



إيران - إسرائيل

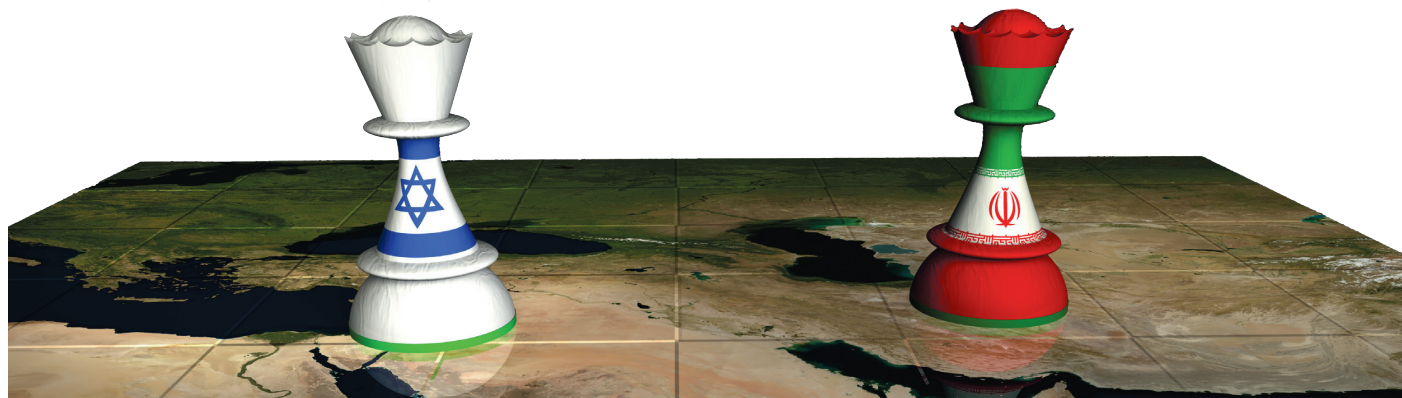
في الطريق إلى الصدام . . أم هناك خيارات أخرى؟

ندوة بحثية عقدت في:
معهد أبحاث الأمن القومي «الإسرائيلي»

تشرين الأول 2018

איראן-ישראל: בדרך לעימות או שינוי?

יום שני, 3 בספטמבר 2018
במכון למחקרי בטחון לאומי, רח' חיים לבנון 40 תל אביב
הכנס יתקיים בעברית ויתורגם סימולטנית לאנגלית



الفهرس

- 7 قراءة في الندوة
- 13 إيران - إسرائيل في الطريق إلى الصدام .. أم هناك خيارات أخرى؟
- الساحة الداخلية نقاط القوة ونقاط الضعف،
- 17 وهل ثمة خطر على استقرار النظام؟
- إيران وسورية وروسيا وإسرائيل
- 47 هل إسرائيل وإيران على أعتاب مواجهة واسعة في سورية؟
- 71 الاتفاق النووي سيناريوهات للسنة القادمة
- 85 مدلولات وتوصيات لإسرائيل
- 111 المحاضرة الختامية

قراءة في الندوة

إيران - إسرائيل تحديات على حافة المواجهة

مقدمة

تكتسب الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بحكم موقعها الجيواستراتيجي وتاريخها وحضارتها، ميزة هامة في الشرق الأوسط، بسبب مجاورتها للدول العربية واشتراكها معها في القضايا المصيرية للمنطقة، ولا سيما القضية الفلسطينية وكل ما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني عموماً. وتشغل الجمهورية الإسلامية حيزاً واسعاً من التفكير الصهيوني، منذ اندلاع الحرب ضد الإرهاب على الأرض السورية، وبروز الدور الإيراني الفاعل، من خلال تحالفها مع سورية ودعمها للمقاومة، في مواجهة الجماعات الإرهابية المسلحة من جهة، وقوات الاحتلال الصهيوني من جهة ثانية. ذلك أن حضور الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الميدان السوري، يجعلها على تخوم الجبهة الشمالية الإسرائيلية، ويزيد من حالة التأهب لدى الطرفين، في ظل الاعتداءات الجوية الإسرائيلية المتكررة عبر الحدود السورية، ما يثير تساؤلات كثيرة حول تطور الأحداث في الميدان، ومآلاتها في المستقبل. وقد جرى تداول هذه الأفكار في مراكز البحث الفكري ومواقع صناعة القرار الإسرائيلي، وخصوصاً معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي، في الندوة البحثية التي أقامها في 3 أيلول 2018، تحت عنوان «إيران - إسرائيل في الطريق إلى الصدام .. أم هناك خيارات أخرى»، حيث تضمنت المحاور الآتية: (1) الساحة الداخلية، نقاط القوة ونقاط الضعف في إيران، وهل ثمة خطر على استقرار النظام؟ (2) إيران وسورية وروسيا وإسرائيل: هل إسرائيل وإيران على أعتاب مواجهة واسعة في سورية؟ (3) الاتفاق النووي، سيناريوهات للسنة القادمة. (4) مدلولات وتوصيات لإسرائيل. وقد تألفت هذه المحاور من مجموعة من المحاضرات شارك فيها عدد من المفكرين والقادة الاستراتيجيين، حيث قدم محاضرة الختام اللواء احتياط عاموس يادلين مدير معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي. ويقدم مركز اللغات والترجمة في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ترجمة كاملة للمحاضرات التي أُلقيت في الندوة، كما يقدم قراءة سريعة للأفكار والمواقف التي وردت في المحاضرات، والتي تجمع على أن إيران هي التحدي الأكبر الذي يقلق الإسرائيليين ويهدد مستقبلهم.

لقد شكل صعود الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتقدمها المتسارع تحدياً حضارياً حقيقياً، بما تمتلك من نقاط القوة للمنظومتين السياسية والثقافية، التي تجعلها دولة عظمى على المستوى الإقليمي. فحرصها على التعاون الإقليمي وسعيها لتحقيق السلام والأمن في المنطقة والعالم يعزز مكانتها الإقليمية والدولية ويجعلها شريكاً في حل مشكلات المنطقة، ويشكل اختراقاً في الموقف الأمريكي الذي يعتبرها تهديداً للمصالح الأمريكية وليس الإسرائيلية فحسب، حيث أكد ذلك الرئيس الإيراني السيد حسن روحاني، خلال حديثه أمام حشد من علماء الدين وطلبة العلوم الدينية في محافظة خراسان، مشيراً إلى أن الحكومة الإيرانية تمكنت في مجال السياسة الخارجية من خلال تغيير الذهنية المرسومة حول إيران، وأكد أن لا أحد في العالم اليوم ينسب قضايا كالإرهاب إلى إيران، وأن بلاده تُعرف في العالم كدولة مناهضة للعنف والإرهاب، في منطقة يعرض فيها الإرهاب حياة الشعوب وحريتها وأمنها للخطر. فقد تحولت الجمهورية الإسلامية في نظر الإدارة الأمريكية في عهد ولاية الرئيس الأمريكي السابق أوباما إلى لاعب إقليمي مهم، لا يمكن وقف تقدمه نحو أهدافه وتحقيق طموحاته المشروعة، سيصعب على الأمريكيين من دونه مواجهة ما يعتبرونه المشكلات الحقيقية للولايات المتحدة في المنطقة، ما يدفع للاعتقاد بأن ثمة تحولات استراتيجية في المشهد الدولي، تتضافر مع بعضها بعضاً وتتحرك، لتأخذ المنطقة إلى مشهد جديد نسبياً غير معتاد، سيكون أحد تداعياته، كما هو ملموس في الساحة السورية، الضعف والوهن المتزايد للأحادية الأمريكية في الهيمنة على العالم. وتذكر الإدارة الأمريكية أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تمتلك من المقومات، ما يؤهلها للتأثير على الوجود الأمريكي في المنطقة، وأنها تشكل سندا قوياً للمقاومة، يحول دون تمدد الاحتلال الصهيوني وفرض الهيمنة على شعوب المنطقة، الأمر الذي يرغب الولايات المتحدة وعدد من حليفاتها، أن تجري حواراً خفياً وغير مباشر مع طهران، حول إشراكها أو مساهمتها في إعادة الاستقرار إلى المنطقة ومنع صعود قوى إسلامية تكفيرية متطرفة.

الساحة الداخلية: الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الميزان الاستراتيجي

منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، شكلت الجمهورية الإسلامية الإيرانية رأس حربة للمشروع الإسلامي في مواجهة قوى الاستكبار والهيمنة، وظهرت في المشهد السياسي على الصعيدين الإقليمي والدولي ولا زالت، رقماً صعباً في معادلات الصراع. ومنذ مطلع القرن الواحد والعشرين، شهدت المنطقة متغيرات هامة وتحولات استراتيجية كبيرة، خلقت واقعاً جديداً على الساحتين الدولية والإقليمية، تمثل في ظهور قوى إقليمية تشق طريقها بين الدول

العظمى، وفي مقدمتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تشكل قوة ردعية استراتيجية، في مواجهة المشروع الصهيوني وحلفائه، وتقف بصلافة ضد الغطرسة الأمريكية ومساعدتها للهيمنة على شعوب المنطقة، حيث وصفها أحد القادة الإيرانيين بأنها «القوة الأولى في المنطقة تترسخ يوماً بعد يوم». وهذه الحقيقة هي ثمرة لتطورات داخلية في المجتمع الإيراني، كما في السياسة الخارجية الإيرانية. فقد حققت الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ تأسيسها تطورات مذهلة في شتى المجالات، حيث اعتبر المجلس الوطني الأمريكي للمعلومات أن إيران واحدة من الدول العشرة في العالم المتميزة في مجال التقدم العلمي والتقني خلال العقدين القادمين. مؤكداً أن مصادر الإنتاج العلمي في إيران كانت لافتة للنظر خلال الأعوام الأخيرة، حيث حصلت إيران على المرتبة ١٣ بين دول العالم في مجال إنتاج العلم حسب تقييم منظمة (آي أس آي). هذه الحقائق يدركها أعداء إيران ولا يستطيعون إنكارها، ويؤكدها الجنرال عاموس يادلين مدير معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي والرئيس السابق للاستخبارات العسكرية في الكيان الصهيوني، في ندوة بحثية أقامها معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي بتاريخ 2 آذار 2017، تحت عنوان «إيران في عصر استراتيجي جديد في الشرق الأوسط»، حيث يقول: «إيران أمة مليئة بالفخر ومستعدة للتضحية، وأمة وطنية، وأمة ذات قدرات تكنولوجية وثقافية رائعة جداً. وإذا كان هناك أمر أصر عليه حتى النهاية، فهو أنه يحظر تماماً الاستخفاف بالإيرانيين بأي حال من الأحوال. فإيران أمة جادة ويجب إعطاؤها كامل التقدير، وأن نعرف ما هي الأمور التي هم قادرون ومؤهلون لها، ومواجهة ذلك. فهذا هو التحدي الكبير».

وتتعرض الجمهورية الإسلامية لضغوط خارجية تتمثل في العقوبات الأمريكية التي فرضها الرئيس الأمريكي ترامب، بعد انسحابه من الاتفاق النووي بين إيران والدول الكبرى (1+5)، وذلك في ظل التحريض الإسرائيلي، والخوف من «إيران نووية» التي تشكل تحدياً استراتيجياً للكيان الصهيوني ومستقبله في المنطقة، بوصفها الحليف الاستراتيجي لسورية، والداعم الأساسي للمقاومة في فلسطين ولبنان. وتتركز جهود الإدارة الأمريكية على محاولات زعزعة الوضع الداخلي الإيراني، بعد أن أخفقت في عزل إيران، ولم تتمكن من ثنيها عن مواصلة مشروعها العلمي وتمسكها بالاتفاق النووي. فعندما يعترف ترامب أن الفكرة التي كانت تناقشها الإدارة الأمريكية تدور حول قدرة الجمهورية الإسلامية على السيطرة على المنطقة، أصبحت اليوم تدور حول قدرة الحكم على البقاء والصمود في وجه التحديات الراهنة والمستقبلية، يتضح أن الإدارة الأمريكية تحاول فرض الشروط على القيادة الإيرانية وتشديد العقوبات على الجمهورية الإسلامية، من أجل هدف واحد هو تغيير الحكم في الجمهورية،

علماً أن الإدارة الأمريكية تنفي أن يكون هذا هو هدفها، إلا أن مسؤولين كثر في الإدارة يؤيدون هذا الهدف منذ زمن بعيد. ويتجلى ذلك من خلال الشروط الـ 12 التي طرحها وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، وعلى الرغم من أن هذه المطالب غير واقعية، إلا أن بومبيو يعتبرها مطالب أساسية، إذ عرض بومبيو خريطة طريق دبلوماسية بشأن إيران، مؤكداً أن «العقوبات التي ستُفرض على طهران ما هي إلا البداية، وستزداد شدة مع مرور الوقت، وستكون الأقوى من نوعها في التاريخ». وذلك في إشارة إلى رغبة سائدة لدى المسؤولين في الإدارة الأمريكية في تغيير نظام الحكم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية. غير أن طهران تدرك ماهي الأهداف التي تركز عليها إدارة ترامب، ولذلك تصر القيادة الإيرانية على رفض السياسة الأمريكية التي تقوم على التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والرغبة في السيطرة والهيمنة على شعوب المنطقة. ومن هنا فإن القيادة الإيرانية ترفض الاستجابة للشروط والمطالب التي تملّيها الإدارة الأمريكية مهما كان الثمن، ذلك أن القيادة الإيرانية تدرك أنها تقف في مواجهة رئيس أمريكي لا يهم ما الذي يفكر فيه، بل يبحث عن تغيير الحكم في إيران. وإذا قبلت طهران الشروط في الموضوع النووي، فإن الأمر التالي الذي سيكون هو أن يبدأوا بالتدخل في المواضيع الداخلية. ولا تكتفي الإدارة الأمريكية بوقف البرنامج النووي الإيراني، إلا أنها تريد من القيادة الإيرانية أن توقف برنامج السلاح التقليدي، في الوقت الذي تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتسليح العدو الأكبر للأمة «إسرائيل»، بأقوى الأسلحة.

وعليه فإن المرشد الأعلى السيد علي خامينائي يقول منذ سنوات طويلة، إن الموضوع النووي هو مجرد ذريعة فقط، وإذا تنازل في الموضوع النووي، فإن الغرب سيطرح المزيد من المطالب، وهذا هو ما يحصل بالضبط. ويؤكد ذلك الدكتور راز تسيمنت، الباحث الإسرائيلي في معهد أبحاث الأمن القومي في الندوة التي أقامها المعهد في 3 أيلول 2018، موضوع الدراسة بين أيدينا، بقوله: «إن كل من يتوقع أن تكون إيران مستعدة للقبول بالشروط الـ 12 لوزير الخارجية الأميركي بومبيو، أو حتى أقل من هذا، يكون مخطئاً. وسبق لي وأن قلت ذات مرة أنه حتى لو أصبح نتنياهو رئيساً لإيران، فإن إيران لن تقبل بالشروط الـ 12 التي وضعها بومبيو». ويشير البروفيسور مئير ليتفاك رئيس مركز اليانوس للدراسات الإيرانية، جامعة تل أبيب، في الندوة ذاتها، إلى العقوبات التي فرضتها الإدارة الأمريكية الجديدة على الجمهورية الإسلامية، وخصوصاً تلك التي تدرج في قطاع الطاقة، والتي ستدخل حيز التنفيذ في تشرين الثاني/نوفمبر 2018، والقول بأن الولايات المتحدة ستؤثر بشكل كبير على الحياة اليومية في إيران، حتى لو لم تقل الإدارة الأمريكية ذلك صراحة، فإنه يستشف من أقوالها أن الضغط هذه المرة

سيكون قوياً جداً، بحيث لا يتمكن الجمهور من تحملها ويتصرف بطريقة ما، أملاً في إثارة الفوضى، وإثارة المشكلات الداخلية، من أجل إسقاط القيادة الإيرانية الحالية. وإذا لم يحدث ذلك، فإن الإدارة الأمريكية تراهن على استخدام العقوبات ضد إيران للضغط على القيادة الإيرانية، لكي تشعر بأن التهديد خطير جداً، وتخضع للمطالب الأمريكية. ويرى ليتفاك أنه على الرغم من كل التباينات في الساحة الإيرانية، إلا أن كل أعضاء النخبة الإيرانية، مصريون على الإمساك بزمam الحكم وعلى وحدة النخبة الحاكمة. ذلك أن الحكم في إيران لا يقوم على حكم الفرد الواحد، أو الدكتاتور، بل هو حكم جماعات كبيرة من رجال الدين والحرس الثوري وقوات «البسيج»، ومجموعة كبيرة من العاملين في شبكة واسعة ومتشعبة من المؤسسات الاجتماعية والدينية. ويحاول أعداء إيران، مستخدمين وسائل التواصل الاجتماعي، توجيه رسالة إلى الخارج بأن الاحتجاجات الشعبية آخذة في الاتساع، وأن القيادة الإيرانية تواجه تحديات مصيرية. إلا أن التماسك الداخلي للمجتمع الإيراني يجعل هذه المراهنة خاسرة، لأنها لا تنطلق من وقائع فعلية على الأرض ولا تقدم نتائج حقيقية ملموسة، بل تعتمد على معلومات وصور افتراضية مصطنعة من قبل جهات مغرضة ومأجورة. ومن يبنّي إستراتيجيته على التقديرات بأن الجمهورية الإيرانية في طريقها إلى الانهيار، ربما سيكتشف بسرعة كبيرة أن تغيير الحكم في إيران، رغم التحديات الكبيرة، هو أصعب بكثير من كتابة التغريدات في التويتر. ويؤكد هذه الحقيقة الدكتور راز تسيمنت، بأنه في بعض الأحيان يكون لدى من يتواجد لفترة طويلة على شبكات التواصل الاجتماعي، ويتابع دائماً ما يحدث في التويتر والتليغرام في إيران، لديه الشعور بأن إيران موجودة على حافة الإنهيار. ولا يمر يوم واحد حتى تجد أن من يخلقون هذا الانطباع هم شخصان أو ثلاثة أشخاص، يتلقون رواتب ليست بالقليلة من جهات معارضة أو سواها، ويخلقون الشعور بأن الأرض تغلي وتحترق. إلا أنه ليس من الضروري أن تكون الأمور على هذا النحو.

يسعى أعداء الجمهورية الإسلامية وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، إلى استغلال الأوضاع الداخلية في إيران، في ظل الظروف الإقليمية والحرب الدائرة على أرض سورية ضد الإرهاب، حيث وظفوا المال والسلاح والاستخبارات من أجل إثارة البلبلّة، وإرباك القيادة الإيرانية. وهو ما أكدّه المرشد الأعلى السيد علي خامنئي في تصريحات نقلها التلفزيون الرسمي في الثاني من كانون الثاني/ يناير 2018، أنه «في أحداث الأيام الأخيرة، اتحد الأعداء مستخدمين وسائلهم، المال والأسلحة والسياسة وأجهزة الأمن، لإثارة مشكلات للنظام الإسلامي الإيراني». وبالمقابل يؤكد المرشد الأعلى، في كلمة ألقاها خلال تجمع لعائلات ضحايا

الطرفان بالوقوف إلى جانب بعضهما بعضاً في وقت الأزمات.

لقد ساهمت العلاقة الإيرانية السورية في التعويض عن حالة الضعف العربي، وتشنت الدول العربية في مواقفها التي ظهرت بشكل مكشوف في السنوات الأخيرة، حيث تعرض الوطن العربي لهجمة إرهابية مدعومة غريباً، تستهدف تفتيته وتدميره سياسياً واجتماعياً. وقد تجسد ذلك على الأرض السورية، حيث ظهر الموقف الإيراني ملتزماً بالدفاع عن سورية، والحفاظ على الدولة ومؤسساتها، وثباتها في مواجهة المشاريع المعادية، في فترة عصيبة من تاريخ الأمة، وفي ظروف غير مسبوقة من التشوش الذهني والسياسي، خصوصاً لدى النخب التي سقطت أمام أطروحات التقسيم والتفتيت والنزعات المذهبية والعرقية. ذلك أن طهران تعيش هواجس كبيرة، خصوصاً بعد الحملة الغربية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وتزايد نشاط القوى الإرهابية، وتمدد نفوذ حركة داعش والجماعات المسلحة التكفيرية، وظهور ملامح في الآفاق، لمشاريع استعمارية تتطوي على أهداف تقسيم المنطقة، ولا سيما سورية التي كانت دائماً محط استهداف القوى الاستعمارية، بسبب دورها المقاوم ووقوفها في وجه هذه القوى عقبة كبيرة، بوصفها درعاً حامياً للقضية الفلسطينية، وهي الحلقة الحاسمة المتبقية في الطوق العربي الذي يراد تحطيمه، من أجل إضعاف المقاومة والاستسلام للاحتلال الصهيوني. وتتصل هذه المشاريع بالأطماع الصهيونية القديمة للمشرق العربي وبناء مشروع «إسرائيل الكبرى»، حيث شكل احتلال فلسطين وقيام الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي، حافزاً ومحركاً للدوافع الصهيونية في استمرار الاحتلال والتوسع، من أجل تحقيق الحلم الصهيوني في السيطرة على دول المنطقة. ومنذ اندلاع الاضطرابات في الوطن العربي، تواجه سورية مؤامرة غير مسبوقة في تاريخها المعاصر، بأدوات إرهابية مؤلفة من مجموعات تكفيرية وعصابات مسلحة عابرة للحدود، حيث بدأت عشرات المجموعات الإرهابية أعمالها التخريبية في سورية، بإدارة أمريكية ودعم مالي من السعودية وقطر، ومساعدة استخباراتية وعسكرية ولوجستية إسرائيلية. وذلك من أجل إضعاف سورية ومحاولة تغيير الحكم فيها، بما يضمن تغيير مواقفها التاريخية، وتخليها عن القضية الفلسطينية وجعلها في ركب القوى التابعة للاحتلال الصهيوني. فقد كانت سورية طيلة عقود الصراع مع المشروع الصهيوني القلعة الحصينة للأمة، للدفاع عن أوطانها ووجودها، ولا زالت تشكل المركز الاستراتيجي المتقدم للنضال الوطني والقومي، الذي يحتضن المقاومة، ويتصدى للمشروع الصهيوني وأدواته في المنطقة، دفاعاً عن فلسطين القضية المركزية للعرب والمسلمين في العالم أجمع.

لم تكن القيادة الإيرانية ترى في بادئ الأمر ضرورة التدخل، وكانت تكتفي بالدعم المعنوي

الحرب، مشدداً على «عظمة إيران» واستعصاء إلحاق الهزيمة بها، وأن كل مساعي أعداء إيران سوف تقشل أمام صمود الشعب الإيراني قائلاً: «العدو يترصد على الدوام فرصة وثغرة للتغلغل وتسديد ضربة للأمة الإيرانية، وما يمكن أن يمنع العدو من التحرك هو روح الشجاعة والتضحية والإيمان التي تحرك الشعب». وفي هذا السياق يحذر السيد الخامنئي من رهان الأميركيين وحلفائهم، على استغلال وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في مواجهة الرأي العام، لأن الشعب الإيراني وجيله الجديد لن يقبل مطلقاً أن يتم استحقاقه مرة أخرى، وقد قرّر ألا يخضع للعدو والقوى الأجنبية، كما قرّر أن يواصل مسيرة التحدي والنهوض بإيران، وبلوغ قمم الشرف والعزة والكرامة، وهو قادر على ذلك.

تحالف إيران وسورية في مواجهة الإرهاب وداعميه

تعد العلاقات الثنائية بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والجمهورية العربية السورية من أقوى العلاقات في منطقة الشرق الأوسط، منذ صعود الثورة الإسلامية في إيران أواخر سبعينيات القرن الماضي. وقد ترسخت هذه العلاقة في التحالف الذي تشكل في إطار «محور المقاومة» ومحاربة الاحتلال الصهيوني في فلسطين ولبنان، كما ازدادت أهميتها الاستراتيجية وتعاضمت في العقدين الماضيين من تاريخ سورية المعاصر، في ظل التحولات الجذرية التي شهدتها المنطقة، وتداعياتها على البلاد العربية، وظهور الجماعات الإرهابية المسلحة على الأرض السورية، وافتعالها معارك إضافية بالوكالة لاستنزاف سورية، في محاولة لحرف بوصلة الصراع مع الاحتلال الصهيوني، وخلق مناخات جديدة، تمكن الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية من فرض شروطهما على المنطقة، وإعادة صياغتها بما يتناسب مع الأهداف الصهيونية والأمريكية، على حساب مصلحة الأمة ومستقبلها، الأمر الذي حتم على القيادة الإيرانية الوقوف إلى جانب القيادة السورية في وجه الإرهاب، لأن ذلك يدخل في مجال الأمن القومي الإيراني من جهة أولى، ويدخل في مجال الصراع مع المشروع الصهيوني وأدواته الإرهابية في المنطقة من جهة ثانية. وكما كانت الرابطة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسورية وثيقة ومتينة، فإنها تبدو خاصة ورفيعة، وتتطور باتجاه تصاعدي، نظراً إلى أهمية الدور الإيراني إلى جانب الجيش العربي السوري في الحرب ضد الإرهاب وداعميه. ويذكر غونتر ماير مدير مركز أبحاث العالم العربي في جامعة ماينز، أن سبب الدعم الإيراني لسورية يرجع إلى الشراكة الإستراتيجية التي وقع عليها البلدان عام 2006، والتي نتج عنها تحالف عسكري، تعهد فيه

للحكومة السورية بسبب شرعيتها، غير أن التدخل الغربي وحروب الوكالة التي شنتها الدول الإقليمية والدولية، دفعت قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي خامنئي للإعلان عن ضرورة مساعدة سورية - الدولة والصديق الأقدم للجمهورية الإسلامية الإيرانية. ولمواجهة هذا الخطر، أعلنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية على لسان الرئيس حسن روحاني أنها عبأت كل طاقاتها لمحاربة الإرهاب، ولإرساء الأمن والاستقرار في المنطقة، فيما شدد المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي خامنئي على أن التكفير يشغل المسلمين عن القضية الفلسطينية، مشيراً إلى ذلك خلال استقباله رئيس مسؤولي بعثة الحج الإيراني، بأن «بعض المسلمين، سواء من السنة أو الشيعة، يدعمون أعداء الأمة الإسلامية ويخدمون مصالح أميركا والكيان الصهيوني، عبر ما يوجهونه من اتهامات وأكاذيب». ورأى أن التكفير هو أحد وسائل أعداء الإسلام لإثارة التفرقة بين المسلمين والغفلة عن القضية الفلسطينية، قضية المسلمين الأولى. وكان من الطبيعي أن تمتد مفاعيل هذا الموقف الإيراني إلى القوى المقاومة لتلك المشاريع في فلسطين ولبنان والعراق، ما جعل هذا التعاون عامل جذب واستقطاب في العالمين العربي والإسلامي، وأعطى صورة رائعة أمام دول العالم، إذ أثمر نتائج واضحة المعالم، تمثلت في الانتصارات العسكرية التي حققها الجيش العربي السوري في الميدان ضد قوى الإرهاب، وحافظ على وحدة سورية، وأفشل المخطط الأمريكي الصهيوني، الذي يهدف إلى تحويل سورية إلى كيانات سياسية، متناحرة ومتصارعة. ذلك أن الإنجازات التي يحققها الجيش السوري في الميدان هي تجسيد للسياسة التي تنتهجها سورية في الصراع، وفي جوهرها إصرار الرئيس بشار الأسد والقيادة السورية على مواقفهم الثابتة في استقلالية القرار السوري، والتزامهم في دعم المقاومة، وحق شعوب المنطقة في رسم مستقبلها وتقرير مصيرها بنفسها. وتعتبر هذه المواقف عن وعي وإدراك عميقين، لخطورة الخطط الاستعمارية والمؤامرات التي تحاك في الدوائر الغربية الداعمة للمشروع الصهيوني، من أجل تصفية القضية الفلسطينية، من خلال بناء جسور التطبيع بين الكيان الصهيوني والأنظمة العربية، وفتح الطرق أمام الصهاينة لكي يعبروا إلى العواصم العربية، وتحقيق الأهداف الصهيونية في الهيمنة على الأمة وعلى الأوطان ومقدراتها. ومن هنا كان حرص القيادة السورية على التمسك بمواقفها الوطنية، من أجل الحفاظ على سورية صمام أمان للقضية، وخذلاً متقدماً لمحور المقاومة وحلفائه، بما يمكنهم من الصمود وإحراز النصر. وقد أشار إلى هذا الموقف البروفيسور إيال زيسر نائب رئيس جامعة تل أبيب، في محاضرتة بقوله: «أريد أن أقول هنا إن من انتصر في الحرب هنا قبل كل شيء هو بشار الشخص، والنظام، والدولة السورية. وعندما نقول الدولة السورية فذلك يعني القوى نفسها الموجودة هناك، والتي وقفت معه دائماً».

وعلى الرغم من شدة الحصار وحجم الضغط على سورية، الذي شاركت فيه منظومة العدوان والإرهاب في العالم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن سورية واجهت العدوان الظالم، وتحملت عبء الحرب ضد الإرهاب، بإرادة صلبة وعزيمة لا تلين.

إن الانتصارات الكبرى التي تحققت على الأرض السورية من خلال التحالف الاستراتيجي بين سورية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، تدل على تنامي محور المقاومة رغم الحصار والتحديات الكبيرة، حيث لعب دوراً فاعلاً وجدياً في محاربة الإرهاب وإفشال المخططات الأمريكية في الميدان. وكان دور الجمهورية الإسلامية حاسماً، وله تأثير واضح وصريح، وكانت له انعكاسات لا يستهان بها على المشهد السياسي والصراع العربي الصهيوني. كما أن حضورها على الساحة السورية أثار حفيظة واستياء القوى الداعمة للإرهاب، والأطراف المناوئة للمقاومة أو المعادية لمحور المقاومة إقليمياً وعالمياً، إذ أثبتت حضورها في المشهد قوةً إقليمية عظمت وأنجزت الكثير، وتمكنت من تأمين مصالحها وعملت بشكل حثيث على دعم ومساندة سورية عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، فتمسكت بفكرة مركزية الحكم والمحافظة على الوحدة السياسية والرسمية للدولة السورية، حيث صمدت سورية ولم تغير موقفها الوطني والقومي، وحافظت على تموضعها السياسي والاستراتيجي وتماسكها الداخلي، وهو أمر شديد الأهمية والحساسية بالنسبة للجمهورية الإسلامية الإيرانية. ذلك أن (الاستقرار والبقاء) أمران حيويان، ولا يوجد لهما بديل، لأن سورية توفر الاتصال بلبنان، وتوفر الاتصال بحزب الله، ما يساعد الجمهورية الإسلامية الإيرانية على تشكيل جبهة متقدمة لمحور المقاومة في مواجهة الكيان الصهيوني. الأمر الذي يتفق وينسجم مع الاستراتيجية العسكرية والأمنية لحزب الله، سواء في مواجهة المجموعات الإرهابية المسلحة، أو في مواجهة الأطماع والتهديدات الإسرائيلية، وذلك من خلال تعزيز قوة حزب الله، والعمل على إطالة جبهة حزب الله مع «إسرائيل» من جنوب لبنان، الجبهة الرئيسية بالنسبة له، إلى هضبة الجولان، ما يساعد حزب الله على نشر قواته في جنوب لبنان وفي هضبة الجولان معاً، ويمكنه من الاشتباك مع قوات الاحتلال الصهيوني من زوايا ونقاط مختلفة. كما أن توزيع قواته ووحداته القتالية على جبهة أطول، يزيد التعقيدات أمام توجيه ضربة إسرائيلية لها ويجعلها أكثر صعوبة.

لقد أعطى مثل هذا التعاون والتحالف الثنائي بين الجمهورية الإسلامية وحزب الله، في الشأن السوري، مزيداً من الدفع والزخم للحضور والدور الإيرانيين على الساحة السورية. فهي تتقن اللعبة الدولية جيداً وتجيد القواعد والأصول في العلاقات السياسية والدبلوماسية، ولم تتردد في وضع قوتها أو ثقلها العسكري والسياسي، وربما الدبلوماسي إلى حد ما، في سبيل ذلك.

وقد تجلّى هذا الأمر في الانفتاح الواسع على طهران، وبشكل خاص من قبل روسيا والصين اللتان تشكلان محوراً مقابلاً للمحور الأمريكي البريطاني في مجلس الأمن، وهو تعبير عن إدراك متزايد لأهمية التعاون مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، سواء لناحية قطع الطريق على الأحادية الأمريكية وهزيمتها في المنطقة انطلاقاً من الميدان السوري، أو القضاء على التطرف وأدواته التي تزعزع الاستقرار في دول المنطقة، ومواجهته بشكل مشترك في إطار الحرب على الإرهاب الذي يتمثل بداعش وأخواتها. وقد شكل هذا التعاون واقعاً معقداً أمام الولايات المتحدة و«إسرائيل»، فبالنسبة لإسرائيل، تواجه تحديين جديدين بالقرب منها، من جهة أولى، هي تخشى أن تتمدد داعش وتصل إلى داخلها، ومن جهة ثانية تخشى الحضور الإيراني في سورية ودعمه لحزب الله الذي يشكل ميزاناً للردع، بقدراته الصاروخية التي تعتبر تهديداً استراتيجياً للجبهة الداخلية الإسرائيلية. أما بالنسبة للولايات المتحدة، فتريد من روسيا التأثير على إيران من أجل إخراجها من سورية، مقابل تخفيف العقوبات على روسيا، إلا أن وجود إيران في سورية يشكل ضرورة في مواجهة داعش، وتشكل حليفاً ميدانياً لروسيا في المعركة الدائرة على الأرض السورية، حيث لهما مصلحة مشتركة في محاربة الإرهاب والحفاظ على الدولة السورية، والوقوف في وجه الهيمنة الأمريكية. ويؤكد ذلك عاموس يادلين في المحاضرة الختامية للندوة، موضوع الدراسة، بقوله: «على الرغم من كل أنواع الوعود، وعلى الرغم من الفجوة التي بدأت بالظهور بين المصالح الروسية والإيرانية، لا يزال الروس بحاجة للإيرانيين أكثر مما هم بحاجة إلينا في سورية. كما أن الإيرانيين لا يشتغلون عند الروس، والوضع على هذا النحو صعب على الروس في سورية. ولكن أن نتوقع أن يخوض الروس مواجهة مع الإيرانيين من أجلنا في سورية، فهذا لن يحدث».

وقد أعاد الحضور الإيراني وتحالفاته في الميدان السوري، الاعتبار للمواثيق والقوانين والشرعية الدولية، والتوازن للسياسة الدولية وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، واعتماد لغة الحوار للعمل المشترك بين الدول من أجل تحقيق السلم العالمي. ذلك أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعتبر الحوار والتعاون والثقة بين دول المنطقة بأنه السبيل الوحيد لتطهير الشرق الأوسط من الإرهاب والتوترات والحروب الكارثية والمدمرة، وتعتبره الخيار الوحيد الذي يمكنه ضمان استقرار الدول وأمن شعوب المنطقة في المستقبل القريب. ويتعين على الدول من خارج المنطقة، إن كانت غير قادرة على أداء دور بناء ومؤثر لإنهاء المصائب المتراكمة، ومعاناة وآلام شعوب هذه المنطقة، أن لا تؤجج الخلافات، وتوقف سياسة إثارة الخوف والتهديدات بين دول المنطقة، وبالتالي تصعيد عدم الثقة بين دول منطقة الشرق الأوسط. ومما لا شك فيه أن

الأمن والاستقرار واحترام سيادة الدول، وحق الشعوب في تقرير مصائرهم بأنفسهم، ومكافحة الإرهاب وعدم اعتماد معايير متعددة ومزدوجة، أمور تصب في مصلحة جميع الدول وشعوب العالم.

وثمة اعتراف دولي بأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية هي لاعب إقليمي مؤثر وهام في المنطقة، ما يجعل هذا الأمر في الحسبان سواء لجهة الانتصارات التي تحققت في سورية وإيجاد الحل فيها، أو لجهة الحرب ضد داعش وأخواتها. ذلك أن مشاركة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في هذا الموضوع يمنحها نظرة احترام وتقدير على الساحة الدولية.

إيران التحدي الأكبر للمشروع الصهيوني

ينظر قادة الكيان الصهيوني إلى انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 بقيادة الإمام آية الله الخميني، على أنه تحول استراتيجي أحدث انقلاباً واختلالاً في ميزان القوى، لم يتوقعه الصهاينة في معادلة الصراع في المنطقة، في وقت استطاعوا أن يزيلوا «الحاجز النفسي» بينهم وبين نظام السادات في مصر، الذي وقع معهم اتفاقية «كمب ديفيد» للتسوية السلمية، أدت إلى خروج مصر من دائرة المواجهة العسكرية مع الاحتلال الصهيوني. فبعد أن كانت إيران في ظل حكم الشاه، قاعدة متقدمة للولايات المتحدة الأمريكية وحليفاً قوياً للكيان الصهيوني والقوى الرجعية العربية في المنطقة، تحولت إلى سند حقيقي وفعلي للمقاومة الفلسطينية، في مواجهة المخططات الصهيونية والأمريكية التي تهدف إلى الهيمنة على المنطقة.

واليوم، أصبحت الجمهورية الإسلامية الإيرانية التحدي الاستراتيجي الأكبر للكيان الصهيوني - الطرف الوحيد في المنطقة الذي يمتلك القوة النووية الإستراتيجية - ولم تتل من عزيمتها التهديدات الأمريكية، إذ واصلت مسيرتها نحو أهدافها بثبات، ولم تتراجع عن متابعة برنامجها العلمي، مؤكدة حقها في امتلاك التكنولوجيا المتطورة وبناء مفاعلات نووية للأغراض السلمية، أسوة بباقي الدول الأخرى في العالم، حيث سارت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في برنامجها النووي خطوات متقدمة لا يمكن التراجع عنها مهما بلغت التحديات. وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها الإدارة الأمريكية، لبلورة جبهة دولية موحدة للعمل ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، من أجل منعها من تحقيق تطلعاتها، إلا أنها تسير بإصرار نحو مشروعها الحضاري والإنساني، فقد ظهرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الحسابات الصهيونية ولا زالت رقماً صعباً، وعلى القادة الصهاينة أن يدركوا من الآن فصاعداً حقيقة مفادها، أن

امتلاك السلاح النووي والتكنولوجيا العسكرية والقدرات الصاروخية، لن يكون مقتصرًا على الكيان الصهيوني وحده في المنطقة، وأن ظهور طرف جديد يتمثل في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، سوف يلغي دور الكيان الصهيوني ويضعه في بداية طريق يقوده نحو نهايته، لا سيما أنه يواجه خطراً وجودياً، يتمثل بالحضور الفلسطيني الذي تؤيده الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مقاومة المشروع الصهيوني.

لقد حرص الكيان الصهيوني منذ نشوئه، على احتكار القوة ومواكبة التطور الصناعي، وامتلاك أحدث مبتكرات الصناعة الغربية، واستخدام العنف وإدامته، من أجل التفوق عسكرياً وتكنولوجياً على دول المنطقة قاطبة. لذلك يسعى قادة الكيان الصهيوني بكل السبل المتاحة للتحشيد والتحريض على توجيه ضربة للمنشآت النووية الإيرانية، في شراكة متضامنة مع الولايات المتحدة الأمريكية، مما يجعل إيران تفكر في حماية أمنها الاستراتيجي. فإيران تؤكد حقها في امتلاك التكنولوجيا المتطورة وبناء مفاعلات نووية للأغراض السلمية، أسوة بباقي الدول الأخرى في العالم، وهي ماضية نحو تحقيق تطلعاتها واستكمال برنامجها العلمي دون تردد، محققة خطوات لا يمكن التراجع عنها. الأمر الذي يثير قلقاً متزايداً في الكيان الصهيوني بشكل عام، ويخلق صعوبات كبيرة في المجالات السياسية والعسكرية والاستراتيجية، تحول دون منع إيران من الحصول على القدرة النووية. فلا أحد يستطيع أن يمنع الجمهورية الإسلامية الإيرانية من أن تصبح دولة قوية، ولا يحرم عليها الاستفادة من برنامجها النووي، ومن حقها أن تخلق ميزاناً للردع، وأن تتقدم اقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً، وأن تبني مشروعها الحضاري. ذلك أن البرنامج النووي الإيراني ليس جديداً، فقد بدأ عندما اشترى الشاه مفاعلاً للبحوث من الولايات المتحدة عام 1959، حين كان لدى الشاه محطات كبيرة لإقامة شبكة من 23 مفاعلاً نووياً، ولم تعتبر الولايات المتحدة ذلك خطراً، لأن الشاه كان حليفاً في ذلك الوقت. فالمشكلة مع إيران إذاً، ليست في محاولتها امتلاك القوة التي تؤهلها للدفاع عن مصالحها، وحمايتها على المدى الاستراتيجي، وإنما لمنعها من الظهور كقوة حضارية واستراتيجية في المنطقة، لها دورها وتأثيرها الذي لا يرضى الإدارة الأمريكية ولا قادة الكيان الصهيوني. وتدرك القيادة الإيرانية أن إيران تتعرض للعقوبات الاقتصادية وتواجه التحديات الخارجية، لا بسبب الاتهامات التي توجه لها بانتهاك المعاهدات السابقة، وإنما بسبب «بلطجة» الولايات المتحدة، التي تؤيد وتدعم سياسة العدوان التي تمارسها سلطات الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني والمقاومة الإسلامية في لبنان، إضافة إلى الاعتداء على المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية في المدينة المقدسة.

إن حقيقة الموقف الصهيوني السلبي والحاد جداً من البرنامج النووي الإيراني ليس لأنه يشكل خطراً داهماً على أمن الكيان الصهيوني، بل لأنه: أولاً يشكل قوة رادعة منافسة للكيان الصهيوني في المنطقة، بحيث تتبخر كل الأحلام الصهيونية في بناء شرق أوسط جديد كما يخطط له صهيونياً وأمريكياً، يكون للكيان الصهيوني الدور القيادي والريادي فيه. ثانياً لأنه يعيد من جديد فتح النقاش والحديث إقليمياً ودولياً عن السلاح النووي الصهيوني، ومن ثم المطالبة بجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من السلاح النووي، وهذا هو مصدر قلق الصهاينة الذي يثير حفيظتهم ومخاوفهم من المشروع النووي الإيراني، لأنه يجردهم من مقومات التفرد والتميز والتفوق التي يشعرون بها، عندما تدخل إيران طرفاً إقليمياً جديداً إلى النادي النووي. لذلك يرى الكيان الصهيوني في كل تفصيل من تفاصيل المشروع النووي الإيراني مشكلة حقيقية، وعلى الرغم من توصل الأطراف الدولية إلى اتفاق مع إيران حول برنامجها النووي، فإن الصهاينة ظلوا يشككون بكل الخطوات التي يتم احرازها على طريق الاتفاق النهائي، وجاء قرار الرئيس الأمريكي ترامب بانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي مع إيران، ليتقاطع مع رغبة قادة الكيان الصهيوني، ويصب في خدمة المصلحة الإسرائيلية. وعلى الرغم من موقف دول الاتفاق الأخرى ومعارضتها للموقف الأمريكي وتمسكها بالاتفاق، فإن القادة الصهاينة يتجاهلون كعادتهم الموقف الدولي من الاتفاق، والعلاقات الخاصة القائمة بين هذه الدول والجمهورية الإسلامية الإيرانية. وسيظل هدف تخريب الاتفاق قضية مركزية عند الصهاينة، وسيستمررون في التحريض ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، مؤكدين صباح مساء أن إيران أصبحت في وضع يثير القلق ولا يفصلها عن القنبلة إلا أشهر معدودة. وبالمقابل لا تعتبر القيادة الإيرانية أن ما وصلت إليه هو نهاية المطاف، ولن يجعلها تتراجع عن مشروعها الحضاري تحت الضغوط الاقتصادية المختلفة، وذلك من خلال إيجاد بدائل اقتصادية بالاعتماد على الذات وتطبيق سياسة «اقتصاد المقاومة»، وفق رؤية الإمام الخامنئي الذي يرى أن الاقتصاد هو الذي يلبي احتياجاته من الداخل، وليس عن طريق الاستيراد من الخارج. وثمة بعد آخر للاستراتيجية الإيرانية في مواجهة المشروع المعادي في المنطقة، يتمثل في إعادة توجيه الرأي العام العربي والإسلامي نحو قضية فلسطين واستعادة محوريتهما كجامع للمسلمين على اختلاف مذاهبهم، وإعادة تعميق مشروع «المقاومة» في مقابل ما تطرحه القوى المضادة للثورة التي تدعو لـ «نزع سلاح المقاومة».

لقد استطاعت الجمهورية الإسلامية أن تحصن نفسها وأن تبني مؤسساتها العلمية والعسكرية، وأن تتمكن من إطلاق أقمار صناعية، وبناء ترسانة أسلحة متطورة لتشكيل قوة

استراتيجية رادعة، كي تحمي نفسها وتلعب دوراً حاسماً، من خلال دعم المقاومة وتمكينها من مواصلة التصدي للاحتلال، في المعركة المفتوحة مع المشروع الصهيوني، وكذلك كي تقف في وجه الغطرسة الأمريكية وقوى الاستكبار العالمي، وأطماعها في الهيمنة على دول المنطقة والعالم. الأمر الذي يتطلب من قوى الأمة وفي مقدمتها محور المقاومة الحفاظ على الجاهزية العالية لمناضليها، وبناء قدراتها العسكرية، والاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي، وامتلاك الأسلحة المتطورة التي تشكل تهديداً استراتيجياً للكيان الصهيوني، وذلك استعداداً للمعركة القادمة ضد قوات الاحتلال، وربما تكون هذه المعركة أشمل وأشد ضراوة من الجولات السابقة.

مركز اللغات والترجمة

أبوجهاد طلعت

تشرين الأول 2018

إيران - إسرائيل:

في الطريق إلى الصدام . . أم هناك خيارات أخرى؟

إيران - إسرائيل: في الطريق إلى الصدام .. أم هناك خيارات أخرى؟

الكلمة الافتتاحية

سيما شاين¹

إننا في غاية السعادة لافتتاح هذا اليوم البحثي حول إيران، وذلك بعد عدة أشهر من قرار الرئيس ترامب بالانسحاب من الاتفاق النووي، وبعد المرحلة الأولى من فرض العقوبات على إيران، وقبيل تشرين الثاني / نوفمبر، وهو موعد فرض المرحلة الثانية من العقوبات الأكثر تعقيداً. سيتضمن هذا اليوم البحثي عدة جلسات، كلها في غاية الأهمية، وسنبدأ بالتطورات على الساحة الداخلية. ذلك أننا نلاحظ منذ شهور عديدة فعاليات سياسية كثيرة على الساحة السياسية الداخلية في إيران، وذلك في مختلف أنحاء هذا البلد، وخروج المظاهرات. والسؤال الرئيسي الذي سيتصدى له المشاركون في هذه الندوة هو: هل نحن نقرب من نهاية النظام الديني في إيران؟ وإذا كانت الإجابة بنعم، فمن الذي سيأتي بدلاً عنه؟ وسنواصل هذا اليوم البحثي في الجلسة الثانية التي ستركز على التطورات على الساحة الشمالية، حيث إيران مصرة على البقاء في سورية، بينما إسرائيل تصر على عدم بقائها فيها. والسؤال هو: إلى أين سيقود هذا الأمر، وهل سيؤدي ذلك إلى مواجهة عسكرية لا يمكن تفاديها.

بعد ذلك تناقش الجلسة الثالثة «مرحلة ما بعد خروج ترامب من الاتفاق»، وما هي السيناريوهات المحتملة حدوثها خلال السنة القريبة. فهل ستسعى إيران للدخول في المفاوضات من جديد والتوصل إلى اتفاق جديد. أم أنها ستعود إلى عمليات تخصيب اليورانيوم، وتعود إلى النشاطات النووية التي كانت تقوم بها من قبل. وبطبيعة الحال، ما الذي ستفعله إسرائيل في حال حدوث هذا السيناريو؟ أما الجلسة الأخيرة (الرابعة)، فسيشارك فيها أربعة من الأشخاص المركزيين، الذين شاركوا في عملية اتخاذ القرارات في إسرائيل في المواضيع الأمنية والسياسية. وهم سيحاولون توضيح ما الذي يجب على إسرائيل أن تفعله، خلال السنة القريبة في مواجهة كل ما يمكن أن يحدث.

أتمنى لكم التوفيق

الساحة الداخلية

نقاط القوة ونقاط الضعف، وهل ثمة خطر على استقرار النظام؟

مدير الجلسة العقيد (احتياط) الداد شافيط²

لقد أكد الرئيس الإيراني روحاني في خطابه أمام البرلمان الإيراني في الأسبوع الماضي، أن المظاهرات في شهر كانون الثاني / يناير 2018 هي التي شجعت ترامب على الانسحاب من الاتفاق النووي. كما قال إن غالبية الشعب فقدت الثقة بمستقبل الجمهورية الإسلامية. بينما عاد الزعيم الإيراني خامينائي، الذي يتحدث بشكل متكرر عن الوضع في إيران، وقال إن المشاكل الداخلية في إيران ليست نتيجة للعقوبات فقط، بل بسبب الإدارة غير الصحيحة للاقتصاد الإيراني أيضاً. وفي مقابل ذلك فقد قال الرئيس ترامب خلال الأيام الأخيرة، مرة أخرى في مقابلة صحفية إن سياسته تجاه إيران بدأت تؤتي ثمارها. أو حسب تعبيره: «عندما دخلت إلى مهام عملي كان السؤال متى ستسيطر إيران على الشرق الأوسط، أما السؤال الآن فقد أصبح: هل سيستطيعون البقاء؟».

ومما لا شك فيه أن النظام الإيراني يواجه سلسلة طويلة من التحديات الداخلية والاجتماعية والاقتصادية. والعقوبات التي فرضتها عليه الإدارة الأمريكية الجديدة، وبخاصة التي تدرج في قطاع الطاقة والتي ستدخل حيز التنفيذ في بداية تشرين الثاني / نوفمبر، ستؤثر بشكل كبير على الحياة اليومية في إيران. حتى لو كانت الإدارة الأمريكية لا تقول ذلك صراحة، فإنه يستشف من أقوالها وجود أمل في أن يكون الضغط هذه المرة قوياً جداً بحيث لا يتمكن الجمهور من تحملها ويتصرف بطريقة ما، ويقوم بإسقاط النظام الحالي. وما لم يحدث ذلك فلا بد أن القيادة الإيرانية ستشعر، بالحد الأدنى، بأن التهديد خطير جداً، وتخضع للمطالب الأمريكية.

وتظهر في هذه اللحظة أهمية النقاش الدائر حول درجة التهديد الداخلي الذي يواجه النظام. وإلى أي مدى تعكس الأحداث خلال الشهور الأخيرة، إذا كان ذلك موجوداً أصلاً، تغييراً في الاتجاه سواء لجهة شدة الاحتجاجات الجماهيرية من جهة، وسواء لجهة قدرة النظام على مواجهة الانتقادات، كما كان عليه الحال في الماضي. تلك الاحتجاجات الموجهة ضده من فئات مختلفة من الجمهور. وبما يشق من ذلك، هل هناك هذه المرة خطر حقيقي على استقرار النظام. وبالإضافة إلى ذلك، وحتى لو أن الحديث كان يدور عن تجربة لتفكير افتراضي هذه المرة فإنه من المهم البحث، وهذا اليوم الدراسي مؤهل لفعل ذلك، في السيناريوهات الرئيسية المحتملة للخيارات، إذا ما حدثت بالفعل عملية لتغيير النظام؟ والسؤال المطروح هنا هو: هل ستكون القيادة القادمة في إيران مريحة أكثر للغرب ولإسرائيل

على النحو الذي يأمل به الكثيرون؟

ومن أجل تقديم الإجابات على هذه الأسئلة، وعلى أسئلة أخرى كثيرة غيرها، يوجد معنا اليوم ثلاثة من أفضل الأشخاص المتخصصين بشؤون الساحة الداخلية الإيرانية وهم: البروفيسور مئير ليتفاك، رئيس مركز اليانس للدراسات الإيرانية في جامعة تل أبيب ورئيس قسم دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا في جامعة تل أبيب، وكان قد نشر سلسلة من الأبحاث حول الشيعة الحديثة وتاريخ إيران، والحركات الإسلامية المعاصرة. والدكتور راز تسيتم، وهو زميل باحث في معهد أبحاث الأمن القومي، وهو أيضاً باحث في مركز اليانس للدراسات الإيرانية في جامعة تل أبيب، وفي قسم أبحاث شبكات التواصل الاجتماعي في مركز دايان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا في جامعة تل أبيب. وهو كان قد خدم حوالي عقدين في شعبة المخابرات التابعة للجيش الإسرائيلي. وستشارك معنا أيضاً الدكتورة تامار عيلام غيندين وهي تحاضر في المركز الأكاديمي «شاليم» في القدس، وباحثة في مركز «عيزري لأبحاث إيران والخليج الفارسي» في جامعة حيفا. وهي تساهم في تقديم المعلومات الأكاديمية المتجددة للجمهور الواسع من خلال كتبها ومحاضراتها، وعن طريق الموقع الخاص بها، وغير ذلك.

سيتحدث كل واحد من المشاركين حوالي عشر دقائق، يتطرق فيها إلى القضية المركزية ورؤيته لدرجة التهديد الداخلي الذي يواجهه النظام الإيراني. قبل أن نتوسع بعد ذلك للحديث في قضايا أخرى.

البروفيسور مئير ليتفاك³

بطبيعة الحال، لا يمكن لأحد أن يتنبأ بما يمكن أن يحدث في الشرق الأوسط، لجهة استقرار وبقاء الأنظمة في المنطقة، وخصوصاً في أعقاب الاضطرابات التي جرت فيها خلال السنوات السبع الأخيرة. وعلى الرغم من ذلك فإنني سأخالف عادتي وأخطر بإبداء رأيي وأقول إنه لا يوجد إلى الآن أي خطر على استقرار النظام في إيران، وأمل أن أكون مخطئاً في ذلك. ومن ناحية أخرى، على المدى البعيد، سيواجه النظام في إيران، وبما لا يقل عن ذلك أيضاً إيران كدولة وكمجتمع، سيواجهون تحديات من المشكوك إذا ما كان بإمكانهم الصمود أمامها، إلا إذا ما حدث ثورة بالطريقة التي يديرون فيها سياستهم. ولكن لا توجد إلى الآن مؤشرات على ذلك، وسأوضح هذا الأمر لاحقاً.

ويجب القول، قبل كل شيء، إن تأثيرات العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى الآن على إيران، هي أكبر بكثير مما توقعه الإيرانيون. فإنتاج النفط الإيراني تراجع إلى أقل من النصف، وبسرعة أكبر بكثير مما توقعه الإيرانيون أيضاً. كما أن نسبة النمو قد تراجعت إلى 1.5% بدلاً من 4.5-5% تقريباً قبل عام. وذلك أقل من نسبة الـ 7% الضرورية للإيرانيين، حتى يكون بالإمكان تقليص البطالة ودفع الاقتصاد إلى الأمام، ولا سيما البطالة في أوساط الشباب.

وإلى الآن، وعلى الرغم من الجهود الضعيفة جداً التي يبذلها الاتحاد الأوروبي، فإن الكثير من

3 رئيس مركز اليانس للدراسات الإيرانية، جامعة تل أبيب

الشركات الأوروبية الكبيرة تغادر إيران بوتيرة أكبر من الوتيرة التي توقعها الأوروبيون. وقد انعكست هذه الأزمة، كما نعرف جميعاً، عبر تدهور سعر صرف العملة الإيرانية (الريال) من 45 ألف ريال للدولار الواحد قبل عام إلى 125 ألف قبل شهر. وعلى الرغم من أن سعر الصرف قد تحسن خلال الأسبوعين الأخيرين وارتفع إلى 90 ألف ريال، إلا أنه لا يزال هناك تراجع بحوالي 50%. وتدهور سعر الصرف هو تعبير عن عدم ثقة الجمهور بمستقبل الاقتصاد الإيراني. ومن الطبيعي أن يكون لتدهور قيمة العملة تداعيات على وتيرة التضخم الذي يلحق الضرر، بشكل خاص، بالطبقات الفقيرة من الشعب.

وانعكست هذه الأزمة عبر انتشار مظاهر الاحتجاجات والتي يجب أن نقول هنا، إن خصائصها تختلف عن خصائص الاضطرابات التي حصلت في الماضي. فقبل كل شيء اندلعت هذه الاضطرابات في سلسلة من المدن كانت هادئة في الماضي، وقسم منها عبارة عن مدن صغيرة. ومن ناحية ثانية، وهذا أمر هام جداً، وهو أن الاضطرابات لم تصل إلى العاصمة طهران، مركز الفعل السياسي في إيران، ويتم فيها اتخاذ القرارات الحاسمة. كما أن هذه الاضطرابات قد تلاشت بسرعة دون أن تستخدم القوة ضدها. والرئيس روحاني مطلع على هذا الوضع، حيث بادر للقيام ببعض الخطوات لإرضاء الجماهير، مثل إقالة محافظ البنك المركزي. وبعد ذلك مباشرة أصدر محافظ البنك الجديد قراراً بإصدار ثلاثة قيم جديدة للعملة، واحدة للسلع الاستهلاكية الأساسية والثانية للسلع العادية والثالثة للاستخدام في السوق الحرة، وهي الخطوة التي كانت تهدف إلى عدم ارتفاع السلع الأساسية أكثر من اللازم، بما يؤثر سلباً على الطبقات الفقيرة؟.

وهنا أريد أن اتوسع في الحديث حول عدد من النقاط التي تقلص الخطر على إيران. قبل كل شيء العبر المستقاة من الاضطرابات في العالم العربي. فالخراب الذي ضرب الدول العربية، وبشكل خاص في كل من سورية واليمن وفي العراق أيضاً، جعل الكثير من الناس لا يرغبون تخريب البلاد مهما كان الوضع صعباً. كما أن الخوف من الفوضى يشكل عاملاً كابحاً جداً. وهناك عامل آخر داخل النخبة الإيرانية. فمن جهة أولى نجد أن النخبة الإيرانية منقسمة إلى درجة كبيرة، بين تيارات مختلفة من تيار المحافظين والتيار المركزي والتيار اليميني المتطرف والتيار الإصلاحية. ومن جهة أخرى، وعلى الرغم من كل الانقسامات، فإن كل أعضاء النخبة الإيرانية، حسب رأيي، كل هؤلاء مصرون على الإمساك بزمam الحكم وعلى وحدة النخبة الحاكمة. وقد أكدت الكثير من التجارب في التاريخ أنه طالما حافظت النخبة الحاكمة على وحدتها فإن فرص بقاء النظام الحاكم تكون كبيرة جداً. ووحدة النخبة الحاكمة هي ليست ضماناً لديمومة الحكم القديم في وجه موجات الاحتجاجات، إلا أن الحفاظ على وحدتها هو أمر ضروري وحيوي لضمان قدرتها على البقاء. وتم في الكثير من الأقطار إسقاط نظام الحكم وذلك نتيجة للانتفاضة الشعبية إلا أن نقطة التحول كانت عندما حدث الانقسام في النخبة الحاكمة، مثل ما حدث في مصر عندما تخلى الجيش عن حسني مبارك، وفي تونس عندما تخلى الجيش عن ابن علي، وهكذا دواليك. أما في إيران فقد بقيت النخبة في غالبيتها موحدة. وفي هذا السياق، تلعب الفجوة الثقافية الدينية العميقة بين النخبة الحاكمة وبين المتظاهرين دوراً في تماسك النخبة الإيرانية. وحسب رأيي فإن

قسماً كبيراً من أعضاء النخبة الحاكمة يرون في المتظاهرين ليس فقط تهديداً اجتماعياً أو اقتصادياً لموقعهم بل إنهم آثمون دينياً. والتعبير الذي يستخدمونه هو «المفسدون في الأرض» أو «مخربون» الذين يقاتلون ضد الله. وبالمناسبة حكم هذين الوضعين وفق القضاء الإيراني هو الموت. وعليه فإن المتظاهرين في إيران هم ليسوا معارضة للحكم بل أن أفعالهم تشكل تحدياً للإسلام عينه، بينما المؤيدون للحكم هم من يقف إلى جانب الله ومن هنا يأتي العداء الشديد الذي يشعرون به تجاه المتظاهرين، ولذلك فإن احتمال أن يقوم قسم من النخبة بالانشقاق والوقوف إلى جانب المتظاهرين هو احتمال ضعيف جداً.

إن الحكم في إيران لا يقوم على حكم الفرد الواحد، أو الدكتاتور، بل هو حكم جماعات كبيرة من رجال الدين والحرس الثوري وقوات «البسيج»، ومجموعة كبيرة من العاملين في شبكة واسعة ومتشعبة من المؤسسات الاجتماعية والدينية. أي أن الحديث هنا يدور على منظومة واسعة من المؤسسات والتنظيمات التي تصل، حسب الأبحاث التي أجريناها، إلى ملايين الأشخاص الذين يسيطرون عن الحكم. و«البسيج» على سبيل المثال هو ميليشيا تذكر بالنموذج الألماني الشرقي، إذ إنه لا يوجد لـ«البسيج» فروع فقط في كل أماكن العمل والأحياء والقطاعات الأخرى مثل الطلاب، بل يوجد له فروع في أوساط النساء والشباب.. وإلى آخر ما هنالك. ويصل عدد الأعضاء العاملين في «البسيج» إلى حوالي 700 ألف شخص، وهو ما يعني أن هناك عدة ملايين من أبناء عائلاتهم الذين يستفيدون من أنتمائهم لـ«البسيج» ومن مزايا النظام. وتؤدي هذه الحالة إلى انتشار واسع للنظام الإيراني في قطاعات واسعة من الجماهير على خلاف قسم من الأنظمة العربية. وعلى خلاف البلاد العربية التي يجد فيها الزعماء أماكن يهربون إليها فإنه لا يوجد لرجال الدين الإيرانيين مكان يهربون إليه، ولذلك فهم سيقاتلون حتى الموت دفاعاً عن الحكم.

هناك نقطة أخرى تتعلق بالاقتصاد الإيراني التي أريد التوسع في الحديث حولها قليلاً. فقد بدأت في إيران عملية خصخصة نشطة يبدو فيها للعيان أن المؤسسات العامة تباع إلى الجمهور في الوقت الذي تباع فيه إلى كل أنواع صناديق التقاعد وإلى النقابات الأخرى. ومعنى هذا الأمر أنه توجد شبكة تتكون من ملايين الأشخاص الذين يمتلكون أسهماً وحصصاً في السلطة، وفي القطاع الاقتصادي القائم، سيقاتلون من أجل الحفاظ على هذا القطاع.

نقطة أخرى أيضاً أريد التطرق إليها باختصار، مع كل الاحترام لشبكات التواصل الاجتماعي، فأنا اعتقد أن هناك مشكلة مع الشبكات الاجتماعية، مع أنني لا أريد أن أبداً من أبناء جيل متخلف لا يتفهم الشباب ولا التكنولوجيا. أعود لأقول إن هناك ضعفاً لشبكات التواصل الاجتماعي، أمام شبكات التواصل الاجتماعي التي تستفيد من النظام، حيث إن تماسكها ووحدتها أكبر بكثير. صحيح أن شبكات التواصل الاجتماعي التي نعرفها في شبكات الانترنت تربط بين الملايين من المشتركين، وذات سرعة أكبر، ومسافات واسعة، إلا أن مستوى الالتزام والوحدة بين أعضائها أدنى بكثير من مستوى الوحدة بين أعضاء «البسيج» وعائلاتهم... إلخ. ونجد أن النشاط في شبكة الانترنت يشكل بديلاً للعمل. فعندما أضع «لايك» وأعلن عن «البوست» أشعر بأنني قد قمت بواجبي تجاه العالم والأخلاق. وعليه لا يبقى

هناك واجب للخروج إلى الشارع والتظاهر.

وهناك مشكلة أخرى وهي هجرة الشباب. فمن توجد له مشكلة لديه خيار وهو خيار الهجرة، وخصوصاً أولئك الذين يعانون من أوضاع صعبة، والنظام يشجع ذلك، وهذا ما يؤدي إلى ضعف المعارضة. بالإضافة إلى ذلك هناك الموضوع القومي. فخلال السنوات المتتین الأخيرة، شكلت ورقة الشعور بالإهانة القومية عاملاً هاماً في أية اضطرابات ضد القيادة، وهذا أمر غير موجود في الوضع الحالي. وربما تجد أن العقوبات التي فرضها ترامب تعزز الموضوع القومي والقومي المتعصب، حيث القيادة نفسها مدافعة عن الكرامة الوطنية الإيرانية.

وفي النهاية أريد أن اتحدث عن نقاط الضعف بعيدة المدى التي تشكل خطراً على إيران. فقبل كل شيء هناك تعزيز موقع المحافظين وصلابة النظام السياسي. وهذا ما يضمن على المدى القصير تماسك النخبة الحاكمة، ويحول على المدى البعيد دون دخول قوى جديدة إلى هذه النخبة.

وهناك أيضاً مشكلة المياه التي تحدثت عنها في ندوات مختلفة وبدأت بالتحول إلى مشكلة مزمنة. وقد بدأت تظهر لها بالفعل تداعيات سياسية، ويمكن أن تكون لها مخاطر على وجود مجتمع عادي في إيران، خلال السنوات العشرين أو الثلاثين القادمة. كما أن ارتفاع حرارة الكرة الأرضية يخلق وضعاً، يصبح فيه من الصعب السكن جنوب إيران، حيث ستصل درجات الحرارة بعد 15-20 سنة إلى 55-60 درجة مئوية في الصيف. بالإضافة إلى ذلك، المشكلة الديمغرافية المتمثلة بنسبة المواليد المتدنية، ومعدلات الأعمار التي ستصبح مشابهة لدول غرب أوروبا بعد عشرين عاماً، بدون اقتصاد شبيه بالاقتصاد الألماني، أي عدد قليل من الشباب سيكونون مضطرين لتمويل غالبية ساحقة من كبار السن.

والنقطة الأخيرة الهامة هي أن قسماً في النخبة الإيرانية، مثل روحاني، يفهم الواقع، بينما القسم الآخر من هذه النخبة لا يفهمون الواقع. وهم لا يزالون عالقين في الماضي. والصحيح أن وجود القادة الفارقين في الماضي أمر لا يقتصر على إيران، إذ أنه أمر موجود في عدد غير قليل من البلدان. وهذا أمر لا يشكل خطراً على النظام الإيراني على المدى القريب، إلا أنه يضم بين طياته خطراً معيناً في المستقبل. ولكن متى سيحدث هذا؟ لا توجد لدي الأهلية لأقدم الرد على هذا السؤال. وعندما يحدث ذلك سأكون سعيداً للقدوم إلى هنا لشرح الأسباب التي أدت لحدوثه.

شكراً جزيلاً

الدكتور راز تسييمت⁴

إنني تواق جداً لكي أكون متفائلاً، إلا أنه يظهر، لشدة أسفي، بأنني لست كذلك. وهذا الأمر يذكرني بالفترة التي انضمت فيها إلى معهد أبحاث الأمن القومي قبل عام ونصف، حيث قدمت في أحد المنتديات استعراضاً للتحويلات العميقة في المجتمع الإيراني، وتطرقت إلى الفجوة الأخذة في الاتساع بين الجمهور الإيراني وبين النظام. عندها قال لي عاموس (يادلين)، الذي أعرفه منذ أن كنت ضابطاً في شعبة الاستخبارات العسكرية، قال لي ياراز أنت تقول هذا منذ عشر سنوات، والنظام لم يسقط. فقلت له إنني اتحدث عن التطورات العميقة في المجتمع، والفجوة الأخذة بالاتساع بين النظام وبين الجمهور، ولم التزم أي مرة بإسقاط النظام.

وهنا أريد قول شيء واحد، ولا أريد أن أسرق أي شيء من تamar (عيلام غيندين) في ما يتعلق بشبكات التواصل الاجتماعي، فأنا قد جئت في الأصل من البحث في شبكات التواصل الاجتماعي. كما أريد أن أربط حديثي مع ما قاله ميثير لتيفاك، وذلك بما يرتبط بموضوع النقاش: في بعض الأحيان يكون لدى من يتواجد لفترة طويلة على شبكات التواصل الاجتماعي مثلي، ويتابع دائماً ما يحدث في التويتر والتليغرام في إيران، لديه الشعور بأن إيران موجودة على حافة الانهيار. ولا يمر يوم واحد حتى تجد أن من يخلقون هذا الانطباع هم شخصان أو ثلاثة أشخاص، يتلقون رواتب ليست بالقليلة من جهات معارضة أو سواها. يجد الشعور بأن الأرض تغلي وتحترق. إلا أنه ليس من الضروري أن تكون الأمور على هذا النحو. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه يجب عدم الاستخفاف بما جرى في إيران خلال نصف السنة الأخيرة، منذ نهاية 2017، بدون أية علاقة للسؤال، أو لأهمية حركات المعارضة في إيران خلال هذه الفترة. هذه الأهمية لا تشتت من التهديد الراهن أو الفوري على استقرار النظام، الذي أوافق على أنه غير قائم، حسب رأيي، الآن. كما أنها لا تشتت من عدد المتظاهرين الذين يخرجون في نهاية المطاف إلى الشارع.

ففي ذروة حركة الاحتجاجات التي حدثت في كانون الأول / ديسمبر - كانون الثاني / يناير، في العام الماضي وهذا العام، تحدثت التقديرات عن 50-60-70 ألف مواطن إيراني قد خرجوا للشوارع. ومن يذكر سنة 2009، عندها دار الحديث عن مئات الآلاف من المواطنين الإيرانيين الذين خرجوا إلى الشوارع، في طهران، وكذلك الحال في مدن رئيسية أخرى. وهذا الأمر لا يغير من حقيقة أن حركة الاحتجاجات في إيران خلال نصف السنة الأخيرة، يجب أن تطرد النوم من عيون القيادة الإيرانية. وسأقول في الحال لماذا. أولاً لأنها تعكس، من وجهة نظري، ضائقة اقتصادية، بشكل رئيسي، لفئات واسعة من الجمهور الإيراني، وبشكل خاص للفئات الفقيرة. وأنا أوافق هنا على ما قاله ميثير لتيفاك، من حيث أن هذه الفئات شكلت على مدى سنوات طويلة قاعدة النظام الإيراني، وهؤلاء هم ليسوا اليساريين الذين يقطنون شمال طهران، الذين خرجوا إلى الشوارع عام 2009، بل هم أبناء الفئات

4 باحث في معهد أبحاث الأمن القومي

الفقيرة من العمال والفلاحين، الذين اعتبروا على مدى سنوات طويلة أبرز المؤيدين للنظام الإيراني. ومنذ اللحظة التي خرجوا فيها إلى الشوارع، شكل خروجهم إشارة تحذير واضحة جداً للنظام الذي قد يخسر الدعم له في أوساط قطاعات كانت مؤيدة له في الماضي.

الأمر الثاني الذي أرى أنه خطير جداً هو أن الاحتجاجات الحالية في إيران تعكس أزمة في التوقعات. وأنا لا أوافق التقديرات التي نستمع إليها في وسائل الإعلام، والتي تقول بأن وضع إيران الاقتصادي أخطر بكثير مما كان عليه الحال في 2013، حيث كانت العقوبات في ذروتها. وعملياً فإن الوضع الاقتصادي لإيران اليوم هو أفضل بكثير مما كان عليه في 2012-2013. فقد تراجع التضخم وازداد النمو الاقتصادي، وأنا هنا لا اتحدث عن تأثير العقوبات خلال الشهور الأخيرة. إلا أنه حتى فترة تجديد العقوبات كان الوضع الاقتصادي لإيران أفضل بكثير مما كان عليه في 2012-2013. أما الأمر الذي تغير فهو أن توقعات المواطنين قد ارتفعت جداً خلال هذه الفترة، على النحو الذي وصفه أحدهم ذات مرة عندما قال قبل عدة أشهر: «إن الأمر يشبه القفز من النافذة في الطابق الأول مقابل القفز من النافذة في الطابق الخامس». فالجمهور الإيراني شعر خلال السنوات الأخيرة، منذ انتخاب روحاني للرئاسة، وبشكل أكبر منذ التوقيع على الاتفاق النووي، شعر هذا الجمهور أن الوضع الاقتصادي في تحسن، وهذا الأمر لم يحصل بسبب العقوبات فقط. وهنا سأقول جملة ربما تبدو شاذة. فالعقوبات تزود إيران اليوم، إلى درجة معينة، بذريعة لم يكن يمتلكها من قبل. وأنا أقول لكم إنه لو لم تكن العقوبات قد تجددت، لكان الأمل أمام روحاني في حل المشاكل الأساسية للاقتصاد الإيراني ضعيفاً جداً. فهذا اقتصاد يعاني من مشاكل بنيوية صعبة جداً، وقطاع خاص ضعيف، وسيطرة الحرس الثوري، بشكل رئيسي، على حصة كبيرة من الاقتصاد الإيراني، والفساد أيضاً. ولذلك، وبدون علاقة بتجديد العقوبات، فإن الحديث يدور عن أزمة اقتصادية عصية جداً على الحل. والجمهور الإيراني الذي كان يأمل أن يكون بالإمكان، بوجود الاتفاق النووي، حل بعض من المشاكل الاقتصادية، يواجه اليوم أزمة توقعات أخطر بكثير من الأزمة التي يعاني منها الاقتصاد نفسه.

وعلى الرغم من ذلك، فإنني لا أوافق بشكل مطلق عندما يُطرح التساؤل حول ما إذا كان الحكم في إيران يوشك على الانهيار، فأنا اعتقد أن المسافة كبيرة جداً. فالاحتجاجات الأخيرة في إيران يمكن وصفها، أو يمكن تحديد عدة نقاط ضعف رئيسية فيها، فهي محلية، وقطاعية، وهي تجري بالصدفة. هي محلية بمفهوم أننا لا نرى إلى الآن كيف تتحول من احتجاجات محلية لتصبح حركة منتشرة في كل أنحاء إيران، أو في المدن الرئيسية على الأقل. فليس من الضروري أن تتضمن كل قرية في بلوشستان إلى الاحتجاجات. ولكن يجب، بكل تأكيد، أن نرى حركة تتخطى الأماكن النائية المعزولة. وباستثناء إضراب سائقي الشاحنات قبل عدة أشهر، والذي كان بطبيعته أكثر شمولية، فقد كانت المظاهرات محلية جداً. وهي تحدث بالصدفة، أو حيث يكون ذلك متاحاً. مثل أن تحدث لعدة أيام، ومثل أن تحدث هذه المظاهرات في طهران، ويمكن أن تحدث بين المزارعين في أصفهان، ويمكن أن تحدث في كازرون على خلفية التقسيم الإداري للمدينة. إلا أنها تتلاشى بالطريقة نفسها التي خرجت فيها.

والأمر الثالث هو أن هذه الاحتجاجات قطاعية. بمفهوم أننا نرى قطاعات جماهيرية مختلفة، ذات أجندات مختلفة، والتي لا يوجد بشكل عام أي رابط بينها. صحيح أن هناك الشعارات المعتادة، أو غير المعتادة، وهذا تحديداً في الاحتجاجات ضد الديكتاتور وضد الأموال المخصصة لسورية أو لغزة. وبالمناسبة لم أكن متسرعاً (في الحكم على ذلك). فأنا أذكر أنه في التسعينيات خرجت مظاهرات للمعلمين في إيران رفعت شعارات «أعطوا الأموال للإيرانيين وليس لحزب الله». ففي ذلك الوقت لم يكن الشعار موجهاً ضد حماس. وهذا يذكرنا بالشعارات عندنا التي كانت تقول «نريد الأموال للأحياء وليس للمستوطنات»، وفي النهاية يصوتون لبنيامين نتنياهو. والحقيقة أنه لم يحدث وأن انضمت الطبقة الوسطى المثقفة إلى الاضطرابات. فمشاركة الطبقة المتوسطة في المدن هي المفتاح لتحويل حركة الاحتجاجات هذه إلى شيء يتجاوز ما هو قائم. وذلك لأن هذا هو العمود الفقري لحركات التغيير السياسي والاجتماعي في إيران. هم لا ينضمون إلى الاحتجاجات لأن وضعهم، أولاً، ليس خطيراً إلى هذه الدرجة، وحتى أنهم قد ربخوا من السياسة الليبرالية الجديدة التي يتبعها الرئيس روحاني، والتي أضرت إلى درجة كبيرة بالفئات الفقيرة. وهم يعرفون أيضاً أن البديل يمكن أن يكون أسوأ بكثير. والبديل للنظام القائم في إيران ليس بالضرورة أن يكون حكماً ديمقراطياً مالياً للغرب.

والأمر الأخير الذي أود قوله، هو أنه مثلما يجب عدم الاستخفاف بحركة الاحتجاجات، فإنه يجب أيضاً عدم الاستخفاف بقدرة القيادة الإيرانية على احتواء المظاهرات، حتى لو كانت ستشكل تحدياً كبيراً لها. ومن يرى سلوك القيادة الإيرانية خلال التظاهرات التي حدثت في نصف السنة الأخير، فإنه سيدرك إلى أية درجة استخلصت هذه القيادة العبر في أحداث 2009، ونحن نكاد لا نرى أي استخدام لقوات «البسيج» ولا لقوات الحرس الثوري للتعامل مع المظاهرات. وهذه هي الدائرة الثالثة للشرطة. وهذه هي الدائرة التي يستخدمونها قبل أن يصبح التهديد خطيراً. وهذا ينبع، من بين أمور عديدة، من كونهم استثمروا ميزانيات كبيرة أيضاً في تعزيز قوة الشرطة. ولذلك يمكن اليوم التعامل مع المظاهرات بواسطة الشرطة. وهم ليسوا بحاجة للوصول إلى «البسيج» أو إلى الحرس الثوري. ولذلك، وباختصار، فإنه ليس هناك أدنى شك بوجود تحديات كبيرة أمام النظام، إلا أن من يقيم إستراتيجيته على التقديرات بأن الحكم في إيران في طريقه إلى الانهيار ربما سيكتشف بسرعة كبيرة أن تغيير الحكم في إيران هو أصعب بكثير من كتابة التغريدات في التويتر. وأنا لا أرمز هنا لهذا الرئيس أو ذاك.

الدكتورة تامار عيلام غيندين⁵

تستخدم الاحتجاجات والثورات في العالم، دائماً التكنولوجيا المتقدمة في زمانها. ففي عام 1979 تم في إيران استخدام قمة التكنولوجيا المتمثلة بأشرطة الفيديو التي تم تهريبها من النجف ووُزعت في المساجد. وفي الثورة في رومانيا في الثمانينيات شاهد العالم الثورة في بث مباشر عبر شاشات التلفزيون. وفي الفيليبين في عام 2009 عبر استخدام الرسائل النصية (SMS). ومنذ انتشار الفيس بوك والانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في حياتنا، يتم تنظيم الاحتجاجات والقرارات عبر هذه الوسائل. حتى أن الأمر هنا أسهل بكثير من ناحية واحدة فقط، وهو أنه يمكن تحديثها، ويشارك في نشرها الكثير من الأشخاص لتصل إلى الكثيرين غيرهم. ومن ناحية أخرى، وكما قال البروفيسور ليتفاك، يقول أحدهم لقد وضعت إعجاباً على البوست وهذا يكفي، وليس من الضروري أن أنزل للمشاركة في المظاهرة. وهذا الأمر لا يقتصر على موضوع الاحتجاج على منصة الغاز في إسرائيل أو في الاحتجاجات على مواضيع أخرى، بل يحدث كثيراً أيضاً في إيران.

يقدر عدد الداخلين إلى الانترنت في إيران بعشرات الملايين. إلا أنني اتحفظ على ذلك، وأقول إنه لا يمكننا أن نعرف بدقة كم هو عدد المتصفحين بدقة. كما أن هناك أعداد ضخمة من التغريدات في تويتر. وتنظيم الكثير من المظاهرات عبر الفيس بوك. وحصل في الفترة الأخيرة استخدام واسع للتليغرام. ونحن نعرف أن التليغرام هو منصة مناسبة جداً لتنظيم المظاهرات. كما نجد احتجاجات على شبكات التواصل الاجتماعي.

وهناك حملة احتجاجات أخرى، استمرت أكثر من ثلاث سنوات، وحدثت على مستوى إيران كلها وهي الاحتجاجات ضد الحجاب. وقد تم تنظيم هذه الحملة على يد الصحفية مسيح علي نجاد. وهي التي بدأت عبر صفحة على الانترنت، حيث بدأت نساء من كل أنحاء إيران بإرسال صورهن بدون حجاب، وهي تقوم بنشرها على الموقع. وبالمناسبة هذه الشابة تفعل ذلك في وقت فراغها، وهي لا تنام. ولديها قناة على التليغرام، حيث ترسل الفتيات لها أشرطة فيديو وتسجيلات صوتية، بالإضافة إلى أعمال أخرى يَقمَنَ بها ضد الحكم، وهي تقوم بتنسيق هذه الأمور. ومؤخراً، منذ 28 كانون الأول / ديسمبر 2017، بدأت النساء الإيرانيات برفع الحجاب على العصا، وهي مبادرة خالصة منهن. ونحن نرى هذا الاحتجاج، وهو احتجاج بارز جداً، ونتحدث عنه في وسائل الإعلام، إلا أنه يحدث على نطاق ضيق جداً. وأحد الأمور الصعبة في تتبع وسائل التواصل الاجتماعي، هو أنه يمكن لي أن أعجب جداً من تغريدة أو تعليق وجدته هنا أو هناك، أو من نقاش، أو من مقاطع فيديو، إلا أنه ليس بوسعي أن أعرف من شبكات التواصل الاجتماعي ما هو حجم هذه الظاهرة. كما أنني أتابع في التليغرام الناس الجيدين والناس السيئين. أتابع معارضي الحكم ومؤيديه. وعندما أتابع مواقع وقنوات معارضي الحكم أجد الشعور بأن النظام سيسقط غداً، أما عندما أتابع مواقع مؤيدي الحكم أجد أن الأمور على خير ما يرام وأن الأمور

5 باحثة في المركز الأكاديمي «شاليم»، ومركز «عيزري»

جيدة والشعب يؤيد النظام. والأشخاص الذين يخرجون إلى الشوارع لأنهم ضد تقسيم المدينة، وبعضهم يخرج لأنه يعاني من الجفاف، والبعض الآخر بسبب المخاوف الاقتصادية. وفي كل الدول المعادية مسموح الاحتجاج ضد السلطة هو أمر طبيعي، ولكن إذا ما أتى أشخاص من الخارج، أشخاص لا نعرفهم، ونساء لا يرتدين ملابس مثل النساء في أصفهان، والنساء في أصفهان لا يخرجون إلى الشوارع للتظاهر، كما لا يلبسون «البانطو» مع بناطيل الجينز الضيقة. ونحن نرى كذلك نساء يركبون الدراجات النارية ويثرن الشغب ويحرضن على التظاهر، وهن يأتين من الخارج. وقد حصلت مظاهرات في مدينة كازيرون، بدأت ضد تقسيم المدينة. وقد حاولوا بالفعل تقسيم المدينة ونقل بعض الأحياء إلى محافظة أخرى لا توجد لها الكثير من البنى التحتية. لقد كانت هناك حركة احتجاج حقيقية مع أرضية حقيقية. وقد قرأت مقابلة مع ممثلة مدينة كازيرون، ولا أذكر إذا ما كانت هي ممثلة المدينة في المجلس أو في البلدية، حيث قالت إن الأمر بدأ بسبب وجود أسباب حقيقية، ولكن فجأة جاء أشخاص غرباء لا نعرفهم، يتحدثون بلهجة أجنبية، مع أقنعة على وجوههم، وحولوا هذا الأمر إلى أمر سياسي.

إننا نعرف قسماً من هذه الاحتجاجات. فعلى سبيل المثال الاحتجاجات التي حدثت في شهر رمضان، عندما اكتشف الإيرانيون أن لجنة الدعم، التي يضعون التبرعات في صناديقها، ترسل الأموال إلى فلسطين، وتشتري بأموال التبرعات والصدقة الخاصة بالإيرانيين وجبات الإفطار للفلسطينيين. وهنا ظهرت حملة في شبكات التواصل الاجتماعي تدعو إلى تحطيم صناديق التبرعات. وقام الأشخاص بتحطيم صناديق الصدقة المحلية الخاصة في مناطقهم أو في أماكن عملهم، وقالوا إن ذلك بسبب إرسال الأموال إلى الفلسطينيين. واعتقد أنه لا يوجد أي مبرر هنا لشرح وتوضيح عمق العداء، وامتداده، بين الإيرانيين وبين العرب. إنهم يعطون أموالنا للعرب ولذلك فإننا سنعطى الصدقة الآن إلى الناس المحتاجين الذين نعرفهم، أو للمحتاجين في الشارع. كما أنه، وفي مقابلة مع أحد المسؤولين في لجنة المساعدات قال: «إن هذه اللجنة هي لجنة لمساعدة فلسطين». وقد تم تنظيم هذه الاحتجاجات من قبل مستخدم موجود في أستراليا. ولذلك فإنه من الصعب لنا كباحثين، أن نعرف ما الذي يحدث بالاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي. فكل طرف يقول بأنه يوجد لدى الطرف الآخر مآجورون في هذا المجال، ويبدو أن كل طرف من الأطراف محق في ما يقوله.

وهناك أمر آخر، وهو يحدث في بعض الأحيان، على ما يبدو، بسذاجة. فمثلاً يقوم النظام، عن قصد وسوء نية، ببث صور مظاهرات حاشدة في يوم القدس ضد إسرائيل وهم يهتفون الموت لإسرائيل، ونرى فجأة في إحدى الصور رفسنجاني رحمه الله، وفي صورة أخرى نرى مسؤول آخر، فيقول أقرباؤه، يا الله كم هو جميل أن يُبعث عمنا إلى الحياة، بعد أربع سنوات من جديد. كما أنه يمكن لمعارض النظام أنفسهم أن يضعوا الفيديو نفسه وأن يقولوا مرة إنه من تبريز ومرة أخرى من مشهد. وكان أحد الأوامر التي تلقاها المتظاهرون مؤخراً، هو أنه يجب عليكم في كل مرة توثقون فيها مظاهرة ما، أن تقولوا بصوتكم متى وأين تم التصوير حتى لا يقول أحد بأننا نزور الأحداث وأن ما يجري موثوق. وهناك أمر آخر وهو يشكل أحد سلبيات التكنولوجيا، وهو أنه لا توجد متابعة للطرف الآخر الذي يقوم

بالمتابعة. فعندما يتم توزيع أشرطة الكاسيت وأشرطة الفيديو في المساجد بشكل خفي عن الشاه فربما كانوا يعرفون من يقوم بالتوزيع، إلا أن الأمر هنا هو ليس مثل قناة تيليغرام، والتي يمكن الارتباط بها ورؤية أنه ستحدث مظاهرة في زمان ومكان محددين. وعندها من سيصل إلى ميدان المظاهرة أولاً؟ عناصر الشرطة بكل تأكيد. وكان الدكتور تسيتم قد قال إن حركة الاحتجاجات يجب أن تطرد النوم من عيون القيادة، ويبدو أنها كذلك، خاصة وأننا نرى النشاطات التي يقومون بها، والاجتماعات الطارئة، والمقابلة التي أجراها روحاني، واعتقال مئات الجواسيس، وهم يفعلون ذلك بعيداً عن الأضواء. وبالطبع فإن الجواسيس هم من المواطنين الذين يحملون الجنسية المزدوجة. ويوجد لهذا الأمر جوانب أخرى، إذ ظهر، بعد التوقيع على الاتفاق النووي، أن المواطنين الذين يحملون الجنسية المزدوجة يشكلون تهديداً على الاستقرار الاقتصادي للحرس الثوري. وهذا يشكل إشارة للأجانب مفادها بأنه يجب عليكم ألا تتدخلوا في الاقتصاد.

ونجد أيضاً أن هناك أعداداً أكبر من قوات الأمن في الشارع وذلك منذ 2011 عندما حدثت موجة الاحتجاجات الأولى التي حاولت تنظيم نفسها بعد أحداث 2009. ونحن نرى في الكثير من الحالات أن عدد عناصر الأمن أكبر بكثير من عدد المتظاهرين. وعندما قفز سعر الدولار والذهب قبل حوالي أسبوع من إعادة فرض العقوبات، لم تحدث أية مظاهرات في سوق طهران، في القسم الخاص بصرف العملة، حيث كانت تسود فيه أجواء أمنية. وحسب التقارير كان هناك عناصر أمن يتجولون مسبقاً لمنع الاحتجاجات التي قد تندلع، وهم بذلك لم يسمحوا لها بالحدوث. وحقيقة أنه بوسع النظام أن يتعقب التحركات من خلال الانترنت ومنعها، هي سلبية أخرى من سلبيات التكنولوجيا. وإحدى الطرق لمواجهة ذلك وتفاديه، والتي اتبعت في موجة الاحتجاجات الأخيرة، هي إعطاء توجيهات بعدم تحديد مكان انطلاق التظاهرات، والقول بأن المظاهرات تبدأ من عند أبواب المنازل، لأنه إذا ما تم تحديد المكان بشكل مسبق فإن قوات الأمن ستصل أولاً.

وفي الختام أريد أن أجمل أقوالي بطريقة تشبه الطريقة التي أنهى بها من تحدثوا قبلي كلامهم، وهو إنني آسفة جداً لأنه ليس بوسعنا أن نعرف ما سيحدث. فنحن لا نستطيع أن نعرف ما يحدث بالاستناد إلى شبكات التواصل الاجتماعي. وكذلك حتى قبل شبكات التواصل الاجتماعي، فقد كان من الصعب أن نعرف ما سيحدث. فأنا أعود للتذكير هنا أنه في عام 1978 كانت إيران الشاه تُعتبر جزيرة للاستقرار في الشرق الأوسط. وفي كل مرة تحدث فيها تظاهرات يتوقع كل المحللين أن يتم تفريقها وقمعها مثل كل المظاهرات التي حدثت قبلها. وهذا هو ما يحدث دائماً، إلا أنه لن يبقى إلى الأبد. ففي وقت ما سيحدث أمر وسينجح، وهو سيفاجئنا جميعاً، وسنستطيع بعد فوات الوقت أن نشرح لكم لماذا كان هذا الأمر متوقعا، وما هي التطورات التي أفضت إليه.

شكراً جزيلاً

مدير الجلسة الداد شافيط

بعد هذه المحاضرات سأوجه بعدد من الأسئلة إلى السادة المحاضرين، وأبدأ هنا بميثير ليتفاك: إننا نعرف أن الواقع السياسي الداخلي في إيران يُنتج في بعض الأحيان صدامات بين العناصر المعتدلة وبين العناصر المتشددة. السؤال هو: إلى أية درجة، وفق تقديرك، يوجد هناك في الواقع الحالي توتر بين المعتدلين، ربما على النحو الذي يمثلهم به روحاني، وبين القائد الأعلى والدائرة المقربة منه، وفي الوقت الذي يتعاضد فيه الضغط على إيران ويجب فيه اتخاذ قرارات حاسمة وبخاصة لجهة السياسة المتبعة في الموضوع النووي؟ وفي هذا السياق أيضاً، إلى أية درجة يؤثر فيها عناصر الحرس الثوري، وذلك لأنه يوجد قول مفاده إن الحرس الثوري يؤثر على كل ما يحدث في إيران. فإلى أية درجة يؤثر فعلاً الحرس الثوري على مجريات الأحداث في إيران، في القضايا الحالية، وربما على ما سيحدث في المستقبل؟

ميثير ليتفاك

إنني اعتقد أن الرئيس روحاني قد ضعف إلى درجة كبيرة، وكل خطة عمله القائلة بأن التوصل إلى اتفاق نووي سيفتح إيران على الخارج، وسيحسن الوضع الاقتصادي، قد فشلت. ويعود ذلك في جزء منه، كما قال راز تسيمنت، إلى الصعوبات البنوية الموجودة في إيران، وكذلك بسبب ما جرى في العالم الخارجي. واليوم أصبح الوضع أصعب أمام الرئيس لتسويق البضاعة التي يحملها. ونحن نرى هذا الأمر في البرلمان، والانتفاضة التي حدثت فيه، إذ أقالوا وزيرين له، وهو نفسه موجود في وضع غير جيد، إذ أنه توجد غالبية ضده في البرلمان. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن (القائد الأعلى) خامينائي يوجه له، الانتقادات بشكل دائم. فقبل عدة أشهر قام خامينائي بانتقاده علناً في خطاب له وظهر روحاني وهو كالمسكين يضحك على النكتة التي أتت على حسابة وذلك عندما قال له: يكفيك أن تقول بأن الوضع غير جيد وافعل شيئاً ما. وهنا يبدو وكأنه يسمح له بأن يفعل أي شيء. وفي هذه الحالة ظهر خامينائي على أنه الطرف الجيد وأن التهمة ملقاة على الطرف السيء والمتمثل بالرئيس (روحاني).

كما قلت، أعتقد أن الرئيس قد ضعف، هذا من جهة أولى. ومن جهة ثانية من الواضح أن المحافظين يرون أن هذه فرصتهم لسحق الجناح الإصلاحي، أو ما تبقى منه، وذلك لضمان حكمهم لأنهم يدركون أنه لا يوجد لهم تأييد كبير في أوساط الجمهور. أما في ما يتعلق بالحرس الثوري فهو يشكل عاملاً مؤثراً جداً. وأعود لأقول إنه يوجد في مثل هذه الحالة اندماج بين المافيا السياسية والاقتصادية التي تصر على الدفاع عن مصالحها، والتي لا يناسبها أن تفتح إيران على العالم. إذ أن كل القوة الاقتصادية التي تتمتع بها قائمة على حقيقة أن إيران مغلقة، وأن إيران ليست جزءاً من الاقتصاد العالمي. ولذلك أدار أعضاء هذه المافيا صراعاً شديداً ضد روحاني عندما حاول أن يحد من قوتهم. في الوقت الذي يقوم خامينائي بإجراء توازن بين الطرفين ولا يسمح لأي منهما بالتقوى أكثر من اللازم. إلا أنه من الواضح تماماً أن الحرس الثوري هو عنصر قوي ومشاكس.

مدير الجلسة الداد شافيط

لقد تطرقت يا (راز تسيمنت) إلى هذا الموضوع خلال المحاضرة، وأشرت إلى أنك ستعالجه في ما بعد، وهو موضوع الطبقة الوسطى. وسؤالي لا يتعلق فقط بموضوع الطبقة الوسطى والتي من الواضح للجميع أنها عامل مؤثر في أوساط الجمهور الإيراني إلا أنه اليوم، وكما نرى، عندما تتركز الاحتجاجات في الأرياف، والمناطق النائية، إلى أية درجة يمكننا التقدير أن الطبقة الوسطى ستفقد من وزنها المركزي مع مرور الزمن، بوصفها هي الجهة التي تشكل التهديد، وينتقل هذا التهديد إلى العناصر أو الجهات الموجودة في الأرياف التي ربما تتأثر اليوم من العقوبات أكثر مما كانت تتأثر بها في الماضي؟

راز تسيمنت

في الحقيقة إنني لا اتعجل في نعي الطبقة الوسطى بهذه السرعة، لأنه كما تقول أنت، هذه الطبقة هي المفتاح لتطوير الاحتجاجات. وهنا أريد أن أجيب على سؤال طرحه أحدهم وأنا أتحدث خلال المحاضرة، حيث سأل حول البازار (السوق). فعندما اندلعت الاحتجاجات في طهران قبل حوالي شهرين حدثت ضجة كبيرة، لأن من يعرف قليلاً في التاريخ الإيراني يعرف أن البازار قد قاد قسماً من عمليات الاحتجاج، بما في ذلك عندما لعب دوراً مركزياً في الثورة. وعندها قلت، وفق وجهة نظري المحافظة جداً، إنني لا أعتقد أن ما يريده التاجر في بازار طهران الآن هو الثورة. نعم! صحيح القول إن ما يحدث ليس جيداً للعمال، وستأتي لحظة لا يبقى فيها للشخص ما يخسره. وأريد هنا الإشارة إلى أمرين اثنين: أولاً إن تأثير الأزمة الاقتصادية ليس قوياً إلى هذه الدرجة. وهناك من يقول إنه إذا ما تم تعزيز الضغط الاقتصادي على إيران فإن الجمهور سيعاني، وعندما يعاني الجمهور فإنه سيخرج إلى الشوارع ويسقط النظام. نعم! إن هذا الافتراض جميل جداً لكنه ليس من الضروري أن يكون مستنداً إلى أرضية صلبة. وسأعطيكم هنا نموذجاً قاطعاً. وأنا أستطيع القول هنا إنه في فترة ذروة العقوبات السابقة، في عام 2012-2013، إلى جانب السياسة الشعبوية التي اتبعها الرئيس أحمدي نجاد، في الوقت الذي لحق فيه ضرر كبير جداً بالطبقة الوسطى الإيرانية، وهي بالفعل قد تضررت جداً بسبب السياسة الاقتصادية لأحمدي نجاد، وكذلك بسبب العقوبات، وقد رأينا في ذلك الوقت أن هذه الطبقة قد ركزت جل جهدها على البقاء الاقتصادي. فعندما ينهض الإنسان في الصباح فإن ما يهمله هو كيف يستطيع الحصول على رزق أسرته. وعلينا أن نذكر هنا أن القطاع الخاص في إيران ضعيف جداً. ولذلك فإن قسماً كبيراً ممن نطلق عليهم اسم الطبقة الوسطى يعملون في القطاع العام، وهم بحاجة إلى العمل، وليس بوسعهم الآن أن يخاطروا برزقهم، ولذلك ليس بالضرورة أن يخرجوا للتظاهر.

والأمر الثاني، وهو ما كنت قد أشرت إليه سابقاً، هو موضوع البديل المطروح. وهذا الأمر الذي أشارت إليه أيضاً تامار (عيلام غيندين) ولكنها لم تفصل فيه كثيراً، وهو أن بعضاً من الأشخاص الذين يتم التواصل معهم في شبكات التواصل الاجتماعي عندما طُرح عليهم السؤال: لماذا لا تنضمون إلى

الاحتجاجات؟ كان أحد الأجوبة هو أنهم لا ينضمون إليها لأنهم يخشون من أنه إذا ما سقط هذا النظام فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد تفرض علينا «مجاهدي خلق»، وهي حركة المعارضة الرئيسية في الخارج، وقيم أعضاؤها بشكل رئيسي في أوروبا. وينظر غالبية الجمهور الإيراني إليها وإلى أعضائها، بما في ذلك معارضي النظام، على أنهم خونة، وأساءوا بكثير من النظام الحالي. هذه هي خشيتهم. وهذا يعني لو أنهم كانوا واثقين من أن الثورة ستؤدي إلى ديمقراطية ليبرالية ربما كانوا سينضمون إليها، إلا أن الأمر ليس على هذه الحالة الآن. بالإضافة إلى أنهم رأوا ما حصل في أعقاب الربيع العربي من حولهم، وأدركوا أن الوضع سيء أكثر بكثير مما هو موجود عندهم.

مدير الجلسة الداد شافيط

السؤال موجه إلى تامار. هل يمكن لنا من خلال تعقب شبكات التواصل الاجتماعي أن نلتقط الاهتمام الذي يظهره الشباب اليوم بالسياسة (الداخلية) الإيرانية، وهل يمكن لذلك أن يشكل الانطباع بأن هناك تغييراً في اتجاه النقاش الجاري من قبل هؤلاء الشباب، وربما يستطيع هذا النقاش أن يؤثر فيما بعد على استقرار النظام.

تامار عيلام غيندين

إننا نرى أن الكثير من الشباب يشاركون في النقاش السياسي الداخلي، إلا أننا لا نرى الكثير من الشباب الذين ينخرطون في السياسة، وذلك لسبب واضح وهو أنهم سوف تتم تصنيفتهم قبل الدخول إليها. إذ إنه توجد مصفاية دقيقة جداً في الدخول إلى السياسة والتي يطلق عليها اسم مجلس صياغة الدستور. وأقول مرة أخرى إنه من الصعب أن نعرف من هم الأشخاص الحقيقيون ومن هم الذين يستخدمون حسابات وهمية، وربما يكون هناك شخص واحد يستخدم مئة حساب. ولكن تقريباً كل الإيرانيين الذين يعيشون في إيران يتحدثون في السياسة، وينخرطون فيها، حتى لو لم يكونوا يكتبون ذلك على صفحاتهم، إذ يمكن أن نرى ذلك في الحوارات الشخصية وفي كل أنواع التلميحات.

في الحقيقة إنني لا أعرف ما إذا كان بوسعهم قيادة التغيير، وذلك لأن المرشح الذي يبدو أنه قادر الآن على قيادة التغيير هو قطاع النساء. ونحن نجد أن حركة الاحتجاج على الحجاب هي أكثر الاحتجاجات مثابرة وتواصلًا والأكثر شجاعة. ونحن نرى نساء يصعدن على أعمدة الكهرباء، أو أي مكان مرتفع آخر، ويتم اعتقالهن. وهن ناشطات جداً في شبكات التواصل الاجتماعي. نعم! هناك الكثير من الشباب إلا أنني لا أستطيع تقدير درجة فعلهم. وأعود لأقول إن من يضع «لايك» أو يشارك في بوست، أو يضع كاريكاتور، يعتقد أنه قام بما هو مطلوب منه وأن النظام سيسقط جراء ذلك.

مدير الجلسة الداد شافيط

لقد بدأتكم جميعكم محاضراتكم بالاعتذار لأنكم غير متفائلين. والتقدير المشترك لكم جميعاً هو أن النظام غير مهدد عملياً. ودعونا نفترض أننا مخطئون. وأن كل ما قيل هنا إنما هو خطأ في التقدير، وأن هذا التقدير هو تقدير تقليدي أو كلاسيكي. إذ أن جميع الباحثين في الشأن الإيراني يرون أن ذلك لا يمكن أن يحدث، ولكن لنفترض أن الأمر قد حدث، وأن الجمهور الذي نهض بمختلف فئاته قاد إلى تهديد حقيقي، وأفضى إلى تطور ما يشعر النظام في إطاره أنه لم يعد بوسعه الاستقرار لأسباب مختلفة. دعونا نحاول هنا أن نضع بعض السيناريوهات، فما الذي يمكن أن يحدث عندها، من كل النواحي، بما في ذلك الاستقرار الداخلي في إيران. وكذلك من ناحية البدائل، إذا كانت هناك بدائل أصلاً، وما هي هذه البدائل. وذلك حتى يكون بوسعنا أن نتطرق إلى السؤال، وربما يكون بوسعنا أن نتطرق إلى ذلك في أيام بحثية لاحقة، هل أن نظاماً بديلاً في إيران، يختلف عما هو قائم اليوم، هل سيكون أفضل، وإيجابي أكثر، من وجهة نظر الغرب، من حيث قدرته على الاستجابة لمطالب الأمريكيين والإسرائيليين؟ وفي هذا السياق، كنت أود التطرق إلى قضيتين أخريين: الأولى، وهو ليس أمراً افتراضياً وحسب، فقد يحدث وأن يتوفى القائد الأعلى، ويختفي عن الساحة، وعندها ستدخل الساحة الإيرانية في عملية اختيار زعيم جديد بعد سنوات طويلة من وجود خامينائي في السلطة، هذه هي النقطة الأولى في هذا السياق. أما النقطة الثانية فهي لا تتعلق بالذات بتغيير النظام بل بالعملية التي يكون مطلوباً فيها من الإيرانيين تبني سياسة مقابل المطالب الأمريكية، وإلى أية درجة يمكنهم السير، بسبب الضغط الداخلي والتهديد الداخلي، باتجاه الغرب.

ميثير ليتفاك

إنها ثلاث قضايا من الوزن الثقيل جداً. القضية الأولى وهي موت الزعيم. ومثل هذا الأمر سيحدث رغم أنه ما يزال شاباً، وفق المصطلحات الإيرانية، إذ يبلغ الـ 79 من العمر. وأنا أعتقد أن خامينائي يقوم بترتيب الوضع بطريقة تضمن أن يتم انتخاب وريثاً مثله ويشبهه. وبالمناسبة فإن خامينائي يعاني من عقدة غورباتشوف. وهو قد قام بدراسة غورباتشوف وقرأ حوله، وغورباتشوف بالنسبة له أمر فظيع ومخيف، وهو مصر على منع انتخاب غورباتشوف إيراني، يقوم بإسقاط النظام من الداخل من خلال نوايا جيدة. ولذلك اعتقد أنه يتطلع، وهو يعمل على دفع الساحة الإيرانية باتجاه انتخاب شخصاً مثله. وربما لن يقوموا باختيار شخص عمره 40-50 لشغل المنصب، بل سيختاروا شخصاً أكبر من ذلك. وعليكم أن تذكروا أن البابا يوحنا بولوس الثاني قد توفي واختارت الكنيسة بدلاً منه شخصاً كبيراً نسبياً حتى يضمنوا ألا يظل 30 عاماً في المنصب. هذا هو الرد ببساطة.

أما في ما يتعلق بتقويض النظام فإنه يمكن الحديث عن اثنين من السيناريوهات المحتملة. الأول: السيناريو السيء، أن تسيطر قوات الحرس الثوري و«البسيج» على الحكم في شبه انقلاب عسكري. وهم

يتملكون، على المدى القريب، فرصة أكبر. فهم منظمون بشكل أكبر ويمتلكون القوة، إلا أنهم لا يمتلكون الشرعية. وكما هو معروف فإنه من المهم جداً في إيران أن يمتلك الحكم الشرعية. فكل التاريخ الإيراني على مدى الـ 150 سنة الماضية يُظهر أنه يجب على الحكم أن يمتلك الشرعية. وليس بوسع الحكم أن يستند فقط إلى القوة والقمع. ولذلك فإن للحرس الثوري فرصة جيدة على المدى القصير. أما على المدى الطويل فإنه سيواجه مشكلة. أما الاحتمال الآخر، فقد سبق وأن تحدثوا هنا عن رومانيا، أي النموذج الروماني، إذ يلجأون إلى التكنوقراط في حالة انهيار النظام، مثل رئيس بلدية طهران السابق كرباتشي.. إلخ. أي اختيار أشخاص ليسوا ديمقراطيين في أعماقهم، إلا أنهم ليسوا رجال دين متعصبين بل هم وطنيون إيرانيون، متدينون قليلاً، وهم الذين يسيطرون على الحكم، من خلال ائتلاف مع قوى أخرى، وهذا السيناريو قد يحدث. وهنا لا بد من القول مرة أخرى إنني سأكون متفائلاً إذا حدث هذا الأمر العجيب، حتى لو لم يكن هؤلاء الأشخاص من محبي الغرب أو من محبي صهيون فإنهم سيكونون وطنيين إيرانيين، وبعدها سيكون الاقتصاد الإيراني أول ما يهتمهم. وعندها سيكون هناك أمل كبير في أن يستثمروا أموالاً أقل في المغامرات الخارجية، وأموالاً أقل في الصواريخ، ويستثمرون هذه الأموال في الأحياء الفقيرة وليس في الصواريخ. وإذا ما حدث هذا الأمر فإنه سيكون سيناريو متفائلاً أكثر من سيناريو سيطرة «البسيج» والحرس الثوري، لا سمح الله.

راز تسيمة

سأحاول أن أكون متفائلاً للحظة وأقول إن هناك أمراً، لن أقول إنه جديد، إلا أنني رأيته يتكرر خلال الشهور الأخيرة، وهو الشعور باليأس في أوساط المعسكرين السياسيين الرئيسيين. فقد اعتدنا منذ التسعينيات الحديث عن وجود معسكرين رئيسيين في إيران، أي عن المحافظين والإصلاحيين. وهناك شعور من النقاش الذي يجري اليوم، ولا سيما في أوساط الإصلاحيين، بأن الجمهور قد سئم من الطرفين. وحتى أننا نرى هذا الأمر في قسم من المظاهرات. فمن جهة أولى يُنظر إلى المحافظين على أنهم غير مناسبين بالمرة مع كل الاحترام للشعارات الفارغة مثل اقتصاد المقاومة والإسلام، فالجمهور لا يشتري ذلك. ومن جهة أخرى فإن الإصلاحيين صمُّ أكثر من اللازم. وحتى أن روحاني، والذي بكل تأكيد هو ليس إصلاحياً، بل هو محافظ - لايت، لا ينجح في تقديم البضاعة المطلوبة منه. ويخلق هذا الأمر أرضية لما يطلق عليه في إيران اليوم اسم «المفسدون» الذين يشكلون تحدياً لجوهر وجود النظام الإيراني، ويمكن لهذا الأمر أن يتطور.

إنني أوافق على السيناريوهات التي طرحها ميثاق ليتفاك هنا، حيث يتم الحديث اليوم في الجدل الدائر في إيران عن السيناريو السيء، الذي يتراوح بين ما يسمى رئيس عسكري، وهذا لا يعني أن تتم الآن إقالة روحاني بل عندما يأتي يومه وينتهي فترة ولايته بعد عامين ونصف، وربما يمكن تعيين شخص من نمط الجنرال قاسم سليمان، أو أي شخص من صفوف الحرس الثوري، والذي يقوم بتحويل إيران،

وخاصة إذا توفرت الشرعية من قبل القائد الأعلى، يحولها عملياً إلى نوع من الحكم العسكري أو شبه العسكري.

وعلي أن أقول، إنه باستثناء السيناريوهين اللذين عُرِضا هنا، وهما إما الحرس الثوري أو التكنوقراط من هذا النوع أو ذلك، فإنه من الصعب أن نرى داخل إيران من بوسعه أن يقود حركة ما لتأخذ إيران إلى اتجاهات أكثر تفاقلاً، من نوع الديمقراطية الليبرالية أو ما شابه ذلك.

أما في ما يتعلق بموضوع ما إذا كان تغيير النظام الإيراني سيؤدي إلى تغيير في السياسة فإنني أرى أن النظام قابل للاستجابة للضغوط. هذا صحيح. وهناك مقولة تقول إنه في اللحظة التي تمارس فيها الضغوط على النظام الإيراني فإنه مستعد لإبداء المرونة، وقد رأينا ذلك في قرار الخميني كمن يشرب كأس السم والموافقة على وقف إطلاق النار مع العراق. كما ظهر أيضاً خلال السنوات الأخيرة من خلال موافقة إيران على العودة إلى المفاوضات في أعقاب العقوبات. وأنا لا أنفي هذه الرؤية أو المقولة. إلا أنني اعترض على الرؤية التي تقول إنه يجب أن نتوقع من النظام الإيراني أن يُقَدِّم على عملية انتحار سياسي، أو ما يرى فيه هو عملية انتحار سياسي، نتيجة للضغط. وما الذي أقصده هنا؟ إن كل من يتوقع أن تكون إيران مستعدة للقبول بالشروط الـ 12 لوزير الخارجية الأمريكي بومبيو، أو حتى أقل من هذا، وسبق لي وأن قلت ذات مرة إنه حتى لو أصبح نتنياهو رئيساً لإيران، فإن إيران لن تقبل بالشروط الـ 12 التي وضعها بومبيو. وأنا أعتقد أكثر من هذا، فهناك أمور من وجهة نظر النظام الإيراني لا يمكن فعلها مطلقاً. بما في ذلك رؤية النظام أن على إيران، وبالطبع هم لن يعترفوا بذلك، الحصول على خيار نووي عسكري، إذ يشكل ذلك بطاقة تأمين لبقاء النظام بالذات. وأنا لا أرى أي سيناريو تتنازل فيه إيران عن هذا الأمر، أو عن منظومة الصواريخ التي بنوها من أجل الردع بالضبط، وخصوصاً أنهم يقفون في مواجهة نظام أمريكي لا يهتم ما الذي يفكر فيه، بل هم يعتقدون، وبصدق، أنه يبحث عن تغيير النظام. وعليه فإن خامينائي يقول منذ سنوات طويلة إن الموضوع النووي هو مجرد ذريعة فقط، وإذا ما تنازل في الموضوع النووي فإن الغرب سيطرح المزيد من المطالب، وهذا هو ما يحصل بالضبط.

أنا لا أريد، لا سمح الله، أن أبرر موقف خامينائي، لكنني أريد أن أوضح من أين أتى بموقفه. لذلك فإن التقدير بأن يأتي خامينائي صباح الغد، أو بعد نصف عام، نتيجة للضغط المتعاظم عليه، ويقول نعم إنني موافق على وقف تخصيب اليورانيوم والتخلي عن البرنامج الصاروخي، هذا لن يحصل. يا أصدقائي لقد تعلم الإيرانيون عبرة واحدة هامة جداً. فمن كان يلعب على مدى سنوات بالمجنون في العالم العربي، هو معمر القذافي. وخامينائي يقول هذا بصورة صريحة: أنا لن أكون القذافي، وأنا لست مستعداً للتخلي عن خيار في البرنامج النووي لأجد نفسي بعد عدة سنوات مرمي بيد الغرب، بمساعدة المعارضة الإيرانية. وأنا أرى أنه من الصعب حدوث أمر كهذا. وأنا لا أنفي فرصة أن يكون الإيرانيون بعد نصف سنة أو سنة، مستعدين، على الرغم مما يكرره خامينائي في الآونة الأخيرة، لتجريب طريق ما لإدارة مفاوضات من نوع ما، من خلال هدف واحد واضح وهو استهلاك الوقت. أما التنازل عما يبدو في نظر النظام الإيراني أنه بطاقة تأمين لجوهر بقائه، فإنني أرى أنه من الصعب حدوث ذلك.

تامار عيلام غيندين

إنني أعتقد أيضاً أن المفتاح للتغيير يكمن في ما يسميه الإيرانيون ارتقاء خامينائي إلى السماء، بمعنى أنه عندما يموت خامينائي سيكون هناك تغيير. وأنا لا أعرف ما إذا كان هذا التغيير للأفضل أو للأسوأ. وأنا سأطرح هنا سيناريو متفائل يتمثل بحروب الوراثة. ربما تحدث حروب وراثة يستطيع معارضو النظام الدخول من خلالها، واستغلال الضعف الحاصل لتغيير الوضع. ولكنني أعتقد أن خوف الإيرانيين من تدخل الغرب وتسليم السلطة «لجاهدي خلق»، يوجد له جذور تاريخية. وقد رأينا كيف تدخل الغرب ونصّب حكماً عدة مرات خلال القرن العشرين. ويوجد لهذا الادعاء أرضية صلبة. وهناك احتمال حدوث ما هو أسوأ من ذلك، وهو الفوضى ودخول «داعش» الذي قد يدخل من الغرب للمء الفراغ. إلا أنك طلبت منا أن نكون متفائلين، لذلك أنا هنا أسير مع معارضي النظام الذين أتابعهم عبر الفيس بوك والتويتر، وهم يرون أننا نسير باتجاه الديمقراطية العلمانية التي تعني أن يكون بوسع كل إنسان أن يختار ماذا يكون، متدين أو علماني. وأحد الأسباب التي أدت إلى سقوط الشاه هو أنه كان علمانياً أكثر من اللازم. ولذلك هناك دائماً البندول المتأرجح بين الشعب والسلطة. فهناك الهوية الإيرانية، وهناك الهوية الإسلامية، وكذلك الهوية الغربية. والهوية الإيرانية تميل كل مرة إلى الاتجاه المعاكس للنظام. فعندما يريد النظام أن يكون علمانياً أكثر من اللازم يقول الإيرانيون نحن مسلمون. وعندما يريد النظام أن يكون إسلامياً أكثر من اللازم، عندها يقول الشعب نحن إيرانيون قبل كل شيء ونتضامن مع الغرب. وسبق وأن تم الحديث خلال هذه الندوة عن فوبيا نفوذ الغرب، أي الخشية من تأثير وتغلغل الغرب في إيران، حيث يحاول النظام والمسؤولون فيه استثارة هذه الخشية في أوساط الشعب الإيراني، بالاستناد إلى التاريخ الطويل من التدخل الغربي في إيران. وعليه، فإن الإسلام هو الموجود الآن في الحكم، ولذلك نحن نريد الآن أن نكون علمانيين، وفي اليوم التالي سيكون هناك عدد أقل بكثير من المتدينين. ولذلك فإن السيناريو الأفضل هو وجود ديمقراطية يستطيع فيها كل شخص أن يكون متديناً أو علمانياً، وفق رغبته.

أما في ما يتعلق بالبرنامج النووي الذي تحدثنا عنه، ومطالب الدول الغربية، فالأمر الفظيع، حسب ما يراه النظام، هو أننا إذا قبلنا الشروط في الموضوع النووي، فإن الأمر الثاني الذي يخيف الإيرانيين هو أن يبدأوا بالتدخل في المواضيع الداخلية، وأن يطلبوا أموراً غير ممكنة مثل الحقوق المتساوية للبهائيين، وكان هذا أحد التصريحات حتى قبل عام 2015. وكذلك لقد أوقفنا البرنامج النووي إلا أنكم تريدون الآن أن نوقف برنامج السلاح التقليدي في الوقت الذي تقومون فيه أنتم (الولايات المتحدة الأمريكية) بتسليح عدونا الأكبر، الذي هو المملكة العربية السعودية. ومن وجهة نظر الشعب نفسه فهو يريد أن يرى نفسه محمياً، لكن لا يهمه ما إذا كان ذلك سلاحاً نووياً أم لا. وقد سبق وأن قال أحدهم قبل نحو عقد، إنه لا يوجد لنا ما نأكله على وجبة الإفطار أو على وجبة العشاء، فقالوا نأكل كعكة صفراء. وأنا أعتقد، وهذا ليس سيناريو متفائلاً جداً، إنهم إذا استطاعوا تحسين الوضع الاقتصادي، وإذا ما استطاع النظام

الحالي تحسين الوضع الاقتصادي، ونجح في أن يضمن للإيراني العادي ما يأكله اليوم وما يأكله غداً، وأنه يعرف أن بوسعه أن يكسب رزقه وأن يستطيع شراء حاجياته مثلما هو الحال في الشهر السابق، والأمر في الشهور الأخيرة لم يكن على هذا النحو، والأسعار ترتفع أضعافاً مضاعفة في الشهر والرواتب تبقى على حالها. إذا استطاع النظام ضمان استقرار الاقتصاد، ويستطيع الإيرانيون بعث الدفء في جيوبهم، فمن الممكن جداً ألا يكون هناك تغيير.

إيران وسورية وروسيا وإسرائيل

هل إسرائيل وإيران على أعتاب مواجهة واسعة في سورية؟

مدير الجلسة دافيد بن آلون⁶

بعد أن ركزت الندوة السابقة على الموضوع الإيراني، نريد في هذه الندوة أن نوجه الأنظار إلى ما أصبح نقطة الصفر الإقليمية والعالمية، أي سورية. إذ كانت هناك 36 دولة مشاركة في التحالف الدولي ضد «داعش»، وهو تحالف أوسع من التحالف الذي وقف ضد هتلر. وقد لاحظنا هذا العام حدوث تطورين هامين جداً: الأول هو الحسم الواضح للرئيس الأسد بعد سبع سنوات من الحرب الأهلية. والتطور الثاني هو المواجهة الأولى المباشرة بيننا وبين إيران، في الوقت الذي بدأنا فيه في إسرائيل نعتاد على العيش إلى جانب القاعدة الروسية الجديدة التي ظهرت في الجوار. وبالنسبة للتواجد الروسي، إذا نظرنا إلى النشاطات الإسرائيلية، فإننا نجد أنه أمر تأخذه إسرائيل في الحسبان في أية خطوة تقوم بها. ولكن حتى نقول لكم أخباراً خفيفة على أذانكم، فإنه خلال الأشهر الـ 18 الأخيرة، نفذت إسرائيل 600 عملية عبر الحدود في سورية، وسأقول هنا وفق تقارير أجنبية حتى لا تمنعني الرقابة. وهذا يوضح لكم مدى كثافة المعركة التي نديرها هناك. وأنا أعتقد أنه إذا نظرتم إلى يوم واحد، وهو التاسع من أيار / مايو، من هذا العام فإن هذا اليوم يختصر كل شيء. إذ إن هذا اليوم قد بدأ برئيس حكومة إسرائيل في الساحة الحمراء في موسكو، حيث كان يُعزف النشيد الإسرائيلي (هاتكفا)، وفي الليلة نفسها انطلقت رشقة من الصواريخ الإيرانية باتجاه هضبة الجولان. وفي الليلة ذاتها قامت إسرائيل بمهاجمة حوالي ثلاثين موقعاً إيرانياً في مختلف أنحاء سورية، ودمرت بذلك حوالي ثلث البنية التحتية الإيرانية في هذا البلد.

إنني أعتقد أنه عندما انطلقوا لتنفيذ الهجوم كان التقدير في إسرائيل هو أن إيران سترد، لذلك تركت لنفسها عدة أهداف لتقوم بمهاجمتها لاحقاً. واتضح في ما بعد أن إيران لم ترد، وأنا أعتقد أنه يسود الندم عندنا لأنهم لم يستغلوا هذه العملية لتدمير البنى التحتية الإيرانية بشكل أوسع. وتدل هذه العملية على أن كل منظومة القوة في منطقتنا تتركز على الجبهة السورية. وأنا أعتقد أنه يمكننا أن ننظر إلى هذه المعركة الآن على أنها كانت مفيدة لجهة ردع الإيرانيين. إلا أن الإيرانيين يشيرون إلى أنه لا توجد لديهم أية نية للتراجع، وأنهم يتمسكون ويصرون بشكل أكبر على التمسك بسورية بحيث يظهر أن أماننا معركة طويلة.

وقبل أن نبدأ بهذه الندوة، حيث يوجد لدينا مشاركون محترمون وعلى جانب كبير من الأهمية، أريد أن نضع برنامجاً لهذا النقاش عبر اثنين من المتحدثين. وسأبدأ مع أوريت برلوف، وهي باحثة في معهد أبحاث الأمن

6 المحلل العسكري للقناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي

القومي، والتي ستقدم لنا استعراضاً لتطورات الأحداث في سورية في مرآة شبكات التواصل الاجتماعي.

أوريت برلوف⁷

لقد طُلب مني أن استعرض في 12 دقيقة، وأن أحاول التوضيح لكم، ما يقوله العرب في شبكات التواصل الاجتماعي. 400 مليون عربي في الشرق الأوسط، حوالي 160 مليون منهم، يدخلون إلى شبكات التواصل الاجتماعي. وقبل أن أبدأ بالحديث عن الدولة العربية الوحيدة التي يوجد لها مخاوف كبيرة جداً من إيران، أكبر من مخاوفها من إسرائيل، وهي السعودية، أريد أن أقول لكم إن العالم العربي، من حيث المبدأ، لا ينشغل كثيراً في النقاش العام الدائر فيه بالموضوع الإيراني. ربما كنا نرغب في ذلك، ويوجد عندنا محاولات إعلامية كبيرة في إسرائيل حول الموضوع، لكن العرب في غالبيتهم، في جدول أعمالهم الإعلامي، لا ينشغلون كثيراً بإيران. فهم مشغولون بالمشاكل الداخلية طيلة الوقت. وإذا أخذت الدول الثلاث غير العربية في الشرق الأوسط وهي إسرائيل وتركيا وإيران، فإن إسرائيل قد دُفعت إلى الخارج بشكل كامل تقريباً. وبين إيران وتركيا فإن العرب يتحدثون بشكل أكبر عن تركيا، لأن العالم العربي لا يزال يرى في الإسلام السياسي العدو الرئيسي له. ولا تهم كل الجهود الإعلامية التي تبذلها إسرائيل والسعودية والولايات المتحدة الأمريكية معاً، فلا يزال العالم العربي يرى في الإسلام السياسي الخطر الداهم على استقرار الأنظمة فيه، وليس إيران أو الهيمنة الإيرانية. ولذلك فإن تركيا لا تزال أبرز بكثير في النقاش السياسي في العالم العربي أكثر من إيران.

ومع ذلك، وحتى أنني أريد حصر الأمر بشكل أكبر وأقول لكم إن الدول العربية الأربع التي توجد فيها هيمنة إيرانية، أو محاولة للهيمنة الإيرانية، في كل من اليمن والعراق وسورية ولبنان، كان من المتوقع أن يروا هناك في الهيمنة الإيرانية خطراً وجودياً لكن الأمر ليس هكذا، فالجمهور العربي في تلك الدول العربية الأربع لا يرى في إيران ولا في الإيرانيين خطراً وجودياً على أمن هذه الدول. وقد قال أحد النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي في لبنان في العام الماضي عندما قامت السعودية باختطاف رئيس الحكومة اللبنانية الحريري في فندق الريتز، قال يوجد لدينا رئيس حكومة أسير في السعودية، ودولة أسيرة في يد إيران. فهم يدركون أن سيادتهم قد تم انتهاكها. بينما يقول العراقيون إنه لا يمكن أن تسير الأمور بدون إيران. فلا توجد مياه، ولا توجد كهرباء، ولا زراعة في العراق اليوم بدون إيران. وهذا النقاش هو نقاش واقعي وليس نقاشاً عاطفياً في هذه الدولة. وما أقوله هذا هو حتى أدخلكم في السياق العام، لأن هذا اليوم البحثي يركز على إيران، ومن يعتقد أن 400 مليون عربي منشغلون من الصباح وحتى المساء بإيران، فليكن واضحاً أن هذا الأمر غير صحيح.

ولكن وقبل أن ندخل إلى سورية أريد أن أتحدث قليلاً عن الهوس السعودي (حيال إيران). فقد قررت السعودية خلال السنوات الثماني الأخيرة أنه يوجد عليها خطران. الأول هو الإسلام السني

7 باحثة في معهد أبحاث الأمن القومي

المتطرف، والثاني هو بالفعل الهيمنة الإيرانية. وهم لذلك يخوضون حروباً نفسية وإعلامية كبيرة جداً جداً. ويمكن لي أن أعرض عليكم كيف يبدو الأمر في الإنترنت. يتركز الانشغال (السعودي) في الإنترنت على أربعة مواضيع رئيسية: الأول هو الهيمنة الإيرانية، ويمكن لكم أن تروا الصورة على الشاشة كيف تبدو إيران مثل الاخطبوط حيث تسيطر على كل الشرق الأوسط، ولاسيما على الدول الرئيسية.

وعندما يريد السعوديون مواجهة الهيمنة الإيرانية فإنه يوجد لهم بالإضافة إلى لبنان وسورية، البلدان اللذان يشكلان مشكلة لنا، اليمن وخطر الصواريخ الباليستية، إذ توجد لهم منطقة غلاف اليمن (مثلما يوجد لإسرائيل منطقة غلاف غزة / المترجم) حيث يتم إطلاق الكثير من الصواريخ عليهم من هناك. ومن وجهة نظرهم، فإن وقف الهيمنة الإيرانية تقوم على قطع الأيدي الإيرانية والنفوذ الإيراني في اليمن. حتى أن الشخص يكاد لا يرى حملات إعلامية داخل السعودية تركز على سورية ولبنان، على الأقل خلال السنوات الثلاث والنصف الأخيرة منذ بدء الحملة الأخيرة في اليمن، إنما ينصب التركيز على اليمن. فهي (السعودية) تريد قبل كل شيء وقف الهيمنة الإيرانية هناك، وهي تعتقد أنه بوسعها أن تنجح في ضرب الإيرانيين.

ونحن نرى هنا مرة أخرى كل الدمى، وفق الرؤية السعودية، حيث أن جميع هؤلاء هم أدوات ووكلاء، سواء كان ذلك نصر الله أو الزعيم الحوثي. وكما ترون خامينائي وهو يقوم بسحب وطباعة نسخ مختلفة ونماذج حسب حاجته في كل واحدة من الدول العربية.

وعندما يهتم السعوديون بالقضايا الداخلية الإيرانية فإن السياسة المناهضة لإيران تركز على ثلاثة مواضيع: الأول هو الشارع الإيراني، والثاني، هو موضوع العقوبات، أما الثالث فهو انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي. وتحاول السعودية في هذه المجالات الثلاث أن تظهر كيف تغرق إيران، وكيف ينزلق الشارع إلى الفوضى، وكيف تحترق عمامة آية الله. وكذلك نرى رسوماً حول الاتفاق النووي، ونرى أيضاً حول موضوع العقوبات والحرب الاقتصادية. وكيف أن الولايات المتحدة الأمريكية قد استبدلت طائرات ف16 بالدولار. هذه الحروب الاقتصادية الأمريكية، سواء كان ذلك عبر وقف التمويل الأمريكي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، أو فرض العقوبات على تركيا وعلى إيران. ووفق الرؤية السعودية فإن ذلك سيؤدي إلى إغراق حكم آيات الله في إيران. ونحن نرى هنا أن الحملات الإعلامية لا تركز على الشعب الإيراني أبداً وإنما على النظام. وهم يرون أن هذا الأمر سينجح بطبيعة الحال. فهل سينجحون في ذلك فعلاً؟ أنا سأترك الأمر للمتخصصين للبحث فيه.

الآن سأنتقل في ما تبقى لي من وقت للتركيز على سورية. ولن اتطرق هنا إلى الرؤية العربية لما يحدث في سورية، بل للنقاش الدائر في سورية. أي الحوار بين السوريين، الذين يساعدونا على فهم ما يحدث في السنوات الأخيرة داخل سورية في ما يتعلق بإيران. وترون هنا الصورة التي يظهر فيها الأسد وخامينائي ومن خلفهما الراعي الروسي الكبير بوتين، وسأحاول أن أجد هنا ما إذا كانت روسيا فعلاً هي المعلم الكبير أم إيران، التي تحب العمل بشكل هادئ.

وسأحاول أن أريكم هنا أمرين: الأول يرتبط بدور إيران خلال السنوات السبع الماضية، أي منذ

اللحظة التي دخلت فيها إلى الحرب في سورية عام 2012. وسأتحدث ثانياً عن حرب التحرير، فهم يرون الأمور على هذا النحو، وأنهم يقومون ببناء طريق التحرير. وسأعرض لكم المناطق التي تتواجد فيها إيران، وإذا ما تبقى لي الوقت الكافي سأريكم النموذج، برؤية سورية، كيف يتم بناء النموذج الإيراني، وكيف يبنون منظومة من البنى التحتية المترابطة، أي أنهم يريدون بناء هيمنة واحدة مع عدد من اللاعبين. وكيف تكون البنى التابعة لكل لاعب من هؤلاء اللاعبين مرتبطة بطهران. وعليه فإنني سأعرض لكم كيف تبدو البنى التحتية المرتبطة بإيران داخل سورية.

سأبدأ قبل كل شيء بالحديث عن المناطق قبل أن أركز على طريق التحرير. وكيف يقوم الإيرانيون، عن طريق استخدام ميليشيات شيعية، بمد الطريق. وإذا ما كنّا نحن نؤمن بأن الروس قد أبعدهم عن الحدود أم لا. وسأحاول أن أريكم كيف يبدو ذلك.

الآن سأحدث عن المناطق. هناك ثلاث مناطق رئيسية. فأيران لا تقوم فقط بإدارة حرب التحرير، بل هي تحدد المسارات المختلفة والميزانيات المرتبطة بذلك. المنطقة الأولى التي تعاملت معها إيران عام 2012، بالمناسبة يا أصدقائي لم تكن روسيا قد دخلت إلى سورية في ذلك الوقت، ولا الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً، فقد كانت إيران في سورية منذ 2012. فالولايات المتحدة والتحالف دخلوا إلى سورية في نهاية 2014، وروسيا دخلت عام 2015. الإيرانيون كانوا لوحدهم. والأمر الأول الذي ركزوا عليه هو، كما سمي في الشبكة، هو القلب والشرابين. وهذا يعني دمشق التي هي القلب، والشرابين هي حمص وحلب وحماة. إذ كان من الضروري من أجل الحفاظ على النظام وعلى هذا القلب تحرير هذه المناطق. وكان تحرير حلب عام 2016 في هذا الإطار.

وقامت إيران بعد ذلك ببناء ما نسميه البوابتين الكبيرتين. الأولى موجودة في البوكمال على الحدود مع العراق، والثانية تتمثل في المناطق الحدودية المحاذية للبنان والمعروفة باسم منطقة الـ Q، أي القلمون والقصير والقنيطرة، وهي المنطقة التي حشد فيها حزب الله قوات وصل بعضها من إيران، وميليشيات تصل من لبنان وعلى رأسها حزب الله. والهدف من ذلك هو حماية هاتين البوابتين الكبيرتين لسورية، عبر السيطرة على هاتين البوابتين الكبيرتين سيطرة كاملة من قبل الميليشيات الإيرانية، وما شابه ذلك. ولن أدخل الآن إلى التفاصيل الدقيقة.

أما المرحلة الثالثة للمناطق التي تتحمل إيران مسؤولية تحريرها، وهي تتركز هناك، تسمى الـ M5، وهي الطريق الدولية التي تبدأ عملياً من «نصيب»، وهو المعبر على الحدود الأردنية، ومن المقرر أن تصل إلى حلب، وهو الطريق الدولي الذي تمر فيه كل التجارة التي تصل من الدول المجاورة. ويجب تحرير هذا الطريق والمحطة الرئيسية في ذلك هي إدلب. والطريق الموازي لذلك والذي يقومون بتحريره هو ما يسمونه طريق التحرير، وهو الطريق الاستراتيجي الذي ينقلون عبره المساعدات الاستراتيجية والأسلحة، وهذا الطريق هو الذي تستهدفه إسرائيل، حسب مصادر أجنبية.

وخلال الدقائق الأخيرة سأستعرض معكم طريق التحرير الأصغر وهو الجزء الثاني في السياسة الإيرانية. كيف يمكن عملياً إنتاج نموذج «حزب الله2»، أو «الحشد الشعبي»، وهي التنظيمات نفسها

المرتبطة بإيران، ولكن بطريقة ما يكون من الممكن للجميع هضمها وتقبلها. وأنتم ترون الأعلام الموجودة هنا. إلا أنهم سيقولون إن هذه الجماعات ليست إيرانية وأنها ميليشيات شيعية تصل من إيران أو باكستان مثل «الزينيبيون» وسواهم. وهناك الكثير من الأسماء التي تصل من دول كثيرة، إلا أن ما يوحدنا جميعاً هو ما قدمته لكم هنا وهو الأعلام الصفراء. ولا يهم ما الذي سيقوله الروس أو ما الذي سيقوله الإسرائيليون، إذ يوجد لنا لواء «الزينيبيون» القادم من باكستان، وكذلك «الفاطميون» القادم من أفغانستان، إلا أنهم جميعاً يظهرون متشابهين. وليس من المستغرب أن تظهر لنا هذه الأعلام الطريق الذي تتبعه هذه الميليشيات. ونحن لسنا بحاجة هنا إلى متخصصين كبار ليقولوا لنا أن الدافع نفسه يتكرر في كل واحدة من هذه الميليشيات.

وسأختتم بالحديث عن بناء القوات، أو الهرمية. ففي عام 2012، عندما كان الجيش السوري على وشك الانهيار، وصلت إيران وأقامت عملياً جسمين متوازيين عام 2013. الأول هو (N.D.F / National Defense Forces) (قوات الدفاع الوطني)، وإلى جانبه (L.D.F Local Defense Forces) (قوات الدفاع المحلي). حيث يوجد، حسب التقديرات، في الجسم الأول حوالي 90 ألف سوري، وفي الثاني 50 ألف سوري. ووظيفة هذين الجسمين هي تقديم الدعم. وهم فعلوا ذلك أيضاً في العراق. وذلك عندما هرب الجيش العراقي من الموصل، وكان من الضروري إدخال السيستاني وفق فتوى دينية، وقال إن الحشد الشعبي يقف إلى جانب الجيش ويساعد في التحرير. كما أن هذه الأمور نفسها حدثت في سورية. ولكن يجب التأكيد أن هذين الجسمين سوريين، إلا أن من قام بتشكيلهما ومن يمولهما، ومن يدرّبهما هم «مستشارون». لأنه لم يكن يوجد للروس، حتى ذلك الوقت، جنود في سورية. أما للإيرانيين فلا يوجد لهم جنود، فقط «مستشارون» في منطقتنا. وإلى جانب هذين الجسمين الكبيرين، تتمثل المرحلة التالية في هرمية بناء القوة بالقوى التي تصل عبر البوابتين الكبيرتين اللتين تحدثنا عنهما سابقاً. فمن البوابة العراقية تصل الميليشيات العراقية مثل حركة النجباء، كما توجد حركة حزب الله العراق، وكذلك عصائب الحق. وباختصار تصل حركات كبيرة جداً، سواء تلك التي تصل من العراق مثل حزب الله وإلى جانبهم «ذو الفقار» و«أبو العباس»، وهي كتائب كبيرة جداً، وتتمثل وظيفتها في حماية المناطق الحدودية من جهة أولى، ولا أعرف ما إذا كنتم تذكرون أنه كانت هناك عمليات عنيفة جداً في لبنان عام 2015-2016. ولولا تنظيف المناطق الحدودية مع لبنان، لكانت تلك العمليات لم تتوقف، والوحيدون الذين نجحوا في تنظيف المنطقة ووقف العمليات هم عناصر حزب الله، وهم يقيمون هناك ويحمون المنطقة.

وبعد ذلك أحضروا، أو استوردوا لنا قوات من الخارج، كما سبق وقلنا، من أفغانستان وباكستان مثل «الزينيبيون» و«الفاطميون». وهي ميليشيات كبيرة جداً وصلت إلى منطقتنا من آسيا. وما الذي يفعلونه معهم؟ في الحقيقة هذه صناعة كاملة لن أدخل في تفاصيلها وهي تقوم على «تبييض» الميليشيات. فهم يصلون إلى مطار بيروت، ويلبسوهم ملابس الجيش السوري. وفوراً يصبحون جيشاً سورية، فلا يوجد

هنا قوات إيرانية ولا ميليشيات شيعية، فالأمر بسيط جداً، وكلهم يلبسون زي الجيش السوري عندما يدخلون إلى سورية. وهذا الأمر يخلق أجواء أكبر من الضبابية التي نهتم نحن بالمحافظة عليها. ولذلك أقول لكم إن كل هؤلاء سوريون يا أصدقائي. وكل ما أعرضه عليكم هنا هو بملابس الجيش السوري، ويمكن بسهولة متناهية القول إنهم سوريون.

وأنتهي حديثي بالقول إن الحملة السعودية (ضد إيران) لا تقوّت إدخالنا في الموضوع، وهو ما يمثل صخرة في العلاقات الإسرائيلية السعودية. فليس هناك ما هو أفضل بالنسبة لنا من أن يجمع هاجس الخوف من دولة ما، يجمع نتياها مع دولة ثالثة. وأنتم ترون أن النشاطات التي تتحدث عنها التقارير الأجنبية، تصيب مباشرة «العمامة» التي يضعها رجال الدين الإيرانيون. وكل ضربة نوجهها ونصيب بها رادار أو طائرة إيرانية مسيرة، يُنظر إليها (في السعودية) على أن إسرائيل تضرب الميليشيات الإيرانية من خلال ضربها «العمامة» التي تمثل الرمز الإيراني.

شكراً جزيلاً

مدير الجلسة آلون بن دافيد

نواصل مناقشة التواجد الإيراني في سورية، وسنعمل ذلك من خلال العقيد (الاحتياط) الدكتور افرايم كام وهو باحث كبير في معهد أبحاث الأمن القومي.

افرايم كام⁸

يمكن لي أن أقدم خمس ملاحظات حول التواجد الإيراني في سورية خلال السنوات الأربع الأخيرة وهي: أولاً، يُعتبر هذا الأمر تجديدًا كبيراً في نظرية الأمن الإيرانية، إذ إن هناك عدة تجديدات. التجديد الأول هو أن هذه المرة هي الأولى التي ترسل فيها إيران قوات للقتال خارج أراضيها، في دولة أخرى. وهذه ليست دولة عادية، فهي دولة لا توجد لها حدود معها، وهي على بعد مئات الكيلومترات من الحدود الإيرانية. وقد تعلمت إيران عن طريق ذلك ما معنى أن تحارب على مسافات بعيدة من الوطن، وسأتحدث عن ذلك لاحقاً. وهناك أمر آخر وهو أن التدخل في سورية يضم بين طياته مهام جديدة في جوهرها، بالنسبة للقوتين اللتين تقودان التدخل الإيراني، واللذان ترتبطان ببعضهما بعضاً، وهما الحرس الثوري الإيراني ولواء القدس المرتبطة بالحرس الثوري بطبيعة الحال. وكانت هناك بعض الفترات التي كانت فيها قوات برية من الجيش النظامي التي جاءت وذهبت، إلا أنها لم تكن كبيرة. أما القوة الرئيسية فهي قوة الحرس الثوري ولواء القدس. وهذا الأمر يحدث للمرة الأولى، إذ إن المهمات الأولى المسندة إليهم كانت مهام داخلية وهي حماية النظام. وهناك تجديد آخر وهو أن هذه المرة هي الأولى يُستخدم فيها هذا الجسم الكبير في سورية، وليس ضد إسرائيل. وتجديد ثالث وهو ظهور

المليشيات الشيعية، الأمر الذي سأحدث عنه حالياً بشكل مستقل، بوصفها قوة التدخل الرئيسية. والافتراض هو أنه يوجد في سورية حوالي 30 ألف إيراني من حيث العدد. فهم 90% جسم المليشيات الشيعية. والقوات الإيرانية، أي الحرس الثوري ولواء القدس والقوات البرية التي كانت هناك لفترة قصيرة، تشكل 10%، أي 2000 إلى 3000 شخص.

وهناك تجديد آخر وهو ما يسمى «الممر» (الكوريدور)، وهو الجهد الإيراني لبناء ممر بري يمتد من الحدود الإيرانية ويمر عبر العراق وسورية ليصل إلى لبنان. والهدف منه هو نقل القوات والسلاح النوعي والأنواع الأخرى من العتاد، وكل ما يحتاجون إليه، بشكل حر. وعملياً، عندما ننظر إلى الورا لا استخدام هذا الكوريدور، خلال السنة أو السنة والنصف الأخيرة فتجد أن الجبل تمخض فولد فأراً، وحتى فأراً صغيراً. إذ إن هناك قوافل تمر من هناك، وهناك شاحنات، ولكن لا توجد حركة كبيرة بالشكل الذي كان يرغب به الإيرانيون، فما يحدث هو أقل بكثير.

الملاحظة الثانية، ما هو هدف التدخل؟ لقد كلف هذا التدخل الإيرانيين مليارات الدولارات، والشعب الإيراني ناظم على ذلك. كما أن التدخل كلف الإيرانيين الكثير من الخسائر، فحسب رأيي وصل العدد إلى الآلاف. وهم لا ينشرون سوى أسماء بعض الضباط الكبار الذين قتلوا في سورية. وكان للتدخل عدة أهداف. الهدف الأول والرئيسي هو ضمان استقرار حكم الأسد. وقد بدأ هذا التدخل في عام 2014 تقريباً، وهي ربما السنة الأصعب بالنسبة للأسد، وكذلك الحال في العراق. ولا يوجد لي الوقت لشرح مدى أهمية نظام الأسد لإيران، إلا أنني سأقول جملة واحدة وهي أنه لا يوجد لإيران حلفاء، ولا يوجد لها أصدقاء في العالم، ولا حتى في منطقتنا. والوحيد الذي يلبي هذه الخصائص، الحليف والصديق، هو الأسد. ولذلك هو مهم جداً بالنسبة لهم. وهناك زوايا أخرى لهذه الأهمية. ولذلك هم بذلوا كل هذا الجهد على الصعيد المالي وعلى صعيد القوة البشرية، والخسائر أيضاً، من أجل إنقاذ حكم الأسد. وعندما ننظر إلى الأمر اليوم نجد أنها قد حققت نجاحاً جزئياً فقط، ما لم يكن هذا النجاح مؤقتاً أيضاً.

والهدف الثاني هو أنه من المهم للإيرانيين بناء نفوذ مستقل في سورية لا يكون مرتبطاً فقط بحكم الأسد، لأنها تريد، إذا ما سقط النظام، أن يكون لها تواجد مستقل في سورية. ولذلك فإنهم يقومون، إلى جانب أمور عديدة، ببناء ميليشيا شيعية سورية من أفراد سوريين، والتي ليس لدي معلومات إلى أية درجة يمكن لهم تشغيلها. ولكن هذا جزء من هدفهم لبناء نفوذ مستقل لهم غير مرتبط بهذا النظام فقط. وعندما يقوم نظام آخر فإنه ستكون لإيران قدم عميقة مغروسة في الساحة السورية.

والهدف الثالث هو تعزيز قوة حزب الله، وهذا الأمر يمسنا نحن. والفكرة الإيرانية تقوم على إطالة جبهة حزب الله مع إسرائيل من جنوب لبنان، وهذه هي الجبهة الرئيسية بالنسبة له، إلى هضبة الجولان. وهو الأمر الذي يمكن حزب الله من نشر قواته في جنوب لبنان، وفي هضبة الجولان معاً، وتوزيع قواته وملاكه على جبهة أطول لجعل توجيه ضربة لها أكثر صعوبة. وكذلك لتمكينه من القيام بضربنا من زوايا مختلفة عندما يلزم الأمر. وربما هذا هو الهدف الرئيسي المرتبط بنا.

وهناك هدف آخر وهو أنه من المهم لإيران أن تبني نفوذها في الدولتين الجارتين لسورية. العراق من اليمين ولبنان من اليسار. وهما دولتان تشكل فيهما الطائفة الشيعية نسبة كبيرة جداً. وهو أمر هام جداً بالنسبة لإيران. وإذا تم بناء قاعدة نفوذ رئيسية في سورية، فإنه سيكون بوسع إيران التأثير جداً على العراق، وكذلك على لبنان الذي هو ثروة إستراتيجية قديمة بالنسبة لها.

نقطة أخرى من الضروري الإشارة إليها وهي أنه من المهم أن تبني إيران لنفسها قدرة عسكرية خاصة بها. ودعونا نتذكر أنه منذ ثلاثين عاماً، حيث انتهت الحرب العراقية الإيرانية، لم تدخل إيران منذ ذلك الوقت في أية حرب. والعالم يتغير، وإسرائيل مشغولة جداً، والولايات المتحدة الأمريكية مشغولة جداً هي الأخرى في المنطقة، ولذلك من المهم جداً للإيرانيين أن يطوروا قدراتهم بعد جيل من عدم الحرب، وقدرات حزب الله أيضاً. وهذه القضية بالذات منحهم خبرة مثالية على صعيد تشغيل القوات من بعيد، وكيفية تشغيل بنى مختلفة والتنسيق في ما بينها. وكذلك تعلم ما يمكن تعلمه من الروس. وما فعلوه، على سبيل المثال مع الروس، فقد أقاموا معهم عدة غرف عمليات. وفي عدد من المناطق، إحدى هذه الغرف هي غرفة عمليات مركزية، حيث يجلس هناك أربع عناصر: ممثلو الجيش السوري والإيرانيون والروس وحزب الله. وهدف الروس هو التنسيق ورؤية ما الذي يمكن أن يفعلوه معهم، ولكن أيضاً تعلم ما يمكن تعلمه، ففي النهاية روسيا هي ليست إيران.

النقطة الأخيرة وهي أن وجود معقل إيراني في سورية يساعد إيران في مواجهة التحديات الأخرى، مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع السعودية، وحتى إذا قام تنظيم آخر مثل «داعش»، يُمكن لها أن تفعل ما تريد فعله في سورية.

والملاحظة الثالثة، ترتبط بموضوع الميليشيات الشيعية التي أشرت إليها من قبل، وسبق لأوريت برلوف أن تحدثت عنها. وأريد أن اتحدث عنها قليلاً هنا. إن هذه الفكرة ليست جديدة. فحزب الله هو الميليشيا الشيعية الأولى وقد تمت إقامته 1982 على يد إيران، إلا أن المصطلح يرجع إلى وقت طويل مضى. وكما تعرفون هناك «فرقة الأغراب الفرنسية». لكن المصطلح يعود إلى أبعد من ذلك أيضاً، فالجيش الروماني قبل ألفي عام كان يعتمد في معظمه على ميليشيات أجنبية وليست رومانية. وعليه فالفكرة قديمة. أما لإيران فهناك فكرة جديدة، باستثناء حزب الله. وقد قلت قبل قليل إن القوة الأساسية في سورية في 90% منها هي قوات أجنبية بينما البقية (10%) هي التي تقود وتشغل هذه القوات. وحزب الله هو الميليشيا الأهم من بين القوات الشيعية الموجودة في سورية. فهو الذي يمتلك الخبرة الأوسع والأقدم، وهو الأكبر ارتباطاً بحبله السري مع إيران. وهو لا يقوم بأي أمر بدون إذن من الإيرانيين. وهو يفعل ما يطلبه الإيرانيون منه. أما الميليشيات الأخرى فهي أقل أهمية. لكن حزب الله، بكل خبرته في المواجهات مع إسرائيل، بالإضافة إلى قدمه، هو ميليشيا هامة جداً.

وبعد حزب الله أضع في الترتيب الميليشيات العراقية، وذلك لأنها تمتلك هي الأخرى خبرات القتال والحرب. فعندما كانت الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، حتى عام 2011، كانت هناك ميليشيات حاربت ضد الأمريكيين. وهي تمتلك تجربة قتالية مختلفة إلا أنها في النهاية ذات خبرة غير قليلة.

وهناك اثنتان من الميليشيات واحدة أفغانية وواحدة باكستانية، وهما قد جمعتا خبرتهما خلال الحرب في سورية.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: لماذا تريد إيران هذه الميليشيات؟

حسب رأيي، إيران تريد هذه الميليشيات لسببين. السبب الأول هو أن إيران، ولغاية هذا اليوم بعد أربع سنوات من المعارك في سورية، لم تعترف أنها قد أرسلت قواتها للقتال. والادعاء الذي تكرره بشكل دائم هو أنها ترسل مستشارين عسكريين وليس مقاتلين. والمقاتلون هم شيء آخر، أي الميليشيات. وهذا الأمر يمنحهم الغطاء، فهم لا يريدون أن يتم اتهامهم بالقتل والدمار الذي حدث بدرجة كبيرة في سورية. فهم لا علاقة لهم بذلك، وهم لا يمتلكون أكثر من المستشارين. والسبب الثاني هو وجود الخسائر الكبيرة للميليشيات وللإيرانيين على حد سواء. كما أن هناك ضغوطاً داخلية في إيران، والتي رأينا نتائجها في المظاهرات. لذلك فإنه من المهم لهم مواصلة القول إننا لا نشارك في الحرب. صحيح أن هناك خسائر، ولكن المستشارين يُقتلون في بعض الأحيان. ولذلك فإنه من المهم لهم على الصعيد الداخلي إنكار ذلك. وهناك سببان آخران، الأول منهما هو تقليص التورط مع إسرائيل، ومع الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل، فهم يقولون لسنا نحن، بل ميليشيات أخرى. والسبب الأخير الذي أريد ذكره، وهو أنه من المهم لهم أن يقولوا إن إيران ليست وحدها، بل إن كل العالم الشيعي يقف وراءها. فمصطلح «ميليشيات شيعية» يترك نغمة محبة لدى جهات عديدة في إيران وخارجها. وعليه فإنه من المهم بالنسبة لهم عرض قوة جديدة، ذات مدلولات جديدة، وذات قوات جديدة، ومهام جديدة أيضاً.

وهنا أريد أن أقول ملاحظتين أخيرتين. الأولى أ طرحها عبر سؤال حول العقوبات، أو الاعتبارات، التي تواجهها إيران. وما هو ميزان القوى الخاص بها حسب ما أستطيع قراءته هنا من زاوية غير إيرانية؟ في هذا السياق سأقول عدة أمور. المشكلة الأولى التي يواجهونها هي أنهم يقاتلون بعيداً عن البيت ويحاربون ضد إسرائيل، وهم في معظم النواحي في وضع متدنٍ في مواجهة إسرائيل. وجوهر العمليات أو النشاطات التي تقوم بها إسرائيل ضد الميليشيات الشيعية، وضد قوات الحرس الثوري الإيراني في سورية، يتم تنفيذها عن طريق سلاح الجو. وهم لا يمتلكون رداً على ذلك ومكشوفون تماماً. وهم يمتلكون سلاح الجو الخاص بهم، إلا أنه لا يظهر عن الساحة مطلقاً، وهم محقون في ذلك من وجهة نظرهم. فسلاح الجو الإيراني متدنٍ بدرجات كثيرة مقارنة بسلاح الجو الإسرائيلي، حتى لو كان يمتلك طائرات جيدة إلا أنه يعتمد على طائرات قديمة متهاكة. فسلاح الجو الإيراني يعتمد على طائرات أمريكية قديمة، وهذا يعني أنها من فترة الشاه، بالإضافة إلى طائرات روسية من التسعينيات، وطائرات صينية من الفترة ذاتها. ولديها أيضاً طائرات من صناعة ذاتية، وأنا لا أوصي بطبيعة الحال أيأ منكم بشراء طائرة حربية إيرانية. فهذه قصة مختلفة. وعليه، لا يوجد أي شك هنا بوجود تفاوتات كبيرة في المستوى بين سلاح الجو الإيراني وسلاح الجو الإسرائيلي. وقواتهم قريبة جداً لإسرائيل، ولا يوجد لهم أي رد في مجال الدفاع الجوي. وكان آلون (بن دافيد) قد أشار هنا إلى الهجمات الجوية التي تقوم بها، وهي تتم بشكل متكرر ولا يوجد لديهم شيء يستطيع وقفها. وتوجد هنا قصة أخرى. فهم يقومون بالتنسيق

مع الروس، وأنا أفترض أنهم كانوا يريدون، بل وطلبوا فعلاً من الروس أن يساعدوهم في كبح الطائرات الإسرائيلية، سواء بالقوات أو بالأسلحة، إلا أن الروس لا يتدخلون، والروس لا يقومون بلعب هذا الجزء من اللعبة. وما من شك في أن الإيرانيين كانوا يريدون ذلك. إذاً، هذه هي المشكلة الأولى، وهي مشكلة «الدونية» أمام إسرائيل.

المشكلة الثانية هي أنه منذ عام أو عامين، هناك ضغوط لإخراج القوات الإيرانية من سورية، وهذه الضغوط ستزداد في المستقبل، وذلك لا يقتصر على الضغط الإسرائيلي، إذ إن الأتراك يضغطون أيضاً، فهم لا يحبون وجود الإيرانيين في سورية. ويأتي الروس ليقولوا: حسناً! في البداية ندفعهم بعيداً عن مجال النشاط الإسرائيلي. والسؤال هو حول ما سيحدث في حالة تم التوصل إلى تسوية في سورية. وما هو المكان الذين سيكون للإيرانيين هناك. ويخاف الإيرانيون من أنه إذا ما تم التوصل إلى تسوية في سورية بأنهم سيكونوا هم ضحية هذه التسوية، ويطلب منهم الخروج.

كما أن هناك أمراً آخر، وهو ما لم يحدث إلى الآن، وهو خطر المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وإدارة ترامب لا تميل إلى التورط على الأرض في سورية ولا في العراق، إلا أنه قد يأتي يوم ويحدث ذلك، سواء عن قصد، أو عن غير قصد.

وهناك قضية أخرى، وهي أن إيران مصابة بخيبة الأمل من روسيا. هم يتعاونون، وقد أعطيت مثلاً على ذلك، وهناك الكثير من الأمثلة الأخرى. إلا أنه من وجهة نظر الإيرانيين فإن الروس يقومون بدفعهم جانباً ويتحولون إلى اللاعب الرئيسي في سورية، وهو حال إيران إلى ما قبل عامين أو ثلاثة. وهي (روسيا) تتحدث مع إسرائيل على أعلى المستويات، وتقوم بالتنسيق معها. والأمر الأهم في ذلك هي أنها لا تساعد الإيرانيين على الأرض في موضوع الهجمات الإسرائيلية. وعليه فإن هناك مشكلة غير قليلة على أرض الواقع. ولذلك أنا أعتقد أن الاتفاق الذي تم التوقيع عليه في الأسبوع الماضي هو إشارة لروسيا. فإيران تريد أن تقول عن طريقه: «نحن هنا». إن الإيرانيين، حسب رأيي، لا يريدون حصول تدهور مع إسرائيل، لا يريدون الدخول في حرب مع إسرائيل. ولكن يمكن لهذا أن يحدث وذلك كنتيجة لعمل غير متعمد من كلا الطرفين.

وفي النهاية أريد قول نقطة هامة، وهي أن إيران تعاني من مشاكل داخلية مثل المظاهرات والاضطرابات التي رُفعت فيها شعارات مثل «الموت لسورية» و«الموت لفلسطين». وهذا يدل في الواقع على ضغط غير قليل على الساحة الداخلية التي تثير قلق النظام لجهة التدخل في سورية.

والملاحظة الأخيرة التي أريد قولها تتعلق بتداعيات، أو بمبدلولات، ذلك على إسرائيل. الأمر الأول كنت قد ذكرته من قبل، وهونية إيران بناء جبهة أخرى قبالة إسرائيل، من جهة هضبة الجولان. فهل سينجحون في ذلك؟ نحن لا نعرف. فنحن سنحاول إخراج الإيرانيين إلى أقصى درجة ممكنة. إلا أنه سيكون من الصعب جداً إخراجهم. والروس مستعدون لدفعهم إلى الزاوية، إلا أنه ليس بما يتعدى ذلك. سنرى إلى أين ستصل الأمور في نهاية المطاف. وهم يقومون هذه المرة بوضع قوات بالقرب من الجبهة مع إسرائيل، على النحو الذي قاموا به خلال فترة السنتين أو السنوات الثلاث الأخيرة. وهذا الأمر يؤدي

إلى حصول حزب الله على سلاح نوعي بشكل أكبر، وذلك عن طريق قوافل الأسلحة أو عن طريق معامل الأسلحة التي يحاول الإيرانيون إقامتها في سورية وذلك لتسليح حزب الله. لقد سبق وقلت إن إيران غير معنية بالدخول في حرب ضد إسرائيل، لأن ذلك سيكون على حساب كل الأمور الأخرى التي تهمها الآن. ولكن يمكن لذلك أن يحدث. وقد يكون هناك تدهور لا يمكن التحكم به على الأرض، خصوصاً وأن كل واحد من الطرفين مصرّ على الدفاع عن مصالحه. والنقطة الأخيرة التي أريد قولها في هذا السياق، هي أن الولايات المتحدة تحت إدارة الرئيس ترامب لديها إصرار أكثر من الإدارة السابقة، بما في ذلك في موضوعي إيران وسورية، إلا أنها لا تسارع للتدخل على الأرض. وقد كان بوسعها أن تفعل أكثر من ذلك بكثير، إلا أنها لا تفعل. لأن من يريد أن يوقف استمرار التدخل الإيراني في سورية، ينبغي عليه أن يسحب ذلك على إسرائيل. شكراً جزيلاً

مدير الجلسة آلون بن دافيد

ويشارك معنا في هذه الندوة الحوارية أيضاً أورنا مزراحي التي شغلت سابقاً منصب نائب رئيس مجلس الأمن القومي. كما يشارك معنا نورمان رول وهو مدير قسم إيران في الاستخبارات في الولايات المتحدة الأمريكية، ومستشار كبير في منظمة «موحدون ضد إيران». والسفير الإسرائيلي السابق في روسيا تسفي ماغين، وهو باحث في معهد أبحاث الأمن القومي. والبروفيسور إيال زيسر نائب رئيس جامعة تل أبيب.

أيها السادة نبدأ هنا من المكان الذي انتهى عنده الدكتور افرايم كام، ونبدأ مع البروفيسور زيسر. فعندما ننظر إلى الأسد، ونحن نتابع كل أنواع الأفكار التي طُرحت، حول ما الذي سيقوله الأسد، وما الذي سيفعله الأسد. فهل يمكنه اتخاذ القرارات التي لا ترتبط بأحد؟ أم أنه يستجيب فقط للإملاءات التي تصل من موسكو؟

البروفيسور إيال زيسر⁹

معروف عني بأنني «مؤيد» كبير للأسد، بين قوسين أ وحتى بدون قوسين. وأريد أن أقول هنا إن من انتصر في الحرب هنا قبل كل شيء هو بشار الشخص، والنظام، والدولة السورية. وعندما نقول الدولة السورية فذلك يعني القوى نفسها الموجودة هناك، والتي وقفت دائماً من ورائه. وكذلك فكرة الدولة، والتي وقفنا جميعاً هنا ودحضنا فكرة تحويل سورية إلى كانتونات، وتفكك هذه الدولة شرق الأوسطية. وكان هناك من نعاها، إلا أنها عادت من جديد لتقف على قدميها. فبشار لم يتجاوز تلك السنوات الثماني لكي يتحول إلى دمية أو حاكم يتلاعب به أحد سواء الرئيس بوتين، عن طريق عدد من الطائرات، ولا بيد

9 نائب رئيس جامعة تل أبيب

الإيرانيين، الذين لا يتجاوز عدد قواتهم المتواجدة في سورية 30-40 ألف جندي. والأسد هو الذي يمنع هؤلاء الجنود من التحول إلى جيش احتلال بكل ما يعنيه ذلك.

هناك منظومة علاقات خاصة جداً بين سورية وإيران منذ حوالي 40 سنة، وكانت منذ لحظتها الأولى على تناقض حاد بين دولة ملتزمة بالقومية العربية، ويوجد فيها نظام علماني إلى درجة كبيرة، وبين إيران التي هي إيرانية وإسلامية. وعلى الرغم من كل التوترات الموجودة في هذا التحالف، إلا أنه تمكن من العيش 40 سنة. وهم قد عرفوا كيف يحافظون عليه حتى عندما قام الأسد بإجراء مفاوضات مع إسرائيل. وأنا أعتقد أن هذا الحلف - لأن الطرفين يفهمان تماماً أهميته ويدركون قيود القوة الموجودة فيها - سيتمكن من البقاء إذا استطاعوا إيجاد الطريق للاستمرار. فالإيرانيون يعرفون القيود المفروضة عليه، والأسد يعرف القيود المفروضة عليه، وأنا أعتقد أن الأسد سيستمر في زيادة قوته. وعلمنا أن نتذكر هنا النماذج التاريخية، مثل الحرب الأهلية في أسبانيا، حيث الدولة مدمرة، وكان الجميع يكرهون فرانكو، ولكن لم يستطع من أرسله ستالين للسيطرة على أسبانيا، أن يسيطر عليها. كما لم يسيطر عليها لا الألمان ولا الإيطاليين. ولدينا أمثلة أخرى أيضاً، إذ لم تكن خمسون سنة من التواجد السوفييتي في أوروبا الشرقية كافية لتحويلها (إلى شيوعية). ولكن أنا لا أرى أن ذلك سيحدث في سورية. وإيران ستبقى، هم هناك إذا أراد الأسد أن يبقوا. إلا أنه ستكون هناك منظومة علاقات مختلفة أكثر عن تلك التي عرفناها من قبل. وهي ستكون «مريحة» أكثر بالنسبة لإسرائيل.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

أتوجه بالسؤال الآن إلى السيدة أورنا مزراحي. إذا كان هذا التحالف عصي على الكسر، وإذا ما نظرنا إلى المصالح الإسرائيلية، فإن إسرائيل تعمل ضد ثلاثة أنواع من الأهداف في سورية، وذلك وفق مصادر أجنبية. فهي تقوم بتدمير البنى التحتية لإنتاج الأسلحة المتطورة. وتدمر الشحنات المتوجهة إلى لبنان. والأهم من كل ذلك، هي تقوم بتدمير البنى التحتية المخصصة لاستيعاب الميليشيات الإيرانية. وكانت إسرائيل قد وسعت في السنة الأخيرة أهدافها وقالت، إن الأمر لا يقتصر على عدم وجود ميليشيات إيرانية بالقرب من الحدود بل أيضاً لا للإيرانيين في سورية أبداً. فهل هذا الأمر واقعي؟

أورنا مزراحي¹⁰

إنني أريد العودة عدة خطوات إلى الوراء لكي أبدأ بصورة مرتبة، لأصف السياسة الإسرائيلية خلال السنوات الثماني الأخيرة منذ عام 2011. وفي الحقيقة فإن هناك دعامتان أساسيتان للسياسة الإسرائيلية على امتداد كل هذه الفترة. الدعامة الأولى تقول إن إسرائيل لا تتدخل بالشؤون الداخلية السورية. ونحن لا نقول ولا نحدد أي حكم يجب أن يكون في سورية، ولا نتدخل لمصلحة أي من الجماعات.

10 نائبة مدير مجلس الأمن القومي سابقاً

أما الدعامة الثانية، والتي تشكل عنصراً رئيسياً في السياسة الإسرائيلية، فهي أن إسرائيل تتدخل وتفضل كل ما هو مطلوب منها عن طريق استخدام القوة، وبطرق أخرى، عندما يتعلق الأمر بالمصالح الإسرائيلية، حيث وضعت إسرائيل خطوطاً حمراء غاية في الوضوح حول المواضيع التي ستسبب باستخدام القوة والرد من جانبها. والحديث يدور هنا عن ثلاثة مواضيع. الموضوع الأول بطبيعة الحال هو وجود تهديدات على امتداد الحدود، مثل الإرهاب والتسلل عبر الحدود وإطلاق النار والرميات. الموضوع الثاني يرتبط بكل ما يتعلق بنقل العتاد الحربي والأسلحة، وبشكل أساسي لحزب الله. وقد استغل الإيرانيون تواجدهم في سورية والفوضى السائدة من أجل نقل الأسلحة إلى حزب الله. وقد تعزز ذلك ليشتمل على العتاد الإستراتيجي ومحاولات زيادة دقة الأسلحة، وأمور من هذا القبيل. ولذلك كان هذا أحد المجالات الرئيسية التي تطلبت التدخل الإسرائيلي. أما الموضوع الثالث فهو كل ما يرتبط بموضوع التواجد الإيراني في سورية وخصوصاً بعد 2015، حيث كان قول إسرائيل واضحاً وهو أنها ستفعل كل شيء لمنع التواجد الإيراني الدائم في سورية. والقصد الرئيسي من ذلك هو تواجد المكونات العسكرية. وكما نعرف جميعاً، وكما سبق للبروفيسور زيسر وأشار إلى ذلك، فإن العلاقة بين إيران وسورية هي علاقة طويلة وعميقة، وقدرتنا على قطع هذه العلاقة بشكل كامل هي قدرة محدودة. وقول إسرائيل في هذا السياق يتعلق بالمكونات العسكرية للتواجد الإيراني في سورية. وكل ما تم القيام به هو في هذه الجوانب. وقد وُجه لي السؤال: هل هذا أمر واقعي؟ وهل الطلب الإسرائيلي لخروج كامل لإيران من سورية هو أمر واقعي؟ بطبيعة الحال أنا قلت بأن ذلك غير واقعي إلا أنني أعتقد أن ذلك لا يمنع إسرائيل من الاستمرار في طرح هذا المطلب. فهو مطلب هام. وقول إسرائيل بأن على إيران، وعلى المكونات العسكرية الخاصة بها، الخروج من سورية، أو على الأقل إبعادها عن الحدود الإسرائيلية هو أمر هام. وهي من وجهة نظرنا مصلحة مركزية جداً جرى وصفها هنا من قبل. والرغبة هي منع خلق جبهتين معاً. ويوجد لنا ما يكفي من التهديد الإيراني من لبنان بواسطة هذه الأداة القوية جداً التي اسمها حزب الله بصواريخه الـ 120 ألفاً، وربما أكثر من ذلك، والتي تغطي كل الجبهة الداخلية الإسرائيلية. ونحن لا نريد أن نخلق تهديداً مشابهاً كهذا على الحدود مع سورية.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

إننا نرى الآن جبهة ثالثة تنشأ أمامنا في العراق. ولكن دعونا ندخل إلى النقاش اللاعبين الكبيرين من الدول العظمى، ونبدأ هنا مع السفير تسفي ماغين. كيف يمكنك صياغة المصلحة الروسية اليوم بعد الإنجاز الذي تحقق في الحرب؟ هل يريدون الخدمات التي تقدمها لهم سورية، مثل المطار والميناء، أم أن لهم رؤيتهم الخاصة للدولة السورية المستقبلية.

السفير تسفي ماغين¹¹

قبل أن أرد على السؤال حول ما تبحث عنه روسيا في سورية، وهو موضوع هام بحد ذاته، أريد أن أقول كلمة عن إيران في السياق الروسي بطبيعة الحال. ففي واقع التوجه لإنهاء الحرب وجس النبض في البحث عن التسوية، تحول الموضوع الإيراني ليصبح في صلب جدول الأعمال الدولي. وكل اللاعبين الرئيسيين، سواء الدول العظمى أو الدول الإقليمية، تنظر إلى هذه القضية وتطرح الموضوع على جدول الأعمال. وهو يتحول إلى وجع رأس رئيس للطرف الروسي. فما الذي يمكن للروس أن يفعلوه مع الإيرانيين؟ وهل هم ثروة بالنسبة لهم كما كان عليه الحال، أم أنهم قد تحولوا الآن إلى عبء؟ وهذا الأمر يتطلب تقديم ردود. ما يضع روسيا في وضع صعب لجهة تقديم الردود للولايات المتحدة الأمريكية.

أما في ما يتعلق بما تبحث عنه روسيا في سورية، فإن هناك الكثير من النظريات حول ذلك. فهناك من يقولون إنها تبحث عن التجارة، وآخرون يقولون إنها تبحث عن ميناء وعن الفرص وعن الإمبراطورية. وكل هذا صحيح. والسبب الرئيسي هو أن روسيا قد وجدت نفسها في ضائقة شديدة جداً أمام الضغط الغربي، الأمريكي - الأوروبي، في موضوع العقوبات في أعقاب أحداث القرم وأوكرانيا. وهي قامت بفتح جبهة أخرى حتى يكون هناك مجال للمقايضة. وقد استغرق الأمر ثلاث سنوات للتحرك في سورية. ومن الصواب القول حتى هذه اللحظة أنها لم تحقق أية نتائج تقريباً، ولم يعطها الغرب هذه الفرصة. وهذا يعني أن روسيا لا زالت تراوح حتى هذه اللحظة في المستقبل، لأنها مازالت بعد ثلاث سنوات، تخوض معركة كان يجب لها أن تنتهي خلال أشهر معدودة. وبدأ هذا الأمر يشكل خطراً لها. ويؤمن الروس أن هذا الضرر اللاحق بهم قد أعده لهم الأمريكيون. وهم لا يسمحون لهم في الفترة الأخيرة التوصل إلى تسوية ما. وبدون تسوية لا توجد نهاية للحرب. وعدم وجود نهاية للحرب يعني أن روسيا تغرق. هذا الجانب الأول.

وبين كل هذه الأمور ينضم الموضوع الإيراني، لأن الإسرائيليين والأمريكيين قد وضعوا الموضوع في مركز جدول الأعمال، وقالوا نتحدث عما كنتم قد طلبتموه منا مقابل بقية الأمور الأخرى في سورية. وعليكم أن تدفعوا لنا بالإيرانيين. وهنا ظهرت المشكلة التي نعيشها خلال الشهور الأخيرة.

لقد وجدت روسيا، التي دخلت إلى هذه الساحة مع كل أنواع الأفكار الطموحة والكبيرة، وجدت نفسها مقابل لاعبين إقليميين وليس فقط أمام لاعبين دوليين. وهؤلاء اللاعبون يثيرون المشاكل بشكل كبير، مثل تركيا وإيران، وكل مجموعة الدول العربية، ورابعاً إسرائيل. وكل واحد من هؤلاء يكره الآخر، وكلهم يكرهون بطريقة أو بأخرى الإيرانيين. ويواجه الروس مشكلة في العيش مع كل واحد من تلك الأطراف، وفي الربط والإصلاح فيما بينها. وكيف تبني الإنجازات في سورية في هذا الواقع. وهي قد وجدت بصورة أو بأخرى الطريق لذلك، إلا أنها لم تنجح إلى الآن.

وفي قلب كل هذا، تظهر إسرائيل كمسألة جديدة، وكعبء حقيقي. والحقيقة أنني لا أعرف، وإذا كان

11 باحث في معهد أبحاث الأمن القومي

هنا من لديه القدرة على الوصول إلى مصادر المعلومات فليقل لي، أنا لا أعرف ما الذي يقوله الروس للإيرانيين عندما تقوم إسرائيل بمهاجمتهم في سورية بدون قيود، وهم إلى جانب الروس، وبموافقة الروس. وكيف يتحدث الروس الآن مع الإيرانيين، وما الذي يمكن أن يقال الآن عندما يقولون، إنه لا توجد لروسيا قدرة للتأثير على الإيرانيين في الموضوع. إنه موضوع معقد بشكل كبير جداً.

الآن أريد أن أتحدث بعض الشيء عن الاتصالات الدائرة لأن هذا هو ما سيحدد المستقبل. والمستقبل سيحدده الأمريكيون، وأنا أسف على أنني خيبت أملككم. ومنذ أن دخل الموضوع إلى قلب جدول أعمال ترامب، وضع ترامب الموضوع في مركز اللقاء مع الرئيس بوتين، خلال لقائه به في هيلسنكي قبل حوالي شهرين. ونحن لا نعرف بالضبط ما الذي تم التوافق عليه، إلا أنه تم التوافق على أمور في الموضوع الإيراني، إلا أنهم قالوا إنه يجب الأخذ بعين الاعتبار (أمن إسرائيل). وقيل بعد ذلك إن هذا الموضوع هام جداً. وبعد ذلك اجتمع بولتون ونظيره الروسي باتروشوف وبحثا في هذا الموضوع. وقد قال الأمريكيون إن الروس عالقون في المستنقع، وهي المرة الأولى التي يقولون فيها ذلك، بينما نحن قد قلنا ذلك في الماضي. وهم أنفسهم تحدثوا في نهاية المطاف عن الموضوع الإيراني مع التأكيد على التسوية، إلا أن التسوية يجب أن تلزم الإيرانيين. ويبدو أن الروس لم يحصلوا على ما يريدون. والأمريكيون يريدون أن يدفع لهم الروس حالا. وما يريد الروس الحصول عليه هو تخفيف العقوبات الأمريكية والغربية على روسيا. وروسيا في ضائقة. وهناك مؤشرات على صعوبات اقتصادية، وهناك تراجع كبير في شعبية بوتين، وهو أمر لا يظهر في وسائل الإعلام، إلا أنه موجود. وهناك كل القرارات المتعلقة بالمتقاعدين، وإلى آخر ما هنالك. وقد وصلت الأمور إلى وضع لم تعد فيه هناك أموال. وهم مضطرون لإنهاء الحرب، ويجب عليهم فعل شيء ما مع الأمريكيين. والأمريكيون يقولون لهم أعطونا الإيرانيين في سورية. لذلك فإن ما يجري الآن هو معركة حول التسوية. وإدلب هي الإضافة المؤلمة. والروس سيخرجون في نهاية غاضبين من هذه المحادثات. إلا أنها لن تنتهي، وهم سيكونوا مضطرين للعودة إلى المحادثات، وعليهم الآن إرضاء شركائهم الذين سيلتقون بهم في نهاية الأسبوع في طهران. والشركاء هم شركاء إشكاليون تماماً. وأنا لا أريد هنا أن أحل موضوع إدلب، ولكن باختصار الموضوع الإيراني موجود في قلب جدول الأعمال، وسيكون لزاماً على الروس اتخاذ القرار، فيما إذا كانوا سيبيعون الإيرانيين أو أنهم سيتمكنون من التوصل إلى تفاهم. وهم لديهم القدرة لإقناع الإيرانيين. ولا يوجد أحد ملزم بتنفيذ الوعود. ولذلك سيقولون للإيرانيين تحركوا قليلاً إلى الأطراف، وسوف تعودون بعد ذلك. وهذا ما سيحدث في نهاية المطاف. هذه معركة على التسوية. وقد أصبح الأمريكيون ضمن هذه الجملة من التطورات، أحد اللاعبين المهمين، إذ إنه يوجد لهم موقف هام حول جوهر التسوية في سورية. كما أنه يوجد رأي للروس، والأمر المهم لهم هنا أن هناك خلاف بين الروس والإيرانيين حول التسوية في سورية.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

إن أحد الأمور التي ساهمت في تشكُّل هذا الهلال الشيعي، والذي يمتد من الخليج وحتى البحر الأبيض المتوسط تقريباً، هو هزيمة «داعش» في وادي اليرموك. وهنا أريد يا أورنا مزراحي أن أسالك: إذا نظرنا إلى الوراء، فإن إسرائيل كانت قد شجعت الولايات المتحدة الأمريكية على مهاجمة «داعش»، وهزيمتها على الأرض، وذلك عندما كانت «داعش» عاملاً مشاغلاً للمحور الشيعي، وشكل حائزاً أيضاً بين العراق سابقاً، وسورية سابقاً، حال دون انزلاق القوات إلى الغرب. فهل كان هذا خطأ؟

أورنا مزراحي

لقد كان النهج الإسرائيلي يقوم على تدخل الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت هناك معضلة كبيرة ضمن المنظومة السياسية حول تحديد ما هو التهديد الأكثر خطورة. هل هو تهديد «داعش»، أم أن التهديد هو بقاء الأسد مع الإيرانيين الذين يدعمونه من الخلف. وهذه هي معضلة ترافق السياسة الإسرائيلية على امتداد كل الفترة. ولا يمكن هنا أن نحكم على الأمور بعد وقوع الفعل ونقول لقد أخطأنا. لقد كانت هذه معضلة جرى بحثها كثيراً، وفي ذات الوقت كان التدخل الأمريكي هاماً جداً لإسرائيل. فوجود موطن قدم للأمريكيين يعني أن هناك من يهتم بالمصالح الإسرائيلية، وهو بكل تأكيد أفضل من الروس والإيرانيين، لأنه يوجد هنا نوع من الحوار والغطاء الأمريكي لإسرائيل. وبطبيعة الحال فإن الدخول الأمريكي للمساعدة في ضرب «داعش» كان دخولاً مرحباً به في ذلك الوقت لأن «داعش» كان يشكل تهديداً. إلا أن التهديد الإيراني كان التهديد رقم واحد، وكان من الصعب التنبؤ بأن هذا سيحدث أم لا، لجهة الجهود الإيرانية لوجود عسكري واسع داخل سورية.

وأريد أن أقول إنه عندما تم بحث الموضوع في ذلك الوقت طُرح السؤال: ماهو البديل لنظام الأسد؟ وهل هناك بديل جيد لنظام الأسد؟ وذلك لأن ما تبحث عنه إسرائيل هو مصلحة أساسية بأن يكون هناك استقرار في كل دولة توجد لها حدود طويلة مع إسرائيل. وكان نظام الأسد قبل هذه الأحداث قد حافظ على الهدوء على امتداد الحدود.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

إلا أن هذا النظام يعاني من فقدان الشرعية. وهنا أريد أن أسأل السفير ماغين، هل الروس ملتزمون شخصياً بالأسد الشخص، أو أنه من المتوقع حدوث سيناريو يقول فيه الروس بأن نظام البعث سيبقى، ولكن سيكون هناك رئيس آخر؟ عندها سيتمتع بشرعية أكبر، وهذا ما سيساعدنا في ترسيخ الشرعية لهذه الدولة بعد أن نُخرج من تلطخت أيديه بالدماء؟

تسفي ماغين

التقدير هو أن الأسد لا يعنيهم كثيراً. وكانت هناك فترة كانوا فيها على استعداد للتخلي عن الأسد مقابل العقوبات التي أرادوا رفعها. وكانت لنا رؤية دائمة وهي أنهم كانوا جاهزين في نهاية المطاف لإيجاد تسوية بدون الأسد شخصياً، مع أي واحد من رجاله، أو أية تسوية أخرى. وهناك عمل حول موضوع وضع دستوري جديد مستقبلي لسورية يتضمن أقوالاً واضحة حول عملية ديمقراطية وانتخابات مستقبلية. وكل هذه الأمور تفيد بأنه يمكن أن تسير الأمور بدون الأسد. وهو الأمر الذي يشكل رافعة ضغط عليه في نهاية المطاف، وحتى في هذه اللحظة. إلا أنه يظهر من التطورات أنه استطاع البقاء، وهو إلى الآن يشكل المحور المركزي في سورية، ولذلك فإنهم لن يمسه الآن. إلا أنه في أية فرصة قادمة قد تنشأ سيقومون باستغلالها، شريطة أن يبقوا هم في الموقع الذي هم فيه.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

إلى أية درجة يسيطر الرئيس الأسد بروفيسور زيسر؟ فمن ينظر اليوم إلى هضبة الجولان، وأنا كنت هناك في الأسبوع الماضي، يجد أن الانتشار عاد إلى ما كان عليه الحال قبل عام 2011، حيث يوجد لواءان سوريان أمامنا. ويوجد ضمن هذين اللواءين، كما أشارت مزارحي من قبل، عناصر من حزب الله بملابس الجيش السوري. فهل يسيطر الأسد بالفعل على نشاطات عناصر حزب الله، أو أنهم يستطيعون البدء بالدخول إلى القرى والبدء هناك بالاحتكاك مع إسرائيل.

إيال زيسر

من الصعب لي أن أرد على ذلك. ولكن توجد هنا، وبدون أدنى شك، عملية يقوم من خلالها بتعزيز سيطرته على الدولة. وهذا يعني أنه انتقل من وضع يسيطر فيه، كما قال عاموس غلعاد، قبل عامين على ربع الدولة، وهو كان رئيس بالوصف فقط ويحصل على راتب الرئيس فقط. أما اليوم فهو يسيطر على 70-75%، حيث بقيت فقط المناطق الكردية التي لا يزال يتواجد الأمريكيون فيها. كما أن هناك منطقة إدلب. ولكن هذا سيسقط، ولا أمل لهم هناك. فلا أمل للتواجد الأمريكي عند الأكراد. ولا أمل لإدلب. وهذه المناطق ستعود في نهاية المطاف، وسيسيطر على كل المعابر الحدودية. وأنا أعتقد أن هذه عملية تدريجية، والتي نقوم نحن بإغلاق عيوننا عنها ونتجاهلها، هو سيعود. ربما لا يعود إلى الوضع الذي كانت عليه سورية عشية اندلاع الاضطرابات، فهذا الوضع سيستغرق الكثير من الوقت. إلا أنه في وضع يسيطر على المزيد من المناطق عبر رجاله. وإيران وحزب الله يُدفعون إلى الهامش بشكل أكبر.

ولي ملاحظة هنا. فمن المثير للاستغراب أن إيران والولايات المتحدة الأمريكية قد دخلتا إلى سورية للسبب نفسه. فإيران وصلت إلى سورية من أجل الدفاع عن إيران. كما أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وصلت إلى سورية لقتال «داعش» من أجل الدفاع عن الولايات المتحدة. فأنا لا أعتقد أنه لو لم يكن أوباما مقتنعاً بأنه إذا ما سمح لـ«داعش» بالبقاء هناك فإن الولايات المتحدة ستكون عرضة لعملية أخرى

شبيهة بالحادي عشر من أيلول / سبتمبر، لما كان يخرج للمعركة. ويجب أن نذكر أنه عندما وصلت إلى إيران إلى سورية كان «داعش» يقف على أبواب بغداد، مع تسارع كبير للاستمرار قدماً. كما أن «داعش» قد وصل إلى أبواب دمشق وإلى أحياء حمص. وأنا أعتقد أن الإيرانيين قد قدروا بصورة واقعية أنه يمكن لسورية أن تسقط بين يدي «داعش»، وبالتالي يضيع لبنان أيضاً، والمناطق في العراق كذلك، وهو ما سيُلزم إيران بالدخول بجيشها إلى هناك. هذه هي النقطة الأولى، وهي أن كليهما وصلاً إلى المنطقة انطلاقاً من الرؤية عينها.

الأمر الثاني هو أننا نتحدث عن إيران. هذه ليست إيران. يوجد قوات الحرس الثوري وهي الجهة التي تقود هذا المشروع، بالضبط مثلما من يقودون المشروع الأمريكي في سورية عبر كل الوكلاء. ولست متأكداً من أنهم في البيت الأبيض يمتلكون رؤية السي.آي.إيه نفسها أو البنتاغون. كما أنني لست متأكداً من أن روحاني، أو ما يمثله، يرى الأمر نفسه مثل الحرس الثوري الذي يشكل المشروع السوري بالنسبة له مشروع بقاء. لأنه إذا ضاعت سورية، ضاعت اليمن، ولا يوجد أي سبب لوجود الحرس الثوري أصلاً.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

إن علي خامينائي هو أحد الآباء المؤسسين، وعلى الرغم من أنني لست متخصصاً بالشؤون الإيرانية، فإنه من الصعب أن أرى هناك شخصية تتمتع بقوة السلطة الدينية والقومية مثل علي خامينائي منذ أن أقام الإمام الخميني الجمهورية الإسلامية. وعندما نربط هذا الأمر مع ضغط العقوبات الأمريكية، ومع التآكل في الاقتصاد الإيراني، ومع مجموعة العقوبات الجديدة التي ستطبق في الرابع من تشرين الثاني / نوفمبر 2018، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل سيدفع كل ذلك إيران إلى إعادة النظر من جديد في سياستها؟

أورنا مزراحي

نعم! هناك أمل في أن تفعل إيران ذلك، بسبب تضافر الضغوط الخارجية والعقوبات التي ستبدأ في تشرين الثاني / نوفمبر، مع الاحتجاجات الداخلية. أضف إلى ذلك أيضاً العمليات الإسرائيلية. هناك أمل لحدوث تغيير ما في السلوك الإيراني في السياق السوري فقط، وليس في الموضوع النووي. فالموضوع النووي هو أعمق بكثير، ومهم جداً بالنسبة للإيرانيين. ولا حتى في موضوع الصواريخ أيضاً، إذ إنه يشكل أداة هامة في القرارات التي يقوم النظام بتطويرها. أما في ما يتعلق بموضوع التواجد في سورية فإنني أعتقد أن هناك أمل. وكما قلت من قبل فإنه لن يكون هناك إخراج كامل لإيران من سورية، ولكن هناك أمل ما من خلال النشاطات الإسرائيلية في استخدام القوة، أو النشاطات الأخرى على الساحة الدولية، في أن تتعاضد، وتنتج ضبطاً لإيران من نوع ما.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

إن أحد المواضيع الذي لم يُطرح إلى الآن في هذا النقاش، وهو الذي يجب أن يكون هاماً جداً بالنسبة لنا، هو حزب الله. حيث لا تزال هذه المنظمة غارقة في الحرب في سورية، فاليوم نحن نتحدث عن خمسة آلاف مقاتل من حزب الله لا يزالون موجودين هناك. وقد سقط من الحزب ألفا قتيل، وهو رقم كبير لمنظمة غير كبيرة. والحقيقة هي أننا اليوم بعد مرور 12 سنة على الهدوء على الجبهة الشمالية منذ حرب لبنان الثانية، فهل هذه الحقيقة تعني أن حزب الله يفضل أيضاً نقل جبهة المواجهة معنا إلى سورية؟

إيال زيسر

أنظروا! إننا ننسى دائماً أن حرب لبنان الثانية عندما بدأت في أعقاب استفزاز موضعي من قبل حزب الله الذي قام بتنفيذ عملية ضد رجالنا، إلا أن من بدأ هذه الحرب هي إسرائيل. ربما لم تكن الحكومة الإسرائيلية تعرف أنها ذاهبة للحرب. وذلك يعني، من هذه الزاوية، أنه لا فرق. فمن اللحظة التي انسحبنا فيها من لبنان قرر حزب الله بأنه لا يريد حرباً شاملة ضدنا، لأن هذا لا يخدم مصلحته بعد حرب لبنان. كما أنه لا يريد القيام باستفزازات على الحدود. إلا أنني أفترض أنه إذا اتاحت له الفرصة للقيام بالاستفزازات والألاعيب من الحدود السورية فإنه سيحاول. إلا أنني أعتقد أن هذا أمر هامشي في رؤية حزب الله الذي يضع نفسه في أماكن أخرى في صراع السيطرة في لبنان، وترسيخ نفسه داخل الطائفة الشيعية في لبنان. وهذه ليست فترة مريحة للحزب، فالصعوبات الاقتصادية التي تواجهها إيران تؤثر على سلوكه. كما أن التدخل في سورية سيحجي منه الثمن على المدى البعيد. وأنا أعتقد أنه لا يوجد أحد، لا حزب الله ولا الأسد، بعد ما تعرضا له من خسائر، يبحث عن مواجهة. إلا أن النتيجة، من الجهة الأخرى، هي لا. والمثال على ذلك هو صدام حسين، فعندما انتهت الحرب العراقية الإيرانية قلنا إنه سيذهب لإعادة بناء دولته وترميمها، إلا أنه لم يذهب تماماً لفعل ذلك.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

حتى عام 2006 كان حزب الله السوط المفضل لدى الإيرانيين، أما بالنسبة لنا فقد كان الوكيل الذي من السهل استخدامه. ومنذ ذلك الوقت نشأ ميزان ردع متبادل، حيث نجد أن إسرائيل مرتدعة عن العمل في لبنان. وبالفعل فإن الطرفين مرتدعان. والسؤال: ما هو الأمر المفترض في نشاطاتنا ضد الإيرانيين والذي يمكن له أن يدفعهم لاستخدام حزب الله؟ متى سينقطع حبل الصبر الإيراني الذي يقولون عنده: نعم إننا من أجل هذا الأمر سلحنا هذه المنظمة وهذا هو الوقت لاستخدامها للعمل ضد إسرائيل بقوة كبيرة؟

أورنا مزراحي

بطبيعة الحال، من الصعب تقدير هذا الأمر. ولكنني أعتقد أنه سيمر وقت طويل إلى أن يحدث هذا، إذا حدث أصلاً. وأنا أعتقد أن الإيرانيين قد نجحوا في بناء حزب الله، فقد بنوا قوة كبيرة من وراء حدودنا الشمالية إلى درجة أنه قد نشأ بالفعل ميزان ردع. إذ إن هناك تغطية كاملة (بصواريخ حزب الله) للجبهة الداخلية الإسرائيلية. وعلى إسرائيل أن تغير من بناء قوتها في مواجهة هذا التحدي. وبطبيعة الحال فإنه ليس هناك أحد من بين الأطراف يرغب في الوصول إلى وضع مواجهة شاملة ضد حزب الله. أما من ناحية الإيرانيين فإن مجرد وجود حزب الله، مع القدرات الضخمة التي يمتلكها اليوم، كفنصر ردع لإسرائيل، هو الهدف الرئيسي لهم. ولذلك أنا لا أتوقع حدوث مثل هذا الأمر قبل حصول مواجهة كبيرة لنا مع إيران، والتي يمكن لها أن تتدخل في سورية أو في أماكن أخرى. والرد من حزب الله لن يأتي قبل ذلك. وأنا لا أرى أن هذا الأمر سيحدث في القريب. وستتركز قوة إيران الأساسية في عملية بناء الردع ضد إسرائيل بواسطة حزب الله.

افرايم كام

أود هنا أن أبدي ملاحظة صغيرة حول قوة الردع الإسرائيلية تجاه إيران وتجاه حزب الله. وإيران وحزب الله لن يعترفا بذلك أبداً. وهما لم يقولوا، ولن يقولوا ذلك الأمر بصراحة في يوم من الأيام. ولكن ليس لدي أدنى شك أن هناك في إيران، ولدى حزب الله، تقدير كبيراً للقدرات العسكرية الإسرائيلية. ونحن في نظرهما القوة العسكرية الأكبر في المنطقة. وأنا أعتقد، على خلاف ما قالته السيدة برلوف في الجلسة الأولى بأن العنصر الأساسي من وجهة النظر الإيرانية والذي يردعها ويمكن استخدامه كوزن مضاد هو السعودية وليس إسرائيل. أنا لا أعتقد ذلك. وقد حاولت شخصياً أن أدرس واتعلم بكل ما استطعت نظرية التهديدات الإيرانية، ووصلت إلى أن التهديد الإقليمي رقم واحد على إيران هو إسرائيل. ونحن لم نفز هكذا بالصدفة بلقب «الشیطان الأصغر». وليس من قبيل الصدفة أنهم يدركون بأننا مرتبطون بالولايات المتحدة الأمريكية، وبأن قدراتنا العسكرية، ولاسيما قدرة سلاحنا الجوي، ممتازة، وهم يحسبون حسابها. وعليكم أن تنظروا إلى ما يحدث، إذ أننا نقوم المرة تلو الأخرى بضربهم، وما ثبت إلى الآن أنه لا يوجد لديهم رد لما نفعله. كان لديهم رد واحد أو اثنان، عبر إرسال الطائرات المسيّرة، ولكن هذا الأمر قد فشل. ورغم أنني لا أريد أن أتجاهل حقيقة أننا قد فقدنا إحدى طائراتنا، والحمد لله أننا لم نفقد الطيارين، إلا أن هذا لا يغير حقيقة أن هذه الأداة لم تؤت ثمارها. فهم لا يمتلكون رداً على هذا الأمر. وهم يبحثون عن رد. والحقيقة هي أنه يوجد لديهم الرد، سواء في إيران أو عند حزب الله، إلا أنهم لا يريدون استخدامه. فحزب الله يمتلك احتياطياً ضخماً من الصواريخ، كما أن إيران تمتلك احتياطياً كبيراً من الصواريخ، وهي ذات مدى يصل إلى إسرائيل، بل ويتجاوز إسرائيل. ولكنهم يدركون أنهم إذا قاموا بتنفيذ حزب الله ومنظومته الصاروخية ضد إسرائيل، أو إذا قاموا باستخدام

منظومتهم الصاروخية من إيران، فإن ذلك يعني الحرب. وهم يأخذون في الحسبان بأنه إذا حدث ذلك، فإن الرد الإسرائيلي سيستهدف المواقع النووية في إيران، وهو ما يعرف باسم الخيار العسكري.

أورنا مزراحي

أعتقد أن هناك عامل ردع آخر وهو القدرة الإسرائيلية على تخريب لبنان مرة أخرى بشكل أكبر بكثير مما جرى عام 2006. وهذا هو عنصر رادع بحد ذاته.

تسفي ماغين

إنني أعتقد أنه من الواضح جداً للإيرانيين أنهم سيضطرون للتراجع في سورية، ولو كان ذلك بسبب إسرائيل فقط، بغض النظر عن كل الأسباب الأخرى، وأن يبحثوا عن طريق بديل للطريق الفج الحالي. والطريق المفضل سيكون، على ما يبدو، هو أنه بوسعهم البقاء مع بعض مفاصل السيطرة على النظام المستقبلي. وعندئذ لن يكونوا بحاجة إلى البنى التحتية العسكرية وما إلى ذلك. وهم سيكونون عندها بحاجة إلى حزب الله كأداة للتأثير على النظام بالذات. بحيث تكون لهم قواتهم الخاصة، أو حتى توسيع الأمر لإقامة ميليشيات شيعية على مختلف أنواعها، مثل القائمة حالياً، أو التي يمكن إحضارها في المستقبل، أو الميليشيات المحلية المستقبلية. ويمكن لهذا الأمر أن يمنحهم توازناً، أو رافعة مضادة، كضمان لأي سلوك غير مناسب لأي نظام سوري في المستقبل. بالإضافة إلى ما قيل هنا في الموضوع الإسرائيلي بأن حزب الله هو أداة ردع هامة جداً.

افرايم كام

أنا لا أعرف بالضبط قصة هذه الصواريخ الإيرانية التي نُقلت إلى العراق، وما هي طبيعتها، ومدى صحة هذه الرواية. إلا أنه يبدو، من ناحية عملية، هذا الأمر لا يغيّر الصورة، وذلك لأن إيران تمتلك منذ سنوات طويلة صواريخ يصل مداها إلى 1300-1500-2000 كيلومتر، والمسافة من إيران لإسرائيل هي 1000 كيلومتر على أبعد تقدير. إن المهم ليس الجانب العملي، المهم هو من يقوم بإطلاق هذه الصواريخ. وعندها يمكن أن يقول الإيرانيون لسنا نحن من يطلق هذه الصواريخ، بل المجانين في العراق.

إيال زيسر

في الحادث الذي حصل في أيار / مايو لم يعترف الإيرانيون بأنهم هم من أطلق الصواريخ إلى هضبة الجولان. بل إن التقارير في إيران، وفي أماكن أخرى، قالت إن جماعات أخرى هي من قامت بالإطلاق. وتجب هنا الإشارة إلى أن هذا الأمر كان فعالاً. وإذا حاولنا أن نتصور ما الذي يمكن أن تكون عليه صورة المعركة بيننا وبين إيران في سورية فإنها لن تكون حرباً شاملة تسقط فيها صواريخ إيرانية على

تل أيب، وصواريخ إسرائيلية على طهران، بل ستكون على شكل مهاجمة هدف إيراني وقتل إيرانيين، وهم يردوا على ذلك. بمعنى أننا سنقوم بإرساء قواعد اللعبة ببطء. وأنا أفترض أنه إذا قام الإيرانيون بوضع طائرات أو رادارات أو منظومة ما، سيكون بإمكان القدرات الاستخبارية الإسرائيلية اكتشافها، وستقوم إسرائيل بضربها. ولكن الميليشيات ربما تبقى، وسنعمل على وضع الخطوط الحمراء لها مثلما هو الحال مع حزب الله.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

ربما نكون نحن هنا نلعب اللعبة التي وضع الإيرانيون قواعدها، وأنتم تعرفون هذه الأساليب. وهناك وزيران في المجلس الوزاري المصغر اللذان يتبنيان هذا الخط وهما بينيت وغالانت، اللذان يقولان دعونا نضرب رأس الأخطبوط. إذ يكفيننا القتال ضد الوكلاء، ويكفيننا القتال ضد أدوات إيران، وتعالوا نهدد إيران نفسها. دعونا نعلن عقيدة ردعية تقول بأن أية عملية أو خطوة يقوم بها أحد الوكلاء الإيرانيين ستؤدي للرد عليها ضد إيران نفسها.

إيال زيسر

إن الموضوع الإيراني ليس مجال تخصصي، ولكني أقول إن السياسة الإسرائيلية تجاه سورية هي موضوع قدرات استخبارية وعسكرية، أي أن الجيش الإسرائيلي هو الذي يحدد المهمة عندما يكون هناك هدف. فهل قدمت حكومة إسرائيل رأيها في ما يجب فعله تجاه سورية؟ لا أستطيع أن أحكم.

افرايم كام

إنني أعتقد أن هذه خطوة غير حكيمة، ذلك أننا نصل هنا إلى مستوى جديد لا نعرف إلى أين سيصل في نهاية المطاف، والذي سيضطر الإيرانيين في مرحلة ما للرد. وسيحصل هنا تدهور لا يمكن التحكم به. ولذلك أنا أعتقد أن ضرب الوكلاء الإيرانيين هو موضوع لوحده، أما ضرب إيران نفسها فهو عتبة مرتفعة جداً، لا نعرف إلى أين ستصل في نهاية المطاف.

تسفي ماغين

إن مثل هذا الأمر يمكن أن يعمل في مجال الردع، إلا أنني لا أقول إنه يجب استخدام ذلك. لكنهم إذا عرفوا أن هناك خياراً من هذا القبيل، فإن ذلك قد يؤثر على سلوكهم في سورية.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

كيف يمكن لنا أن نفهم الحشد البحري الكبير الذي يقوم به الروس عشية هذه العملية (إدلب)؟

تسفي ماغين

إنني أرى أن هناك خياراً آخر، وأقول إنه لن تحدث معركة في إدلب. وسيتم التوصل إلى تفاهمات. وأحد الطرق هناك هو استخدام التهديدات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي (النااتو)، ضد روسيا وضد الأسد، حتى لا يقوم بشن الهجوم على المدينة. كما أن هناك جدلاً داخلياً في معسكرهم. بينما يقوم الروس بتوجيه التهديدات. لكني لا أرى أن الروس مؤهلين لتنفيذ أية تهديدات في وجه أساطيل النااتو والقدرات الأمريكية، ويبدو أنهم لا يقصدون ذلك، إلا أن مجرد وجود تهديدات كهذه يعني أن هناك مفاوضات، وأن هناك محاولة من كل الأطراف للي ذراع بعضها بعضاً. وهناك اجتماع سيعقد بعد أسبوع في طهران في سبيل الوصول إلى صيغة وسط لا تلزمهم بتدمير هذا الجيب، بل إيجاد طريقة لتفريقهم (المسلحين) في ما بعد. والتركيز هو على التسوية المستقبلية، ولكن هناك أخيراً صداماً عسكرياً، نظرياً بطبيعة الحال، بين الدول العظمى، وهذا وضع جديد. وهو مرتبط بكل ما تحدثنا حوله من قبل إذا كان بالإمكان التوصل، أو عدم التوصل، إلى تفاهمات حول مستقبل سورية.

إيال زيسر

أريد أن أطرح هنا احتمال آخر وهو أن يحدث في إدلب ما حدث في درعا بالضبط. فمنطقة جنوب سورية كانت منطقة تحت سيطرة قوية جداً لفصائل المعارضة، وحتى أنه كانت هناك منطقة ندعمها نحن، مع ضمانات أمريكية وأردنية. وفجأة ذاب كل شيء بدون أن يُقتل أحد تقريباً. ورفع علم سورية من جديد في درعا وفي القنيطرة.

مدير الجلسة آلون بن دافيد

إن من يصغي للرئيس الإيراني خلال السنوات الأخيرة، ولصراعه مع الحرس الثوري يسمع الكثير من الأمور التي يمكن فيها للإسرائيليين أن يروا فيها تطابق في المصالح، مثل معارضته التوسع (النفوذ) الإيراني، ومعارضته لصرف الأموال الإيرانية في لبنان وسورية وفي اليمن وفي العراق، أي أنه يمثل بالفعل بديلاً ما داخل النظام نفسه. ولو أنني كنت زعيماً إسرائيلياً لكنت بالفعل بحثت عن طريقة، لأجري معه نوعاً من الحوار غير المباشر، وذلك حتى أستطيع إيجاد النقاط التي يمكن لنا أن نتقاطع فيها.

أفرايم كام

إنني لا أرى أن هناك فرصة كبيرة لكي تجري أنت (أي إسرائيل) حواراً مع الرئيس (روحاني). فأولاً هو ليس الشخص الأكثر أهمية. والجميع يعرفون ذلك. الشخص المهم هو خامينائي. والأهم في هذه الفترة أكثر من روحاني هو الجناح الراديكالي في هذا النظام، بما في ذلك قاسم سليمان. وهو قد فقد خلال الأسابيع الأخيرة، والأشهر الأخيرة، قسماً من الأهمية التي راكمها منذ أن تم انتخابه رئيساً. وثانياً عندما نتحدث معه لن يسمح لك بأن تأخذ منه أي شيء مفيد، ففي نهاية المطاف إن من يحسم الأمور، هو الجناح الراديكالي في النظام.

أما الأمر الذي يمكن أن يحدث بعد مغادرة خامينائي لمسرح الأحداث فهو سؤال مفتوح. وهو مرتبط بمن سيأتي مكانه، وإلى أين سيسير بالأمور. ولكن حضرتي هنا موضوع كنت قد سمعته في الجلسة الأولى، فأنا أرى أن من سيحل محله، ولا أحد يعرف من سيخلفه، سيكون أضعف بكثير من خامينائي لفترة طويلة، وذلك بسبب صراع القوى، ومن المحتمل أن يكون هناك أيضاً صراعات قوى. ويمكن أن تظهر هنا فرصة للجهات الأكثر اعتدالاً لاحتلال مكان أكثر أهمية. وأنا غير متأكد من ذلك، إلا أنه قد يحدث تغيير في هذا الموضوع. ولا أرى أية إمكانية للحديث معهم في هذه اللحظة إلا إذا حدث تغيير في طبيعة النظام ليس فقط نتيجة لوفاة خامينائي، بل نتيجة للضغوط الأمريكية والمشاكل الاقتصادية لإيران. فربما يفتح هذا ثغرة ما لم تُفتح إلى الآن.

أورنا مزراحي

في الحقيقة إنه لم يبق أمامي سوى الانضمام إلى رأي أفرايم كام، إذ أنني لا أرى فرصة لإجراء أي حوار (مع إيران). وأعتقد أن أفرايم كام قد وصف بشكل صحيح وضع الرئيس (روحاني) والذي سبق وأن وصفه الغرب بالإصلاحي الكبير. إلا أنه يجب علينا أن نذكر أنه جزء من منظومة النظام الإسلامي. ولذلك أنا أرى أنه من الصعب أن نرى في التركيبة الحالية، على الأقل، للنظام الإسلامي أي شخص يوجد له دور هام في المنظومة الإيرانية، يمكن له أن يصل ويجري حواراً مع إسرائيل. ويمكن أن يكون هناك رأي آخر بين جمهور الحاضرين، إلا أنني انضم إلى أفرايم كام.

تسفي ماغين

أنا لا استبعد احتمالاً كهذا. ففي نهاية المطاف إيران ليست بحاجة إلى حرب مقابل خصم كإسرائيل. وهي مرتدعة وفق كل الآراء. وهي تلعب ألعاباً بهلوانية لتُظهر وجود خصم من أجل تصدير الثورة، والأفكار من هذا القبيل. ولكن من الممكن أن تضعف في نهاية المطاف، وآخر ما تحتاجه هو وجع الرأس في هذه المنطقة. إن الطريق بعيد عن الحوار والسلام، ولكن ليس من المستبعد أن تخفض إيران من مستوى الضجيج والصراخ.

الاتفاق النووي سيناريوهات للسنة القادمة

مدير الجلسة عاموس هارثيل¹²

لقد بحثنا منذ صباح اليوم جانبين هامين مرتبطين بموضوع إيران: الأول هو استقرار النظام، والثاني المواجهة بين إسرائيل وإيران وسورية. أما جلستنا الآن فهي مخصصة لدراسة قرار الرئيس ترامب بانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي والذي من المتوقع أن تكون له تداعيات كبيرة على وضع إيران، وكذلك على وضع الدول الأخرى في المنطقة. هذا وتوجد معنا هنا مجموعة محترمة من المشاركين، وهم متخصصون في مواضيعهم. ولا بد بطبيعة الحال من استعراض أولى التطورات خاصة وأنتا قد مررنا بربيع وبصيف عاصفين جداً. وكان الرئيس ترامب قد وصف اتفاق فيينا، على مدى حملته الانتخابية للرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2016، بأنه أسوأ اتفاق في التاريخ. وقد اتهم الرئيس أوباما بأنه قد رمى إسرائيل تحت عجلات السيارة، ووعد بأنه سيلغي الاتفاق. واستغرق تنفيذ ذلك سنة وأربعة أشهر منذ أن استلم مهام منصبه، وكان هذا أحد الوعود التي وعد بتحقيقها، كجزء من المبدأ الذي يهدف إلى تأكيده وهو أنه ينفذ وعوده على خلاف الكثير من السياسيين الآخرين. ويبدو أيضاً أنه من أجل إبراز اختلافه عن الرئيس السابق أوباما.

وفي الخطاب الذي ألقاه في الثامن من أيار 2018 أعلن الرئيس ترامب عن الانسحاب من الاتفاق، وسبقت هذا الإعلان سلسلة من المداولات مع القيادة الإسرائيلية. وكان الانطباع أن الرئيس ترامب على تنسيق كامل مع رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، لاسيما وأن إعلان ترامب جاء بعد كشف إسرائيل عن سرقة الوثائق النووية الإيرانية. ومنذ ذلك الوقت لم ينسحب من الاتفاق أي طرف من الأطراف المشاركة فيه. بل على العكس من ذلك، هناك رغبة من بعض المشاركين بتقويته وذلك على الرغم من الانسحاب الأمريكي، وبقيت الدول الأوروبية داخل الاتفاق، وبالطبع بقيت الصين وروسيا داخل الاتفاق أيضاً. أما إيران نفسها فهي تبعث برسائل متناقضة في بعض الأحيان إلا أنها لا تزال إلى الآن ملتزمة بالاتفاق. ومن ناحية أخرى فإن الاستخبارات الإسرائيلية، كما جاء في التقارير الإعلامية قبل حوالي شهرين، متفاجئة جداً من التأثير الاقتصادي للخطوة الأمريكية على الاقتصاد الإيراني. وقد رأينا بداية انسحاب الشركات الأوروبية (من السوق الإيرانية)، وهي تخشى من الدخول في مشاكل مع واشنطن. كما نرى ضغطاً على النظام، مثلما سمعنا ذلك في محاضرات الجلسة الأولى، وهو الضغط الآخذ بالازدياد.

وسنحاول في الساعة القادمة أن نحدد مصالح ومواقف اللاعبين الرئيسيين في أعقاب الانسحاب

الأمريكي من الاتفاق في أيار 2018، وكيف ستبدو السنة القادمة. وما هي الخيارات الموجودة أمام مختلف الأطراف. هذا ويوجد معنا هنا أربعة متحدثين وهم: سفير فرنسا في إسرائيل هيلين ليغال. وسيتحدث من الجانب الأمريكي شخصان وهما نورمان رول وهو مسؤول سابق في الاستخبارات الوطنية الأمريكية. وكذلك دان شايبورو الذي كان سفير الولايات المتحدة الأمريكية في إسرائيل في فترة ولاية أوباما، وهو اليوم باحث في معهد أبحاث الأمن القومي. ومن الجانب الإسرائيلي هناك العميد (احتياط) إيلي بن ميثير والذي كان آخر منصب شغله في الجيش الإسرائيلي هو رئاسة شعبة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية.

مدير الجلسة عاموس هارثيل

المتحدث القادم هو دان شايبورو، سفير الولايات المتحدة الأمريكية السابق في إسرائيل، خلال ولاية إدارة أوباما. وبعد انتهاء مهام منصبه انضم إلى معهد أبحاث الأمن القومي. وقبل أن يعمل كسفير عمل رئيساً لقسم الشرق الأوسط وشرق إفريقيا في مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، وكان عضو الطاقم المرافق للموفد الخاص جورج ميتشيل.

دان شايبورو¹³

لقد طُلب مني الحديث عن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية حيال إيران، وأن أحاول التنبؤ بالاتجاه الذي ستسير فيه الأمور خلال الشهور القادمة. وهنا أريد أن أقول إنه من الخطأ الكبير أن نحاول التنبؤ بالتكتيك الذي ستتبعه إدارة ترامب في المواضيع الخارجية، إذ قد يبدو هذا الأمر مثل نكتة. والحقيقة أنه يمكن في بعض الأحيان أن نلتقط وجود إستراتيجية، وفي بعض الأحيان لا. إلا أن التكتيك يمكن أن يتغير في الوقت الذي يكون فيه لازماً على الرئيس أن يكتب تغريدة في التويتر. ولذلك أنا أقول هذا بمنتهى الجدية. وانظروا هنا إلى كوريا الشمالية على سبيل المثال. فخلال العام الأول من ولايته قام بمهاجمة كيم جونج أون ووصفه بأنه «رجل الصواريخ الصغير»، وبعد ذلك طالب بعقد لقاء قمة معه. وبعد ذلك أيضاً قام بإلغائه. وعُقدت القمة في ما بعد. وتنازل كذلك عن إجراء مناورات عسكرية مع كوريا الجنوبية بدون إجراء أية مشاورات مسبقة مع مستشاريه. وأعلن أيضاً أن التهديد النووي من كوريا الشمالية قد انتهى نهائياً، وعندما عاد إلى الولايات المتحدة أدرك أنه ربما لم يتحقق أي شيء حقيقي في هذه القمة، وأنه لا زالت هناك حاجة إلى سنوات طويلة من المفاوضات والعقوبات والضغط. وحتى عندها قد يتضح أيضاً أنه من غير الممكن الوصول إلى تجريد كوريا الشمالية من السلاح النووي. أما في ما يتعلق بإيران فإنه كان، إلى الآن، أكثر إصراراً في الموضوع. إلا أنه لم يكن مثابراً تماماً. وهو قد قال دائماً إن الاتفاق النووي مع إيران كان سيئاً، وهدد بإلغائه. وسمح للطاقم التابع لوزارة

13 سفير الولايات المتحدة الأمريكية السابق في إسرائيل

الخارجية الأمريكية برئاسة براين هوك بإجراء مفاوضات مع الأوروبيين لمعالجة الأخطاء الموجودة في الاتفاق، ولجهة موضوع الصواريخ الباليستية، ولجهة الرقابة. إلا أنه من الواضح تماماً أنه لم ينجح في هذه المفاوضات، وحتى أنه لم يعرف تفاصيل ما يجري فيها. ورغم أن طاقمه قد قال إنه قد اقترب بنسبة 95% لتحقيق اتفاق مع الأوروبيين، اتخذ هو قراراً بإنهاء المفاوضات وإلغاء الاتفاق قبل الوصول إلى الموعد النهائي المحدد في العشرين من أيار/ مايو. وكان للطريقة التي انتهت فيها تلك المفاوضات تداعيات على قدرة الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها في هذه المرحلة الجديدة. لكنني سأعود إلى مناقشة هذه القضية بعد قليل.

وبعد أسبوعين من قرار ترامب بإلغاء الاتفاق النووي ألقى وزير خارجيته بومبيو خطاباً في «مؤسسة هيريتيج». وذكر في خطابه مطلبين من إيران وكل واحد من هذين المطلبين مناسب تماماً وشرعي، وهو في مكانه. وتضمن ذلك تفكيك كل البنى التحتية النووية، والسماح بمراقبة كافة المواقع النووية في إيران. ومن الواضح أن إيران تقوم بالنشاطات الخطيرة والسلبية التي أشار إليها، وهو يصر على أن توقف إيران برنامجها للصواريخ الباليستية، ودعم المنظمات الإرهابية والتدخل في سورية واليمن والعراق. بالإضافة إلى هجمات السايبر.. وإلى آخر ما هنالك. ومن المهم جداً الإشارة إلى أنه لم يذكر انتهاكات حقوق الإنسان. ولكنني لن أتطرق إلى هذا الموضوع كثيراً، إلا أنه مهم جداً.

وعليه، فإننا نعتقد أننا نعرف ما هي أهداف إدارة ترامب، وهي وقف كل التصرفات السلبية الإيرانية. كما أننا نعرف ما هي الأدوات التي تنوي هذه الإدارة استخدامها بهدف تحقيق هذه الأهداف. العقوبات القوية جداً التي تفرض جميعها ضد دول أخرى، إذ أنه توجد هناك كل العقوبات الممكنة ضد إيران. وكذلك ضد الشركات التي تريد العمل في إيران. واعتقد هنا أننا نتفق جميعاً على أن العقوبات فعالة جداً أكثر مما اعتقده الكثيرون. فالكثير من الشركات الأوروبية، حتى أن شركات صينية وهندية قد غادرت إيران. وقد ساهم هذا الأمر بالفعل في تراجع الريال الإيراني. ويبدو أننا سنرى خلال الشهور القليلة القادمة عودة العقوبات الكاملة على النفط، وعلى التعاملات البنكية الدولية. وعليه يمكننا القول إن نهج العقوبات فعال جداً على إيران. ويؤثر أيضاً على الوضع الاقتصادي في إيران، وربما على الاستقرار فيها. وأنا اعتقد أن راز تسيتم قد قال في محاضرتة في الصباح إن ذلك لا يؤثر كثيراً على الاستقرار، إلا أننا نرى بعض المؤشرات في هذا المجال. ونحن نعرف أن ترامب قد أشار في الوقت نفسه إلى أنه مستعد للدخول في مفاوضات مع إيران، في إطار الجهود للتوصل إلى اتفاق أفضل. إلا أنه ليس من الواضح أنه يقصد من ذلك اتفاقاً حول الموضوع النووي فقط، أو اتفاقاً يعالج كل النقاط الـ12 التي طرحها بومبيو. نعم! إننا نعرف ما هي الأدوات، إلا أن كيفية تحقيق ذلك هو أمر أقل وضوحاً.

وأنا أعتقد عملياً أنه ليس من الواضح ما هي الأهداف الحقيقية لإدارة ترامب. فهل الهدف هو التوصل إلى اتفاق أفضل. وهل من الممكن أن توافق إيران، تحت عبء الضغط الاقتصادي الكبير، على اتفاق لمدة أطول بكثير. أو هل توافق إيران على تصفية كل البنى التحتية النووية التي تمتلكها. أو هل توافق على الرقابة على كل مواقعها العسكرية، أو توسيع الاتفاق ليشمل برنامج صواريخها الباليستية.

ولا يوجد لأي من هذه الأسئلة التي طرحتها جواب واضح. وإذا ما وافقت إيران على اتفاق أقوى، فهل ستحصل على تخفيف العقوبات بدون أن يتم حل كل المطالب الأخرى التي طرحها بومبيو؟ هذا وكنا قد سمعنا النقد الموجه إلى الرئيس أوباما، لأنه كان قد ركز جهوده على البرنامج النووي الإيراني، ولأنه كان قد رأى في ذلك الخطر الداهم والكبير. وهو لم يتجاهل الأخطار الأخرى التي تمثلها إيران، وهو قد عمل بعد التوقيع على الاتفاق النووي بهدف زيادة جهود الولايات المتحدة ضدها. لكنه كان يعتقد أن ذلك يشكل أمراً صعباً، وحتى أنه من غير الممكن التوصل إلى اتفاق حول كل النشاطات الإيرانية الخطيرة. الأمر الذي أبقى إيران مع برنامج نووي متطور جداً.

وعندما ننظر إلى مطالب بومبيو فإننا نجد أنه من الصعب التوصل إلى اتفاق، وذلك لأن الهدف الحقيقي للإدارة هو تغيير النظام، إلا أن الإدارة تنفي أن يكون هذا هو هدفها، على الرغم من أن الكثيرين من كبار مسؤولي الإدارة قد أيدوا بالفعل هذا الهدف في الماضي. وحتى أن ترامب قد لمح إلى هذا الهدف مؤخراً في مقابلة له، عندما قال إن القضية التي كانت مطروحة على الرئاسة هي هل إيران كانت ستسيطر على المنطقة بكاملها، إلا أن القضية أصبحت الآن هل بوسع النظام البقاء. ولكن من الصعب في الواقع أن نتخيل موافقة النظام على كل مطالب بومبيو، والتي تعني في حال الموافقة عليها عدم بقائه. وعليه فإنه من وجهة النظر الإيرانية فإن سياسة الولايات المتحدة تهدف إلى تغيير النظام، وهذا سيؤثر على استعداداته للاستجابة إلى كل مطالب بومبيو.

ومن المعروف، من وجهة نظري، أن إلغاء الاتفاق كان خطأً، إلا أنني لن أعود للدخول في نقاش حول ذلك. وكلنا يتطلع إلى نجاح الإدارة، وكلنا يريد أن تقوم إيران بوقف كل نشاطاتها السلبية. ومن الواضح أننا جميعاً لا نريد لإيران الحصول على سلاح نووي، ولا حتى أن تقترب من ذلك. وعليه توجد لي هنا توصية رئيسية واحدة وعدد من الأسئلة التي سأطرحها حول سيناريوهين اثنين يمكن حدوثهما. ومن أجل النجاح في أية سياسة تضعها الولايات المتحدة الأمريكية فإن عليها أن تتعاون بشكل أكبر مع أوروبا. وأنا لا أريد هنا أن تقدّم حوافز للأوروبيين، فهم توجد لديهم مسؤوليتهم الخاصة بهم ليقدموا الاقتراحات. إلا أنني أقدم توصيتي هنا لحكومتني. إن فرض العقوبات هو مهمة صعبة، وهو يتطلب جهوداً متواصلة حول كل العالم. وحتى عندما يكون هناك إجماع على الهدف، فإنه ستكون هناك شركات تبحث عن الطرق التي تمكنها من الالتفاف على هذه العقوبات، وستجدها. ومن أجل الحصول على التعاون الأوروبي فإن على الولايات المتحدة الأمريكية العودة إلى المفاوضات مع أوروبا. ومن الصعب جداً أن يتم ذلك بسبب الطريقة التي انتهت بها المفاوضات السابقة. وعلى هذه المفاوضات أن تأخذ بالحسبان أيضاً الآراء والمواقف الأوروبية حول ما الذي يعنيه اتفاق نووي أقوى. كما أن عليهم أن يفكروا ملياً في موضوع جدول الأولويات بين الأمور النووية والأمور غير النووية. وسيكون من المفيد لو أن الرئيس ترامب امتنع عن فتح حرب اقتصادية في الوقت نفسه مع أوروبا، وكذلك أن يتوقف عن إهانة الزعماء الأوروبيين، أو يهدد بالانسحاب من حلف شمال الأطلسي (الناتو)، على سبيل المثال. وبالفعل فإن كل هذه الأمور ستجعل من الصعب على زعماء أوروبا اقتناع جمهورهم بالتعاون مع رئيس غير محبوب في

أوروبا، وذلك في مقابل إيران التي تفي بالتزاماتها في الاتفاق. وعليه إذا كانت إيران تحتل المرتبة الأولى في جدول الأولويات فعلى سلوك الرئيس أن يعكس هذا الأمر.

أما في ما يتعلق بالاتفاق النووي نفسه فإنني اعتقد أن هناك سيناريوهين محتملين. السيناريو الأول هو أن تواصل إيران احترام التزاماتها حسب الاتفاق، وتنتظر التطورات. وإذا كانت إيران تعتقد أن بوسعها أن تتجاوز هذه العقوبات، فهم سينتظرون فترة عامين أو عامين ونصف ليروا ما إذا كان سيتم انتخاب ترام مرة أخرى لولاية ثانية. وإذا لم يتم انتخابه من جديد فإنه سيكون لديهم أمل بأن تعود الإدارة الديمقراطية الجديدة إلى تطبيق الاتفاق. وحسب رأيي فإن هذا ما يقوم به الأوروبيون والروس والصينيون، فهم يشجعون الإيرانيين على فعل ذلك. وبكل تأكيد، فإن هناك شركات صينية وروسية وهندية وآسيوية ستحاول تقديم الدعم لهم. وفي هذه الحالة سيبقى الوضع على ما هو عليه الآن. مع كل الفوائد الموجودة في الاتفاق النووي، ولكن مع سلبيات عديدة منها عزلة الولايات المتحدة الأمريكية، دون أن تستطيع الوصول إلى اتفاق أقوى.

أما السيناريو الثاني فهو أن ينهار الاتفاق النووي في مرحلة معينة بعد أن ترى إيران أن الشركات الأوروبية لا تقوم بالاستثمار، وحتى لو بقيت بعض الشركات الروسية والصينية والهندية، وتعلن أن الاتفاق قد قضى نحبه. وربما يعودوا في المرحلة الأولى إلى تخصيب اليورانيوم بالتدريج، وبعد ذلك بشكل أسرع في المرحلة الثانية حتى عتبة الانطلاق باتجاه القنبلة النووية. وقد يؤدي ذلك إلى انتهاء الرقابة الواسعة التي كانت جزءاً من الاتفاق. ويمكن لكل هذا أن يحدث بعد عامين، أو أقل من ذلك. والسؤال هو: ما الذي تستطيع الإدارة الأمريكية أن تفعله إذا حدث ذلك فعلاً؟ فهل سيقوم الرئيس ترامب في قلب الحملة الانتخابية للرئاسة لولاية ثانية، بمهاجمة إيران التي تقف عند عتبة الانطلاق للقنبلة النووية؟ أنا أشك في ذلك؟ وقد يؤيد عدد من المقربين منه ذلك، ولكن يجب ألا ننسى أنه كان قد انتقد دائماً الحروب السابقة في الشرق الأوسط ووصفها بأنها أخطاء وهدر للأموال. وهناك بديل آخر وهو أن يعطي لإسرائيل الضوء الأخضر لشن الهجوم. ولم يكن هناك أبداً، في يوم من الأيام، ضوء أخضر لإسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية لفعل ذلك. ولكن وفق هذا السيناريو فإن إيران ستقف عند عتبة الانطلاق باتجاه القنبلة النووية كما كان الحال في عام 2012، وهي المرة الأخيرة التي درست فيها إسرائيل بجدية مهاجمة إيران. ومن الممكن أن يعد بدعم إسرائيل بعد الهجوم، إذا كان محدوداً. ولكن القرار سيبقى بين يدي رئيس الحكومة الإسرائيلية والطاغم الوزاري المصغر. وهذا هو السيناريو الذي يجب على الإسرائيليين الاستعداد له ومواجهته.

شكراً جزيلاً

مدير الجلسة عاموس هارثيل

المتحدث القادم هو العميد (احتياط) إيلي بن مئير. ونحن سنطلب من إيلي الحديث عن الرؤية الإسرائيلية لما يحدث منذ الثامن من أيار / مايو والانسحاب الأمريكي من الاتفاق.

العميد (الاحتياط) إيلي بن مئير¹⁴

سأتحدث هنا عن أربع نقاط انطلاق أساسية، والتي تبلور الساحة العامة، وضمنها خمسة نقاط هامة جداً. فأولاً، أنا اعتقد أن إيران لا تنتهك الاتفاق. وهي لم تنتهكه حتى انسحاب الولايات المتحدة منه، وهي لم تنتهكه منذ ذلك أيضاً، لأنها رابحة من ذلك. وفي اللحظة التي تشعر إيران فيها أنها تخسر من تطبيق الاتفاق أكثر مما تريح فإنها ستنتهكه. وببساطة فإن القضية قضية عمل (بزنس) ولا أي شيء آخر. وما أريد قوله هو أن الوضع الراهن جيد لإيران، وأنا انطلق من افتراض العمل الذي اتبناه، والذي لم ينجح أحد، إلى الآن، في إقناعي أنني مخطئ فيه، وهو أن إيران لم تتخل عن رؤيتها في التحول إلى دولة نووية، وذلك لأسباب كثيرة سأحدث عنها إذا كان هناك وقت لذلك، إلا أنها قليلة الأهمية.

النقطة الأولى هي أن الوضع لا يزال إلى الآن جيداً لإيران، وهو قد كان أفضل بالنسبة لها حتى أيار / مايو، إلا أنه لا يزال جيداً. ولكن عندما يصبح غير جيد بالنسبة لها فإنها ربما تنتهك الاتفاق وتعمل أموراً أخرى. والنقطة الثانية، وهي باعتقادي إحدى نقاط الخلاف الرئيسية بين أجهزة المخابرات الإسرائيلية وأجهزة المخابرات في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا، وهي أن الطريقة التي تنظر بها المخابرات الإسرائيلية تختلف عن الأجهزة الأخرى، فهي ترى أن الكذاب يبقى كذاباً. ومن كذب مرة واحدة يكذب مرة ثانية وثالثة، إذا كانت له مصلحة في ذلك. ولا يجب البحث عن إثباتات بأنه يكذب، وذلك لأنه كذاب دائماً. ولذلك يجب عدم البحث عن اثباتات بأن إيران تنتهك الاتفاق، ولا أدعي أنها تنتهكه، بل يجب أن نفترض ذلك. وهو يشبه الجدل الذي يدور حول ما إذا كنا قد وجدنا بين مواد الأرشيف التي حصلنا عليها أموراً جديدة تثبت أنها تنتهك الاتفاق. فكل هذا يثبت الادعاء الأساسي أن الحديث يدور حول كذابين ويجب عدم الوثوق بهم أو تصديقهم.

النقطة الثالثة، ربما تكون مختلفة قليلاً. وأنا لا امتلك حق الانتخاب في الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك سأحاول ألا اتخذ موقفاً سياسياً. إلا أنه وعلى خلاف ما يمكن الادعاء به بأن غالبية أفعال الرئيس الأمريكي هي تغريدات في التويتر، وهو يغرد كثيراً، وأن أفعاله لا تمتلك برنامجاً يقف وراءها (هو غير صحيح). إلا أن ما نراه، من وجهة نظري، وخصوصاً بعد شهر أيار / مايو يثبت أن هناك برنامجاً، وأن

14 أنهى خدمته في الجيش الإسرائيلي بعد حوالي 30 سنة من العمل في شعبة الاستخبارات العسكرية. وعمل في عدة مجالات في الميدان والقيادة والتدريب. وكان من بين المناصب التي شغلها منصب رئيس القسم التكنولوجي في قسم البحث التابع للاستخبارات العسكرية. عمل بعد ذلك ملحقاً من قبل الاستخبارات في الولايات المتحدة الأمريكية. وضابط الاستخبارات الرئيسي، وضابط الاستخبارات في قيادة المنطقة الجنوبية. وكان في منصبه الأخير كرئيس لقسم البحث مسؤولاً عن المشاريع التكنولوجية واستخبارات السابير. وهو يعمل في عدد من الشركات في هذا المجال. ويعمل محاضراً في المركز متعدد المجالات (هيرتسليا) كما أنه يكتب زاوية في صحيفة «معاريف».

هناك آلية يمكن تلخيصها بما أشار إليه السفير (شايبرو) وهو النقاط الـ 12 الخاصة بوزير الخارجية بومبيو. ونحن نرى أنهم يعرفون إلى أين يريدون الوصول. وأنا لا أعرف ما إذا كان بالإمكان تحقيق ذلك أم لا. إلا أنني لا أرى أن كل هذا سينتهي بتفريده. والهدف التالي هو الثامن من تشرين الثاني 2018، موعد فرض العقوبات الإضافية على إيران، وهكذا دواليك. ومن وجهة نظري يشكل ذلك بشري جيدة. وهناك نقطة هامة أخرى وهي الخطأ المنطقي. فمن الصعب أن ترى الإيرانيين يوقعون على اتفاق جديد مع ترامب وهو الذي ألغى الاتفاق السابق. فلا يمكن التوقيع على اتفاق مع من ينتهك الاتفاقات. وكيف سيحل هذا الأمر؟ وهو ما سأحدث عنه بعد قليل. ولكن هذه هي حدود اللعبة.

الآن أريد أن أطرح بعض النقاط التي تستحق التفكير بها ومتابعتها خلال الشهور القليلة القادمة: أولاً: هناك جدل داخل الإدارة الأمريكية بين أولئك الذين يريدون، ويعتقدون، أنه يمكن تطوير الاتفاق، وبين أصوات أخرى لم تتوقف، وهي تعتقد أنه يمكن تغيير النظام في إيران، وأن كل ما يفعلونه هو لتغيير النظام. وأنا أعتقد أن بولتن اليوم هو الذي يقف على رأس المؤمنين بهذه المقولة. وأنا أوافق مع راز تسميت أنه يجب عدم البناء على ذلك. وهذا ليس مشروعاً جيداً لتغيير الأنظمة، ويجب أن ندعهم يفعلون ذلك بأنفسهم. وأذكر هنا أن إيران ستحتفل في بداية العام المقبل بمرور أربعين سنة على الثورة، ويبدو أن هذا هو النموذج الأكثر نجاحاً في إيران إلى الآن. وباختصار، هناك صوتين داخل الإدارة الأمريكية يجب عليها أن تقوم بالتنسيق بينهما. ولكن هل يمكن التوصل إلى اتفاق جديد، سأحدث بعد قليل عن ذلك.

ثانياً، أنا أعتقد أنه توجد لنا هذه المرة بشري طيبة. إذ يوجد لنا للمرة الأولى، وهذه جملة سأقولها على الرغم أنني أعرف أنه لا حاجة لها ولكن سأقولها، وهي أنه يجب علينا ألا نكون في العناوين. فهناك من يقوم بالعمل بدلاً عنا، فالأخيار يسخر الله من يقوم لهم بأعمالهم بدلاً عنهم. ونحن نستطيع الجلوس، والهدوء، وأن نهتم بأمور أخرى. ولأسفي فإن المسؤول عن العناوين الكبيرة لن يقبل بتوصيتي. ولكن لا يوجد لنا أي سبب لحمل لواء هذه القضية. ومما لا شك فيه فإن قدراته (الطرف الذي يحمل القضية عن إسرائيل) أكبر بكثير من قدراتنا.

ثالثاً، أنا أعتقد أن مكان أوروبا في الوضع الذي نناقشه هو هام جداً جداً. حتى أنني أعتقد أنه توجد لنا مصلحة بعدم انسحاب أوروبا من الاتفاق، وذلك لأن الضغط الأمريكي هو الضغط الفعال. كما أن سوط الاقتصاد الأمريكي هو الفعال أيضاً على الشركات الأوروبية، ولذلك فإن التشريع الأوروبي القاضي بدعم الشركات الأوروبية للاستمرار بالعمل مع إيران لن يؤثر كثيراً، لأن الدولار هو من يتكلم في نهاية المطاف، وقد تخسر تلك الشركات الكثير من الدولارات. والمنحة التي تقدم 18 مليون يورو هي أمر جيد، إلا أنها لن تؤثر على قوة العقوبات. ولذلك، لماذا أرى أنه من الجيد أن تبقى أوروبا ملتزمة بالاتفاق، لأنه كما قلت في نهاية المطاف لا يمكن التوقيع على اتفاق مع من يلغي الاتفاقات. ومن سيقوم بالحديث مع الإيرانيين حول الاتفاق الجديد المطور، وليس من المهم الاسم الذي سيطلق عليه، هم الأوروبيون. ولذلك، من وجهة نظري، هناك أهمية بالغة للإبقاء على هذه القنوات بين أوروبا وبين إيران

بهدف افساح المجال أمامهم لتسمين تلك التفاهات من أجل التوصل إلى تفاهات جديدة. ولذلك أنا أوصي بعدم الضغط على أوروبا للانسحاب من الاتفاق. كما أنه في ما يتعلق بالأمور الأخرى، كما سبق للسفيرة الفرنسية وقالت من قبل، فإن تواجدهم في سورية وفي مناطق أخرى يمكن الأوروبيين من المساعدة في ذلك.

النقطة الرابعة وهي أنني اعتقد أن هناك بعض الأمور التي يفضل الإيرانيون التروي فيها ليروا كيف ستؤول الأمور. الأمر الأول هو ما سيحدث في الانتخابات النصفية في الولايات المتحدة الأمريكية التي ستجري في تشرين الثاني 2018. وكيف سيخرج ترامب من هذه الانتخابات. إذ يوجد لنتائج هذه الانتخابات أهمية بالنسبة لحجم العصا التي يمكن له أن يحملها. وتشيرين الثاني / نوفمبر هو مثل الغد، إنه قريب جداً. لذا ننتظر إلى الغد ونرى ما الذي سيحدث. والأمر الثاني هو أن هناك قانون الأواني المستطرقة بين ما سيحدث بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين كوريا الشمالية، وبين ما سيحدث بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين إيران. فالكوريون الشماليون ينتظرون ليروا ما سيحدث بين الولايات المتحدة وإيران والإيرانيون ينتظرون ليروا ما سيحدث بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا. إلا أنه من الواضح أن الفشل في أحد المسارين سيؤثر جداً على المسار الثاني. وأنا لا اعتقد أن هناك من يزامن بين المسارين، إلا أن ذلك أمراً مهم جداً.

وأخيراً، أمل ألا أكون هنا دليلاً على النموذج الكلاسيكي بحيث لا تؤثر آمالي على تقديراتي، ولكن أنا أعتقد أن هناك فرصة جدية، بعد أن ثبت أن العقوبات فعالة، ومع مرور الزمن ستصبح أكثر تأثيراً. وهناك أمل لإحداث تغييرات في الاتفاق. ولا يهم ما هو الاسم الذي سيطلقونه على الاتفاق الجديد، ملاحق للاتفاق، أو تسوية، إذ يمكن اختيار الاسم الذي يروونه مناسباً. لكني أعتقد أن هناك فرصة كبيرة للجهود الأمريكي للتأثير على إيران، وأنا أرى أن النقاط الأهم الثلاث لإسرائيل من بين نقاط بومبيو الـ 12 هي:

الأولى هي قضية تخصيب اليورانيوم، أي ألا نصل إلى نهاية الاتفاق، بحيث يكون بوسع إيران الانطلاق قدماً باتجاه السلاح النووي.

الثانية، هي المتعلقة بمدى الصواريخ الباليستية والأدوات التي بوسعها أن تنقل السلاح النووي إلينا. الثالثة، هي التدخل والنفوذ الإيراني في المنطقة، في سورية، وفي لبنان، وفي غزة. ويمكن أن نوسع الدائرة في كل واحد من هذه الأمور. وأنا أرى أن هناك فرصة لكي يقدم الإيرانيون التنازلات، ولا يهم الاسم الذي سيطلق على ذلك، اتفاق جديد، أو اتفاق متجدد، وهذا أمر أقل أهمية من وجهة نظري. شكراً جزيلاً

مدير الجلسة عاموس هارثيل

المتحدث الأخير هو نورمان رول وذلك بناء على طلبه. وقد عمل لمدة 34 عاماً في السي.آي.إيه. وترأس مجموعة من البرامج المرتبطة بالشرق الأوسط، بما في ذلك المسؤولية عن العمليات. وعمل 15 عاماً في مناصب في الخارج، والعديد من المناصب في واشنطن. وعمل في الفترة 2008-2017 مديراً لقسم إيران في الاستخبارات الوطنية الأمريكية (DNI). وهو يعمل اليوم كمستشار كبير لمنظمة «موحدون ضد إيران نووية»، وكذلك لمنظمة «المبادرة لمنع التهديد النووي».

وبعد انتهاء المحاضرة انتقل هارثيل إلى توجيه عدة أسئلة إلى المشاركين في الندوة كان أولها. سؤال موجه إلى السفير الأمريكي السابق في تل أبيب دان شابيرو: سواء وافقت أم لم توافق، فإنك تجلس هنا بوصفك ممثل الإدارة السابقة في هذه الندوة. ومن خلال نظرة إلى الوراء فإنكم تتعرضون إلى انتقادات غير قليلة حتى بما في ذلك من الجانب الإسرائيلي. وبخاصة بعد القرار الذي اتخذته ترامب بالانسحاب من الاتفاق النووي، وما يبدو أنه تتساقط وثيق جداً حالياً بين ترامب وبين نتياهو. وعندما تنظر الآن إلى الصفقة، هل من المحتمل أن تكونوا قد أعطيتهم أهمية مبالغ بها للتوصل إلى اتفاق نهائي مع إيران مما دفعكم للموافقة على أمور أكثر من اللازم. وليتيم مواقفكم في قضايا أخرى والتي يكثر الحديث عنها الآن مثل تقديم الدعم للإرهاب الإقليمي وبرنامج الصواريخ الباليستية، ومنظومة الصواريخ الإيرانية وبخاصة في كل من إيران وسورية. وحيث كنتم أيضاً مستعدين لتجاهل الأعمال العنيفة التي نفذها نظام الأسد بمساعدة الإيرانيين، من أجل التوصل إلى الهدف الذي تم تحقيقه في تموز / يوليو 2015؟

دان شابيرو

أنا لم أكن عضواً في الطاقم الذي أدار المفاوضات، ولم أشارك فيها. وحصلت على المعلومات حولها من الأصدقاء الذين شاركوا فيها. ويمكن لي أن أشير هنا إلى أجزاء من الاتفاق التي كنت أتمنى لو أنها كانت أشد، إلا أن منطق الاتفاق كان كالتالي: فقد حدد الرئيس أوباما التهديد النووي بوصفه التهديد الأخطر، والذي كان يجب معالجته قبل معالجة بقية الأمور الأخرى. والاتفاق نفسه لم يكن اتفاقاً رائعاً. وقد قلت هذا في ذلك الوقت وأعود وأقوله اليوم. ولم يكن هناك في يوم من الأيام اتفاق مثالي. وهذا الاتفاق استهلك الوقت، استهلك عقد، عقد ونصف. وكنا نعرف دائماً أنه يجب علينا العودة لإطالة أمد الاتفاق أو لتقويته، أو لتطويره، أو التوصل إلى اتفاق جديد. وهو قد استهلك الوقت حيث كانت إيران تقف على عتبة امتلاك سلاح نووي.

مدير الجلسة عاموس هارثيل

وأين نقف الآن من منظور استهلاك الوقت؟

دان شايبير

لا يزال الاتفاق يعمل، والإيرانيون يواصلون الالتزام به. ولكن إذا رأوا أنهم لا يحصلون على المكاسب التي كانوا يتوقعونها لجهة تخفيف العقوبات، وإذا رأوا أن كل الشركات العالمية تخرج من إيران، فإنه من المتوقع أن يقرروا بعد عام، أو عام ونصف، بأن هذا الاتفاق لم يعد يخدم مصالحهم، وسينهار. وعندها سنعود بشكل أسرع إلى عتبة امتلاك القنبلة النووية.

مدير الجلسة عاموس هارثيل

السؤال موجه لإيلي بن مئير. بعد التوقيع على اتفاق فيينا عام 2015، لم تعد إسرائيل تضع متابعة إيران على رأس جدول الأعمال المخبراتي الخاص بها، على النحو الذي كان من قبل. وأنا أرى أنه لم يعد يتم تخصيص الكم نفسه من الموارد. وفي عام 2015 قام الجيش الإسرائيلي بإدخال تغييرات هامة في خطته متعدد السنوات (غدعون)، وذلك عندما قال رئيس هيئة الأركان علانية إن الموضوع النووي قد جرى تأجيله، وفتحت أمامنا نافذة فرص، وحن الوقت للاستثمار في مجالات أخرى. وتغيرت الأمور الآن إلى درجة كبيرة بسبب الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي. فإلى أية درجة نحن على معرفة بما يجري في قلب المواقع النووية، في الوقت الذي قال فيه معظم المشاركين في الندوة إنهم يرون أن إيران لا تنتهك الاتفاق النووي إلى الآن؟ وهل شكل قرار ترامب في شهر أيار / مايو تغييراً في جدول الأولويات والاحتياجات الإسرائيلية في منظومة جمع المعلومات الإسرائيلية؟

إيلي بن مئير

قبل كل شيء أود القول إن الاستخبارات العسكرية في الجيش الإسرائيلي لم توقف عملها في الموضوع الإيراني، ويجب التدقيق في ما قلته أنت. والموضوع بمجمله هو الفرق بين الإستراتيجية والتكتيك. وقد سمح الاتفاق عام 2015 بنقل الإمكانيات المتوفرة إلى مناطق أخرى، وخصوصاً إلى غزة. إلا أن إيران لا تزال على رأس اهتمامات المخابرات العسكرية. وبالمناسبة فإن أحد التأثيرات الإيجابية لتركيز العمل على إيران هو أنك تقوم ببناء قدرات تستطيع بعد ذلك استخدامها في أمور أخرى، استخباراتية وعملية. وعليه فأنت تربح من ذلك. ويمكن لنا أن نرى نموذجاً على ذلك العملية التي قام بها الموساد لجلب الوثائق من إيران، فهي عملية استمر العمل عليها لعامين كاملين. وهي قد كلفت الكثير من الموارد والجهد.

إنني لا أمتلك مؤشرات تفيد بأن الإيرانيين ينتهكون الاتفاق. وقد نُشر خلال الأسبوع أو الأسبوعين الماضيين تقرير آخر للوكالة الدولية للطاقة الذرية، يؤكد أنهم لا يفعلون ذلك. ويمكن الافتراض أنه ضمن القيود القائمة (على البرنامج النووي الإيراني) إن ما يقال صحيح. وهنا أعود لما قلته من قبل وهو أنه ليست لهم مصلحة في انتهاك الاتفاق فهم إلى الآن منتصرون، فلماذا يُدخلون هدفاً على أنفسهم؟ لا يوجد أي سبب لفعل ذلك. وأنا افترض أيضاً أنهم لن يقوموا بانتهاكه خلال الشهور القادمة. ولذلك أنا افترض أيضاً أن الأمر كان صحيحاً في عام 2015، واعتقد أن هذه هي النقطة، ويجب تغيير نقطة العمل. فمن الخطأ أن نقول إن إيران ليست مهمة، بل المهم ما نبحث عنه في إيران. يجب البحث عن المؤشرات والانتهاكات. كما يجب البحث عن القدرات التي يتم بناؤها دون أن تشكل انتهاكاً للاتفاق، إلا أنه يمكن أن تتحول خلال وقت قصير إلى قدرات (تنتهك الاتفاق). ومما لا شك فيه فإنه في أعقاب الانسحاب من الاتفاق في أيار / مايو تتضاعف أهمية التركيز على هذه الأماكن. والأمر الثاني المهم الذي تم البحث فيه هذا الصباح هو الوضع الاقتصادي في إيران، واستتباعاً لذلك استقرار وضع النظام، والوضع الداخلي. وأخيراً، وكما تفعل إيران منذ عام 2015، هناك التواجد الإيراني في كل المنطقة. وأنا أعتقد أن الإنجاز الإيراني، وبالمناسبة هذا الكلام ليس من عندي، أنهم عملوا دائماً بأسلوب سلمي. فالمشكلة الإيرانية هي مشكلة كثيرة الأبعاد، والموضوع النووي في مقدمتها. إلا أن الإرهاب يتأثر بالنووي، والنووي يؤثر على الإرهاب، وسورية تؤثر على لبنان. ولذلك عندما تعزل القضايا وتقول تعالوا نترك هذا الأمر ونعالج بقية الأمور، فإنك عملياً لا تعالج حتى الأمر مدار الحديث. ولذلك من الخطأ أن يتم التركيز على النووي، فقط لعشر سنوات، وفقط على الأمور التي تقرب إيران من القنبلة. ومن وجهة نظري هذه هي مشكلة الاتفاق. والتحدي الآن هو متابعة الأمور ورؤية ما يفعلونه في المنطقة، لنرى تأثير العقوبات وتحديد المواضيع التي يمكن إعادة إيران فيها إلى المفاوضات.

مدير الجلسة عاموس هارئيل

لقد تم قبل حوالي أسبوعين نشر بحث للدكتور دانيال سوبلمان، وقد رأيت أن دان شايبير قد أجرى مقابلة فيه. البحث أجري في جامعة هارفارد، ودانييل اليوم هو باحث في الجامعة العبرية. وقام دانييل بتحليل شبكة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وذلك على خلفية التهديد الإسرائيلي بمهاجمة إيران، في فترة الولاية الأولى لإدارة أوباما 2009-2013. والنتيجة التي تظهر من البحث، إلى درجة كبيرة، هي أن إسرائيل عبر الشخصين اللذين كانا يتخذا القرارات فيها، وهما رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير الأمن في ذلك الوقت أيهود باراك، قد خلقت الانطباع بأن المخابرات الإسرائيلية وقادة مختلف الأذرع الأمنية في إسرائيل على وشك شن هجوم (على إيران)، وقد خلق هذا الأمر رداً متسلسلاً (دومينو) كانت نهايته تشديد العقوبات على إيران والتوصل إلى الاتفاق المؤقت، وأخيراً الاتفاق النهائي الذي تم التوقيع عليه عام 2015. بداية أسأل إذا كان بالإمكان التطرق إلى نتيجة هذا البحث.

وثانياً إذا كان بالإمكان أن تعود القضية نفسها لتظهر من جديد. وكان دان شابيرو في نهاية أقواله في المحاضرة قد أشار إلى ذلك. فهل هناك فرصة للعودة إلى الوضع الذي تدرس فيه إسرائيل، في أعقاب انتهاك محتمل للاتفاق، توجيه ضربة للمواقع النووية الإيرانية بقواها الذاتية وبهجوم أحادي الجانب؟

دان شابيرو

قبل كل شيء، صحيح أنني أجريت مقابلة ضمن البحث الذي أشرت إليه، وقد قلت في المقابلة كانت هناك، حسب رأيي، اعتبارات جدية داخل الحكومة الإسرائيلية لأية ذريعة لشن هجوم أم لا، وذلك في الفترة 2011-2014. وقال سوبلمان إنه كانت هناك حيلة ما للتأثير علينا. يمكن لهذا الأمر أن يكون صحيحاً، ويمكن لا. وليس هناك أدنى شكل بأن النقاش داخل الحكومة الإسرائيلية، الذي جرى الحديث حوله بشكل عام قد حدث، وقد أثر على الولايات المتحدة ودفعها إلى إقناع إسرائيل بعدم شن الهجوم. وكذلك استخدام احتمال قيام إسرائيل بالهجوم للدفع باتجاه تشديد العقوبات، والحصول على التعاون مع أوروبا والصين وروسيا ومع دول أخرى.

وعليه إذا نظرنا إلى الأمام، وكان هناك احتمال أن نصل إلى وضع تنتهك إيران فيه الاتفاق، وتعود فيه إلى تخصيص اليورانيوم، وتعود للاقترب إلى عتبة الانطلاق إلى القنبلة النووية، فإن هذا الأمر سيشكل أداة قوية، يمكن للإدارة الأمريكية أن تستخدمها لطلب المزيد من التعاون مع شركاء آخرين في المجتمع الدولي. إلا أن السؤال هو: هل سيكون من مصلحة الرئيس ترامب أن يقنع إسرائيل بعدم الهجوم، إذا قامت بالفعل بدراسة موضوع توجيه الضربة. وحسب اعتقادي، فإنه من الأفضل ألا يحصل ذلك في الوضع الذي ذكرته، إذ من الأفضل أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بالهجوم وليس إسرائيل.

إيلي بن ميئير

أنا أوافق على الجملة الأخيرة التي قالها شابيرو. وبالمناسبة فقد علمنا الوضع في سورية أن نعلم على أنفسنا، وكلهم يفضلون أن نقوم نحن هنا بالعمل، وليس سوانا. وأنا لا أريد أن أتحدث عن رئيس الحكومة وعن وزير الأمن (ايهود باراك) على الرغم من أنه يجب أن نتذكر بأن هذين الشخصين مختلفين، وربما أن أحدهم فكر بشكل مختلف عن الآخر. إلا أنه من الناحية العسكرية، أنا أعتقد أن الجيش قد استعد بصورة كبيرة، ولم يكن ذلك تضليلاً، ولا أي شيء من هذا القبيل. وكان على مستوى عال من الجاهزية والالتزام. وتواصل وزارة الأمن استعداداتها في هذا الموضوع، وحسناً أن الأمر هو على هذا الحال. وفي النهاية لا يهم من بدأ بذلك. المهم هو أن هناك قدرات متوفرة ويمكن استخدامها عندما يتم اتخاذ القرار.

مدير الجلسة عاموس هارثيل

السؤال الأخير الذي أريد أن أتوجه به للمشاركين في هذه الندوة، وباختصار، ما هو السيناريو الأكثر احتمالاً للحدوث خلال العام القادم، إلى حين عقد يوم العمل البحثي هذا بعد عام. هل سنبقى نقف في المكان نفسه أم أننا سنكون في مكان آخر مختلف تماماً؟

دان شابيرو

أنا أرى أننا سنكون في المكان نفسه. سيكون هناك ضغط اقتصادي أكبر على إيران، وهي بوسعها الصمود أكثر، ولن تتخذ القرار بانتهاك الاتفاق النووي. وهي ستفضل الانتظار إلى حين انتهاء الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

إيلي بن ميئير

إذا لم يحدث شيء ما دراماتيكي في الانتخابات النصفية في الولايات المتحدة الأمريكية، وما لم تحدث انطلاقة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الشمالية، فإنني أرى أن الأمر الذي سيتغير هو حدوث تدهور كبير في الوضع الاقتصادي في إيران، واستعداد (إيراني)، وإن لم يكن ذلك بشكل رسمي، للتنازل في مناطق الغلاف (المناطق البعيدة عن إيران) مثل التواجد العلني في سورية، واليمن، وما إلى ذلك. وأنا أوافق مرة أخرى على أنه لا يوجد هناك ما يدعو إيران لانتهاك الاتفاق، كما أنني لا أرى أن هذا الأمر يحدث الآن.

مدير الجلسة عاموس هارثيل

وهذا يدخل بصورة ما إلى مجال الندوة السابقة، أي إلى الوضع على الجبهة الشمالية؟

إيلي بن ميئير

بكل تأكيد. ونحن نرى من الآن تحركات وتغييرات. هذه العصا التي ستزداد قوة ستشكل أرضية جيدة لتنازلات إيرانية، وإن كان ذلك بشكل غير علني. وكل الطائرات التي تتوجه الآن إلى دمشق مليئة بالإيرانيين الذين يذهبون لزيارة الأماكن المقدسة، والسبب هو الضغط نفسه، وإدراك الإيرانيين، من وجهة نظري، أنهم جاهزين لدفع الثمن في سورية وفي اليمن وفي أماكن أخرى.

مدلولات وتوصيات لإسرائيل

مديرة الجلسة سيما شاين¹⁵

أريد أن أتوجه قبل كل شيء بالشكر الجزيل للجمهور الموجود هنا على مدى ساعات طويلة. ومما لاشك فيه أن إيران هي الموضوع الذي يهم الجميع في إسرائيل. وهذه هي الندوة الأخيرة في هذا اليوم البحثي. ويشارك في هذه الندوة أربعة أشخاص، وأنا اعتقد أنه لا يوجد أربعة أشخاص آخرين كانوا على علاقة، خلال العقود الثلاثة الأخيرة على الأقل، بالأمن القومي لإسرائيل مثل هؤلاء الأشخاص الجالسين هنا. إنني أعرف أنكم تعرفون هؤلاء الأشخاص لذلك لن أتحدث عن كل ما فعله كل واحد منهم خلال حياته. ومع ذلك لا بد من الحديث عنهم ولو بشكل مختصر. الأول هو اللواء (الاحتياط) موشيه (بوغى) يعالون، والذي سبق له وأن شغل منصب وزير الأمن، ورئيس هيئة الأركان في الجيش الإسرائيلي. وهو قد شغل العديد من المناصب مثل رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية وقائد قيادة المنطقة الوسطى ونائب رئيس هيئة الأركان. وانضم في عام 2008 إلى الليكود وعُين وزيراً للشؤون الإستراتيجية. وقد كان رئيسي في العمل حيث عملنا أربع سنوات معاً. وشغل بعد ذلك منصب نائب رئيس الحكومة، وعضو الطاقم الوزاري الأمني السياسي المصغر. وتم في عام 2013 تعيينه وزيراً للأمن. المشارك الثاني هو عاموس غلعاد. وهو قد خدم في الجيش الإسرائيلي وفي الأجهزة الأمنية لأكثر من ثلاثين عاماً. وشغل العديد من المناصب، من بينها الناطق باسم الجيش الإسرائيلي ورئيس شعبة البحث في الاستخبارات العسكرية ومنسق نشاطات الحكومة في المناطق (الفلسطينية). وكان آخر منصب شغله هو رئيس الطاقم السياسي - الأمني في وزارة الأمن. ويعمل اليوم رئيساً لمعهد السياسة والإستراتيجية في المركز متعدد المجالات هيرتسليا. والمتحدث الثالث هو اللواء (احتياط) يعقوب عميدرور، الذي عمل سابقاً مستشاراً للأمن القومي لرئيس الحكومة، ورئيساً لمجلس الأمن القومي 2011-2013. وخدم في الجيش الإسرائيلي حتى عام 2002، حيث شغل عدة مناصب منها رئيس شعبة البحث في الاستخبارات العسكرية، والسكرتير العسكري لوزير الأمن، وقائد الكليات العسكرية. وهو يعمل اليوم في الكثير من الأمور بما في ذلك كمستشار للعديد من الشركات في مجال السايبر، وفي معهد القدس للأبحاث الإستراتيجية.

المتحدث الأخير هو رئيس الموساد السابق تامير باردو خلال الفترة 2011-2016. وقد بدأ طريقه عام 1971 في القوة الخاصة التابعة لرئاسة هيئة الأركان (سيبرت متكال)، وبعد تسريحه من الجيش الإسرائيلي انتقل إلى الموساد، حيث عمل في العديد من المهام السرية، وعمل نائباً لرئيس الموساد. وعين مسؤولاً على إدارة العمليات التابعة للموساد. ومع نهاية عمله كرئيس للموساد بدأ بالعمل في مجال السايبر.

قبل أن يبدأ السادة المتحدثون أريد أن أتحدث قليلاً عن الندوات السابقة والرسائل التي سُمعت فيها، حتى لا نكون بعيدين عما قيل. في الندوة الأولى التي بحثت موضوع الجبهة الداخلية الإيرانية، كانت الرسالة الرئيسية لكل المتحدثين هي أن الضغط الاقتصادي والعقوبات لن تؤدي إلى إسقاط النظام. أما الندوة الثانية فقد كانت حول القضية السورية، فكلنا واعون لما يحدث على الساحة السورية. كما بحثت الندوة في موضوعي روسيا وإيران، وبالطبع إسرائيل في مقابل ذلك. وهنا سأقول أمرين رئيسيين وردا في هذه الندوة: الأول هو أن غالبية المشاركين يرون أنه من المتوقع عدم حدوث حرب بين إسرائيل وإيران في سورية، وربما هم متفائلون أكثر من اللازم. والأمر الثاني يتعلق بالأمور التي لن تحدث بسرعة في سورية خلال السنة القريبة، إذ لن يكون هناك انسحاب للقوات الإيرانية، كما لن يكون هناك انسحاب للقوات الروسية، وكذلك لن يحدث تعميق للتدخل الأمريكي في سورية.

والندوة الثالثة التي انتهت قبل قليل، ركزت على موضوع السيناريوهات المتوقعة للسنة القادمة في الموضوع النووي. وكان السيناريو الغالب لدى كل المتحدثين هو أنه لا توجد مصلحة لإيران في الانسحاب من الاتفاق، ولذلك فإنه من غير المتوقع حدوث تغيير كبير في سلوكها في السنة القادمة. وستعمل إيران بهدف كسب الوقت. كما طُرحت قضية الضوء الأخضر أو الضوء الأحمر للهجوم الإسرائيلي على إيران، حيث قال اثنان من المتحدثين في الندوة: إنه خلال ولاية الرئيس أوباما كان لإسرائيل ضوء أحمر، مع أنه كان من الواضح أنها هي صاحبة الصلاحية في تقرير ما الذي يتوجب عليها أن تفعله. والسؤال الذي طُرح هو حول الدرجة التي ستُعطي فيها إدارة ترامب الضوء الأخضر لإسرائيل. وكان تقدير الغالبية أن ترامب نفسه غير معني بتوجيه ضربة لإيران. أما في القضية الأخيرة وهي قضية الفرصة والتوقعات لإجراء مفاوضات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران فقد كان التقدير أن الفرصة متدنية. هذه هي الندوات الثلاث السابقة. وهنا أبدأ الندوة الأخيرة، وسأكون في غاية السعادة إذا وضع كل منكم رؤيته للموضوع، أين نقف في مختلف القضايا التي طُرحت خلال اليوم. وأين نقف اليوم في مواجهة إيران.

موشيه (بوغى) يعالون¹⁶

إنني في هذا الموقع، أتذكر اليوم نقاشات سابقة جرت في الماضي، وفي الماضي البعيد، حول القضايا الهامة. والقضية الأم التي شغلتنا، وستشغلنا، كدولة على المدى المنظور هي إيران. وأعيد للذاكرة هنا أنه لا توجد لإسرائيل حدود مع إيران، وليس هناك أي ادعاء سابق بأن إسرائيل قد احتلت أو حررت أراضٍ إيرانية، ومع ذلك فإنه في الفترة التالية للثورة في إيران 1979، الثورة الخمينية، حدد النظام الإيراني إسرائيل كهدف يجب إزالته عن الخارطة. ولذلك فإن الخيار لم يكن إسرائيلياً بتحول إيران إلى العدو اللدود لإسرائيل. وعندما نحل ما حدث خلال العقد الأخير في الشرق الأوسط، فإننا نجد

16 وزير الأمن ورئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي سابقاً

بدون أدنى شك أن إيران هي عامل عدم الاستقرار الأساسي، وليس الحصري أو الوحيد، في المنطقة. أما في ما يتعلق بالقضايا التي نناقشها، فإنه من الواضح تماماً أن النظام الإيراني يشكل تهديداً ليس فقط على استقرار المنطقة، ذلك أن طموحاته تتعدى ذلك بكثير، ولن أعطي هنا أية أمثلة. إلا أننا عندما ننظر في نهاية المطاف إلى الاتفاق الذي رأت فيه إسرائيل، وبحق، على أنه اتفاق سيء، على الرغم مما يوجد فيه من تأجيل للمشروع النووي الإيراني، فإننا نجد أنه قد حرر إيران من الضغط السياسي المكثف، الذي كان قائماً عليها حتى التوقيع عليه. كما حرر إيران من العقوبات الاقتصادية التي كانت قاسية جداً حتى التوقيع على الاتفاق، وأبعد عن طاولة البحث الخيار العسكري، الذي كان حتى ذلك الوقت خياراً جدياً ضد النظام. وهو قد حرر إيران من الخشية من أن تقود الضغوط الثلاثة، العزلة السياسية والعقوبات الاقتصادية والتهديد العسكري، أن تقود إلى «ثورة داخلية»، والتي وجد قسم منها تعبيراً عنه في «الثورة الخضراء» عام 2009 والإحباط الذي أصاب هذه الثورة من الرد الأمريكي في الفترة عينها. إلا أنني عندما أنظر إلى النظام الإيراني من جهة التوصيات أو التداعيات على إسرائيل، وما الذي يتوجب على إسرائيل أن تفعله من اليوم وصاعداً فإنه يجب التذكير بأكثر من نقطة.

الحقيقة هي أن النظام الإيراني قد قرر عام 2003 وقف المشروع وتأجيله. إلى متى؟ إلى أن أدرك أن الولايات المتحدة الأمريكية قد فقدت السياسة الحازمة والاستعداد السياسي، للاستمرار في المعركة التي ظهرت في الشرق الأوسط، على أن مرحلتها الأولى كانت في أفغانستان رداً على أحداث أيلول / سبتمبر 2001. والمرحلة الثانية في العراق. والسؤال الذي طرحه القادة السنة في الشرق الأوسط على أنفسهم على من سيكون الدور التالي؟ اعتقد معمر القذافي أنه هو صاحب الدور وتخلي عن برنامج النووي بدون طلقة واحدة، كما أن خامينائي قد قرر تعليق البرنامج حتى أدرك في عام 2005، أن التهديد بالخيار العسكري قد تلاشى بسبب الجدل الداخلي في الولايات المتحدة الأمريكية.

وعندما قرر خامينائي العودة إلى طاولة المفاوضات في 2012، أقدم على هذه الخطوة جراء أربعة ضغوط، ثلاثة خارجية وواحد داخلي. وكان مستعداً للذهاب بعيداً في المفاوضات، التي وصلت إلى ما وصلت إليه. ونتيجة للمفاوضات، وما نتج عنها، كان على إسرائيل أن تتوقف عن توجيه انتقاداتها. وحدث، بطبيعة الحال، تغيير في السياسة، بحيث أصبح فرض العقوبات لا يتم بسبب انتهاك الاتفاق النووي الذي حسب ما قيل، في الندوات السابقة اليوم، إنه توجد لإيران مصلحة في المحافظة عليه، فهو مريح جداً لها ولا يوجد أي سبب لانتهاكه، رغم أنه يجب التشكيك فيها طيلة الوقت. فإيران أخفت موقفها في مرات كثيرة جداً. إلا أنه من الناحية الموضوعية لا توجد لإيران مصلحة في انتهاكه الآن، إلا أن الضغط الاقتصادي الذي تمت ممارسته، هو ضغط نبع من انتهاك لقرارات دولية أخرى، في موضوع الانتشار النووي والإرهاب وبرنامجها الصاروخي. وإذا أردتم، فإنه يمكن لنا أن نضيف موضوع حقوق الإنسان في إيران كموضوع يستحق فرض العقوبات. وعلى كل حال فإنه وفق ما تم طرحه فإن العقوبات تبدو فعالة، إلا أنه توجد مشكلة هنا.

وإذا كان علينا الحديث عن النقد الذي وجهناه إلى الخطوة الأمريكية هنا في معهد أبحاث الأمن

القومي قبل خطاب الرئيس ترامب في أيار / مايو الماضي، حيث اجتمعت هنا مجموعة من المتخصصين ووضعت ورقة تتضمن موقف ومجموعة من التوصيات، وهي قد شملت جملة العناصر التي أعلن عنها ترامب في الخطاب، باستثناء عنصر واحد هو عدم الانسحاب من الاتفاق، وعدم فتح جبهة أخرى مع الشركاء الآخرين في مجموعة 1+5، وخصوصاً أمام أوروبا.

إنني عندما أنظر إلى الأمام، من وجهة نظر إسرائيلية، فإنني أرى في الحقيقة أنه يجب من أجل أن نوفر الرد على التهديد الذي تشكله إيران علينا، يجب أن نكون شركاء في الجهود الدولية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية. وأنا اعتقد أننا في بعض الحالات قفزنا إلى الواجهة، في الوقت الذي كان يجب أن نكون فيه في الصف الخلفي للكثير من الأسباب، والسماح للولايات المتحدة الأمريكية، وخصوصاً إذا كانت الإدارة الأمريكية تبني سياسة صحيحة من وجهة نظرنا، أن نسمح لها بتمرير هذه السياسة. ونحن نعرف كيف نقدم الدعم لذلك، الدعم الاستخباراتي والدعم الدبلوماسي، والدعم بمختلف الوسائل. لكن في نهاية المطاف يجب أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تقود هذه العملية.

إن إسرائيل تخوض صراعاً مع مختلف الأذرع الإيرانية. فعندما نتحدث عن حزب الله في لبنان فإننا نتحدث عن ذراع إستراتيجية إيرانية، ولاشك في أن النظام الإيراني يبني حزب الله بوصفه ذراعاً إستراتيجية رئيسية مع 120-150 ألف صاروخ. هذه هي الذراع الرئيسية في يوم الحاجة. وهذا ليس من أجل الاستنزاف، لأنه يوجد ثمن قاسٍ للاستنزاف، فتحن قد نجحنا في خلق حالة من الردع أمام حزب الله. ولكن علينا أن نأخذ في الحسبان أنه في اللحظة التي تكون هناك فيها مصلحة إيرانية، فإن حزب الله سيكون الجهة الرئيسية التي تعمل ضدنا، وعلينا بطبيعة الحال أن نستعد لهذا الأمر. والقرار لمثل هذه الحرب لن يتم اتخاذه في لبنان، بل سيُتخذ في إيران، في طهران. وكذلك فإنه لا توجد لدى أية مخاوف من حدوث تصعيد ما على هذه الساحة، وذلك لأسباب مختلفة. فالوضع هناك استطاع الصمود أمام الكثير من الاختبارات خلال السنوات الأخيرة. فالمخاوف لدى حزب الله هي مخاوف جدية من الردع. إضافة إلى ذلك، فإنهم (الإيرانيون) لن يستخدموا ذراعاً إستراتيجية كهذه، والتي يعدونها لليوم الموعود، بهدف الاستنزاف. ونحن نتذكر الغضب الإيراني على حزب الله بسبب استخدام هذا السلاح عام 2006.

الذراع الثانية، بطبيعة الحال، هي في قطاع غزة. وهي مكونة من الجهاد الإسلامي الفلسطيني وحماس. حركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني بوصفها الذراع المباشرة لإيران. وحماس اليوم، لجهة تمويل النشاطات الإرهابية والصواريخ، أي النشاطات العسكرية، هو تمويل إيراني. إذ لا توجد أموال عربية في هذا الموضوع، وهناك أموال إيرانية فقط. ولذلك عندما نتظر إسرائيل إلى التحدي الذي تشكله هذه الأذرع، فإنها تنظر إلى إيران. ونحن نتعامل مع كل تحدٍ من هذه التحديات بشكل مباشر في كل ساحة من الساحات. وبالإجمال أنا اعتقد أن السياسة الحالية المتبعة هي سياسة صحيحة.

وهناك ذراعان لم اذكرهما بالنسبة للأذرع الإيرانية. الأولى هي الإرهاب. فهناك إرهاب مدفوع من قبل الإيرانيين ويتلقى الدعم منهم. ومن شأن هذا الإرهاب أن يصل إلى «يهودا السامرة» الضفة الغربية.

وهو يواجه، بطبيعة الحال، جهوداً لإحباطه. والأمر الأساسي الذي يشغل مركز الأحداث خلال الشهور الأخيرة هو التهديد الإيراني في سورية. هنا، أنا اعتقد أننا قد اتخذنا، ونتخذ، السياسة الصحيحة. وهنا لا أشك أيضاً في أن وضع إيران هو وضع متدنٍ، ولذلك يجب علينا أن نستمر في ذلك. وأنا لم أكن أراهن على أن الروس هم الذين سيقدمون البضاعة، أو أن الأمريكيين هم الذين سيقدمون البضاعة، وذلك على الرغم من أنه يجب الحديث معهم حتى يتم تحقيق ما يمكن تحقيقه بالطرق الدبلوماسية. إلا أنه في نهاية المطاف يجب على إسرائيل أن ترسم خطوطها الحمراء. وفي الوقت الذي يقوم فيه أحد بتجاوزها نقوم باستخدام العصا بشكل فعال وصحيح.

وفي الحقيقة فإن الإيرانيين قد حاولوا فتح جبهة ضدنا في مواجهتنا من سورية عام 2015، وعملياً في نهاية عام 2014، وبالتحديد مع نهاية الجرف الصامد. وقد حدثت 12 عملية لإطلاق الصواريخ ووضع العبوات الناسفة على امتداد الحدود. ولم تحدث عملية واحدة لـ«داعش». فكل هذه العمليات كانت عن طريق أدوات تابعة للحرس الثوري الإيراني. والأمر الذي أدى إلى وقف العمليات في آب / أغسطس 2015 هو أن تلك الأدوات قد غادرت العالم. وأدرك الإيرانيون أن إسرائيل تتمتع بتفوق استخباراتي، وبتفوق عملياتي، وأنه من غير المناسب مشاغلها عبر سورية. وحاول الإيرانيون استئناف ذلك في شهر شباط / فبراير 2018 وكان ذلك عن طريق الطائرة المسيّرة التي عبرت الحدود. وفي اللحظة التي تم فيها إسقاط هذه الطائرة أدركوا أن النشاط الذي يقومون به مكشوف للاستخبارات الإسرائيلية. بالإضافة إلى أن قاعدة الإطلاق التي أطلقت الطائرة منها على مسافة 300 كيلومتر إلى الشرق في الصحراء قد تم تدميرها. وكل محاولاتهم للرد ووضع أي شيء يساعد على الردع مثل إطلاق الصواريخ تم الرد عليها بقوة، وتم تدمير قاعدة الإطلاق ومهاجمة عشرات الأهداف الإيرانية في سورية. وإذا قاموا هم بتحليل كل هذه الأمور بشكل صحيح، رغم كل التردد، فإنهم سيدركون أنهم قد تلقوا ضربة قاسية. وحتى أنهم مكشوفون للاستخبارات الإسرائيلية، وأن لإسرائيل القدرة العملياتية لضربهم. إلا أنهم لا يزالون مصرين على الاستمرار. وأنا بطبيعة الحال أوصي بأن تواصل إسرائيل تبني سياسة، في هذا الموضوع، تقوم على أن من يتجاوز الخطوط الحمراء سيتلقى، كما كان هو الحال إلى الآن، الضربات. وليس من الضروري أن نعلن تحمل المسؤولية عن كل الأمور. ولكن يجب أن نظهر الصلابة في هذا الشأن، وأن نظهر القدرة على فعل ذلك، وهذا أمر يعزز الردع. وأنا اعتقد، بشكل عام، أن «المعركة بين الحروب» هي أداة فعالة لتأجيل الجولة القادمة في كل الساحات. وإذا قمنا باستخدام الأدوات والقدرات بالشكل الصحيح بين الحروب، فإن الحرب القادمة، ولا يهم أين ستحدث سواء في غزة أو في لبنان أو في سورية أو مع «داعش»، إذا خطر ببالهم أن يدخلوا في مواجهة معنا، فإن هذا الأمر سيؤجل رغبتهم في تحديدنا واستفزازنا، ويؤجل الجولة القادمة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن إسرائيل تواجه عملية بناء قوة مسؤولة عنها إيران. وفي الواقع فإن قطاع غزة قد حصل على سلاح إيراني كان يصل من السودان، عبر مصر وصحراء سيناء ليصل إلى قطاع غزة. وقد توقف هذا الأمر. وعملياً فإن السفينة «كلوز سي» التي تم اعتراضها في البحر الأحمر، كانت

المحاولة الإيرانية الأخيرة. وهم فهموا منذ ذلك الوقت أنهم مكشوفون على الصعيد الاستخباراتي. وقد حصلت أمور هنا، وفي الطريق إلى السودان، وكذلك في مصر. وفي كل الأحوال، فإن إيران لم تنجح منذ ذلك الوقت في تهريب أسلحة تقنية إلى غزة. وما تفعله بالفعل هو نقل المعرفة، إلا أنه من الواضح أنهم لا ينجحون في نقل ما كانوا ينقلونه، في الوقت الذي كانت فيه هذه القناة مفتوحة.

وهذا الأمر صحيح وينطبق على المواجهة في الشمال، سواء كان ذلك لجهة نقل الأسلحة، وخصوصاً إلى حزب الله في لبنان، أو كان ذلك لجهة إقامة خطوط إنتاج للصواريخ الدقيقة. فإيران تريد أن تهددنا عبر الذخيرة والأسلحة الدقيقة، من الصواريخ التي تحمل الرؤوس الدقيقة. فهم يحاولون إقامة خطوط إنتاج من هذا القبيل، في سورية وفي لبنان. وبطبيعة الحال فإن على إسرائيل عدم السماح بذلك. وسيكون من المستحسن أن يتم اعتبار ذلك كخط أحمر لا يجب السماح للإيرانيين بتجاوزه.

وبطبيعة الحال فإن القضية المركزية التي جرى بحثها اليوم هي قضية القدرات النووية الإيرانية. ومن الواضح أن الاتفاق النووي قد أجل نضوج البرنامج النووي الإيراني، إلا أنه أبقى لدى إيران القدرة المستقلة لبناء قنبلة نووية باستخدام اليورانيوم. وبالمناسبة فإنه يمكنني أن أقول لكم إن إيران كانت مستعدة لوقف طريق البلوتونيوم قبل أن تدخل في المفاوضات، لأنها كانت ترى أنه لا تتقدم فيه بالشكل الكافي. وكان اليورانيوم هو الأمر الأساسي. ومن وجهة نظرهم فقد حققوا ما كانوا يتطلعون إليه من خلال المفاوضات، وحافظوا على قدراتهم. وبالنظر إلى الأمام، فإن على إسرائيل أن تتسق الأمور بشكل جيد مع الولايات المتحدة الأمريكية. وأنا اعتقد أن الأمر يتم اليوم بشكل أفضل مما كان عليه الحال في الماضي، وذلك بسبب الجدل الذي كان قائماً بيننا وبين الإدارة الأمريكية السابقة. ويجب على إسرائيل، كما قلت من قبل، أن تتعاون مع أصدقائنا عبر المعلومات الاستخباراتية المناسبة، وربما في أمور أخرى. وفي كل الأحوال يجب أن تكون العقوبات إحدى الركائز الهامة للسياسة الإسرائيلية.

الآن أريد أن أوجه بعض النقد. فأنا اعتقد حقيقة أن الأمر صعب مع الأوروبيين على وجه الخصوص، والأمر أكثر صعوبة مع روسيا والصين، على الرغم من أنه في عام 2010 انضمت روسيا والصين إلى قرار الأمم المتحدة، الذي فرض عقوبات على إيران، وذلك بسبب التأثير الإسرائيلي إلى درجة معينة، إذ سافر رئيس الحكومة في ذلك الوقت بنيامين نتنياهو إلى موسكو، وأنا سافرت إلى بكين، وذلك لإقناعهم بأنه على الرغم من أن هذا الأمر يبدو كبطة أو أوزه (أي أن البرنامج النووي الإيراني برنامج سلمي)، فإن هذا البرنامج هو برنامج عسكري. وبعد ذلك لجهة لكل ما يتعلق بالتداعيات الاقتصادية وإلى آخر ما هنالك. وبالفعل فقد تم اتخاذ قرار مجلس الأمن في تموز / يوليو عام 2010 بالإجماع، حيث أيدته كل الدول في المجلس. وبالنسبة لأوروبا فهي يجب أن تكون بكل تأكيد في القارب نفسه في المواجهة مع إيران. أما قرار الرئيس ترامب المواجهة مع إيران فإنه لا يُقدّم الخير للموضوع، من وجهة نظري، ولذلك قُدمت توصية في هذا المعهد بعدم الانسحاب من الاتفاق، وبعدم فتح جبهة مع أوروبا. وهنا يمكن لإسرائيل أن تلعب دوراً في هذا الموضوع، إذ بوسعها بذل الجهود للتقريب بين الطرفين. ويمكن للأمر أن يكون خارج التوقعات، وذلك بسبب اللهجة الحادة السائدة على جانبي المحيط الأطلسي. ولكن إذا

كان بإمكانني أن أقدم اقتراحاً ما، فإنه يجب استغلال الوضع الخاص الذي أوجده الأوروبيون لأنفسهم في هذه الظروف، وذلك للعب دور الوسيط في محاولة للتوصل إلى تحسين الاتفاق الحالي، إذا كان هذا هو الهدف.

وعلى أية حال، فإنني اعتقد اعتقاداً راسخاً بأنه في حال وضعت القيادة الإيرانية، من خلال عملية مدروسة ومنسقة، أمام الاختيار بين القنبلة (النووية) وبين البقاء فإنها ستختار البقاء. لقد سبق لي وأن قلت إن هذا الأمر قد حدث عام 2003، وحدث عام 2012 و 2013 قبيل التوقيع على الاتفاق. وإذا أردنا تكرار ذلك في الظروف الراهنة بالذات فإنه يجب أن تكون هناك عملية لفرض العقوبات، كما حدث بالفعل، والاستمرار فيها. وكذلك محاولة ضم الأوروبيين ليكونوا مشاركين في الموضوع، وألا يتخذوا مواقف مناهضة. وعلى أية حال، فإنني أعيد التذكير، في نهاية المطاف، بأن الضغط على إيران كان ضغطاً متعدد المجالات، فهو لم يقتصر على العقوبات الاقتصادية، بل كانت هناك العزلة السياسية إلى جانب الخيار العسكري القابل للتطبيق. وكذلك خشية الإيرانيين من الثورة الداخلية.

وإذا ما كان يجب عليّ أن أوجز توصيتي للسياسة الإسرائيلية التي يجب تبنيها فإنني أقول إنه يجب علينا ألا نقفز لنقف على رأس المواجهة. والعملية العسكرية يجب أن تكون دائماً بوصفها المخرج الأخير، إلا أنها يجب أن تكون جاهزة ومشحونة، حتى نكون بالفعل جاهزين للدفاع عن أنفسنا بقوانا الذاتية، كما نقول نحن دائماً: إذا لم أكن أنا مع نفسي، فمن يكون معي.

شكراً جزيلاً

اللواء (احتياط) عاموس غلعاد¹⁷

أريد هنا، بعد إذن الجميع، أن أضع ميزان معين لأنني أشعر بالقلق. فقد سبق لنا وأن طرحنا موضوع التهديد الإيراني أمام الطاقم الوزاري المصغر وكان رئيس الحكومة في ذلك الوقت هو بنيامين نتنياهو. ففي ذلك الوقت لم يكن لدى إيران صاروخ واحد في لبنان. فقد كانت الصواريخ في ذلك الوقت رمزية. أما اليوم فنحن نواجه في لبنان 130-150 ألف صاروخ وذلك وفق أقوال وزير الأمن السابق. ودعونا نفترض أن الرقم هو 130 ألفاً. وهنا يجب علينا دائماً أن نستخدم مصطلحين أساسيين من عالم الاستخبارات والأمن وهما: بناء القوة واستخدام القوة. فنحن نهتم باستخدام القوة، فحتى البالون الواحد الذي يكلف شيكلاً واحداً ويحرق مساحة من الأرض يؤثر علينا ونهتم به. ولكن عندما نقول إن هناك 130 ألف صاروخ فإننا نقول: حسناً! ماهو الخبر السيء التالي قبل أن نذهب لتناول القهوة. فهذا الأمر لا يثير اهتمام أحد. وأنا قلق بالفعل لأننا لم ننجح في منع ذلك، ولن أدخل هنا إلى أسباب حدوثه. بل إنني أريد هنا أن أوكد على قيود القوة من وجهة نظري. ويحاول حزب الله أن يطور قدراته

17 رئيس الطاقم السياسي - الأمني في وزارة الأمن ورئيس معهد السياسة والإستراتيجية في المركز متعدد المجالات «هيرتسليا»

من الصواريخ والطائرات المسيرة، وباختصار هو يحاول أن يخلق تهديداً على إسرائيل. والعبرة التي استخلصها من هذا الأمر هو أنه كانت لنا بعض القيود، ونحن لا ننجح في التغلب على هذا، وصحيح أننا نردعهم إلا أنهم هم يردعوننا أيضاً، فنحن لا نعمل بمفردنا، وعلينا أن نقول الحقيقة.

ثانياً، في ما يتعلق بسورية، يجب أن نقدم الثناء للسياسة المتبعة اليوم. فنحن نعمل اليوم ضد بناء القوة الخاصة بالإيرانيين. وأنا أعتقد أن هذا الأمر قد جرى التطرق له بتوسع هنا. كما أن موشيه (بوغى) يعالون قد وضع هذا الأمر، ولا أريد العودة على ذلك. واعتقد أن هذه هي سياسة ناجحة. ورغم أنها تبدو جيدة إلا أن فيها بعض الشر. فنحن نحصل على حرية العمل من الروس، وأنا سأحدث حول هذا الأمر في الحال. وأنا لا أستطيع أن أفهم إلى الآن ما هي السياسة الأمريكية بالضبط. نعم، إنه من الواضح لي أن الولايات المتحدة الأمريكية ضد إيران نووية، ولكن هل سيمنع الأمريكيون ترسيخ التواجد الإيراني في سورية؟ وبما أنني أحب الولايات المتحدة الأمريكية، فإنني سأقول بلغة مؤدبة إنني أشك في ذلك، أي أنه لا يوجد شك في ذلك.

إننا سنصل إلى الوقت الذي يجب فيه علينا استخلاص العبر. فروسيا هي مثل الاتحاد السوفيتي. ومن الصعب أن أرى استمرار الوضع على المدى الطويل. وعلى افتراض أن الأسد سيستعيد السيطرة على سورية من جديد وأن إسرائيل ستواصل توجيه ضرباتها فإنه سيأتي اليوم الذي سنستمع فيه إلى إنذار من الروس، وسنسمع عن الدفاع الجوي وعن بناء الجيش السوري. وكيف أعرف هذا الأمر. ببساطة لقد حدث هذا الأمر في الماضي. وحقيقة أن الأمر حدث في الماضي لا يعني أنه سيحدث. فروسيا هي ليست صديقة لإسرائيل، بل هي جهة تعمل من خلال التنسيق معنا بشكل رائع على أرضية المصلحة. فالروس لا يريدون إيران أقوى من اللازم، إلا أن إيران هي شريك إستراتيجي (لروسيا) بينما نحن لا نزال صديقاً لها. وبشكل أدق، صديق يعمل بالتنسيق. وأنا أعتقد أن الوقت المتوفر لنا ليس بالوقت المستقطع، إلا أنه في الوقت نفسه ليس وقتاً غير محدود. وأعود مرة أخرى لتوجيه الثناء للسياسة المتبعة، وعلى الجرأة وعلى التنفيذ، وعلى الاستخبارات الممتازة، ولسلاح الجو. فكل الأمور، وفقاً للتقارير الأجنبية، وعندما يقولون تقارير أجنبية أبداً بتصديق أن ذلك ربما يكون صحيحاً. هذا هو الأمر الثاني، ويجلس هنا رؤساء سابقون للاستخبارات العسكرية. وأنا أعتقد أن الاستخبارات تقدم العون وكذلك سلاح الجو الذي قدم العون بشكل دائم، إلا أنه يوجد قيود على هذا الأمر، وهذا ما أريد أن أحذر منه.

الأمر الثالث، المتعلق بالعراق، وهو أنه قد تحدث هنا معجزة صغيرة ويتم انتخاب العبادي من جديد بعد أن خسر في الانتخابات. وبالمناسبة هذه هي الديمقراطية العراقية. وهذا أمر يبشر بالخير إلى درجة معينة، وذلك لأن الإيرانيين يريدون أن يقيموا الإمبراطورية الخاصة بهم، ومهمتنا هي منع ذلك. ومن المهم هنا التواجد الأمريكي في منطقة التنف وسواها. وأنا مسرور لأن الأمريكيين، حسب ما أعرف، لا يطبقون الأوامر الواردة في التويتر لإخلاء القوات وهم سيقون هناك في هذه المرحلة.

أما في ما يتعلق بالموضوع النووي فإنه يمكنني القول، قبل كل شيء، إن لدى الإيرانيين قوة صاروخية هائلة، وهو أمر يجب علينا ألا نقلق منه حتى يتم استخدامه. والصحيح أن إيران مرتدعة، ذلك أن

إسرائيل تمتلك قوة ردع. ولكن سأقول لكم ما الذي يقلقني. وهذا الأمر يذكرني بالنقاشات والمداولات التي جرت مع الولايات المتحدة، والتي كنت مشاركاً فيها في نهاية التسعينيات. وكانت المداولات تدور حول كوريا الشمالية، وهل ستصبح كوريا الشمالية دولة نووية أم لا. وهم قد توصلوا إلى اتفاق في الموضوع وأتذكر أنهم قد بدأوا بالقول: أرايتم كيف أنهم قد توصلوا إلى اتفاق. وحتى أنهم قاموا بتفكيك المفاعل النووي في بيونغ يانغ. وقاموا ببناء المفاعل بشكل سري في سورية في عملية متقنة. فالرئيس الأسد تحدث عن التوازن الإستراتيجي. وهو تحدث مع المسؤولين في كوريا الشمالية، وهم قالوا له نحن نبني ذلك بأنفسنا ولا تتدخل أنت. والمساهمة الحقيقية له هو أنه لم يتدخل وأبعد الجميع عن الموضوع، باستثناء عدد محدود من الأصدقاء المقربين منه جداً، ولم يكن منهم لا وزير الدفاع ولا رئيس هيئة الأركان. والعبرة الخاصة بي هي أن الأمر عينه يحدث اليوم. وبوسع الرئيس ترامب أن يعلن عن كوريا الشمالية كطرف يمكن إجراء حوار معه. لكنني لا أستطيع أن أتصور بالاستناد إلى التجربة السورية أن كوريا الشمالية ستتخلى عن سلاحها النووي، وهذا ليس موضوعنا اليوم ولن اتوسع في تفاصيله. والعبرة من ذلك، هي أن إيران لن تتخلى عن ذلك إذا كان بوسعها بناء القوة. وهذا هو طموح أساسي بالنسبة لإيران، وهي ستفعل كل ما بوسعها. فكلما مر الزمن وشعر الإيرانيون بالإحباط، وهذا في الواقع ما يقلقني من إلغاء الاتفاق. صحيح أن الولايات المتحدة تمتلك قوة هائلة للتأثير على إيران إلا أن الولايات المتحدة لا تقود اليوم العالم الغربي، كما أنها لن تكون قادرة على منع ذلك، إلا إذا كان لديها الاستخبارات وتستخدم الخيار العسكري الذي سأحدث عنه لاحقاً.

الأمر التالي الذي أود الحديث عنه هو أن هناك أجيال من المحللين الذين كسبوا رزقهم من توقع انهيار النظام الإيراني. والحقيقة هي أنني لم أكن محسوباً على هؤلاء المحللين. فنظام مثل هذا لا يسقط بهذه الطريقة السريعة. وحتى أن النظام في فنزويلا لا يسقط، ففي كل يوم افتح على محطة السي.إن.إن لأرى متى يسقط النظام فيها، ولا حتى هذا النظام يسقط لأنه غير موجود أصلاً. وأنا لا أرى أن الإيرانيين سيسقطون، إذ توجد لديهم العديد من عوامل القوة، وإذا كان هناك وقت فسأقوم بتحليل ذلك. فهم يمتلكون طبقات كاملة من أجهزة العنف، ويمتلكون المعرفة لتفعيل واستخدام الأجهزة الموجودة لديهم، وهم لا يزالون اليوم في مرحلة استخدام الشرطة. أي أن الشرطة هي التي تعالج الأمور، وأنا لا أوصيكم بأن تتعاملوا مع الشرطة الإيرانية. ونحن لم نصل بعد إلى «البسيج» أو إلى الحرس الثوري، ولا كل قوات القتل التي بنوها. باختصار توجد لديهم مصادر قوة أقوى بكثير مما يمكن لبعضنا أن يتصور. وهنا يكمن في الحقيقة فشل إسرائيلي. وبشكل عام أنا توصلت إلى نتيجة مفادها أن إسرائيل غير مؤهلة، مثل بوتين على سبيل المثال، لإسقاط الأنظمة. لماذا؟ هذا موضوع محاضرة أخرى. فبالنسبة لبوتين هو قال لقاديروف اسمع: أنا أهدم لك عاصمة الشيشان، وبعد ذلك تستطيع أن تفعل هناك ما يحلو لك، فأنا لا أريد أن أسمع أي شيء عن وجود إرهابيين شيشان. ولذلك الأمر يعمل على هذا النحو. فهل نحن مؤهلون لفعل ذلك. لن ادخل في التفاصيل إلا أن الجواب هو لا. وأنا أعتقد أن النظام الإيراني، من وجهة نظر إسرائيل، هو التهديد الإستراتيجي الوحيد، الذي هو تهديد وجودي. وكان يجب

أن يختفوا. فهل سيختفون؟ الجواب لا.

الآن سأحدث حول تهديد المشاعر. ربطاً بهذا الموضوع، أريد أن أقول شيئاً ما عما يحدث في سورية. إننا ننجح هناك على المستوى التكتيكي، وعلى المستوى العملياتي، وهذا الأمر يعتمد على قدراتنا، إلا أننا لا ننجح على المستوى الإستراتيجي في إقناعهم بوقف بناء قدراتهم هناك. هذا هو الأمر الأساسي. فكيف يمكننا أن نقنعهم بعدم البناء. فأنا لا أتخيل هذا النظام وهو يقوم بوقف بناء القوة، وذلك على الرغم من أنهم مأخوذون بقدراتنا المذهلة. إلا أن هذا لا يزعجهم، فهم يؤمنون بطريقهم، والطريقة التي يعتمدونها هي بناء جبهة ثانية. وهم قد نجحوا ببناء جبهة في لبنان، وهم يمكن أن ينجحوا في سورية. وهم سيقومون في النهاية، بعد عشر سنوات، ببناء القوة النووية. أنا أعتقد أن الخطة الإستراتيجية الخاصة بهم تكمن في عملية البناء المتواصل للقوة، وهم لن يغيروا الجدول الزمني الخاص بهم. وهذا هو الأمر الذي يجب علينا أن نتعامل معه.

الآن، ما هي الأمور التي يمكن لنا أن نتعلمها؟ وما هي الأوراق؟ قبل كل شيء هناك الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أحسن موشيه (بوغني) يعالون في توضيح ذلك، وليس من الضروري العودة عليه. إذ إنه لا يوجد بديل للولايات المتحدة الأمريكية، فهي الصديقة الوحيدة لنا. ويجب أن نقول من أجل العدل التاريخي، على الرغم من الاتفاق الذي أمقته إلى درجة كبيرة، والذي وقعت عليه الولايات المتحدة الأمريكية، يجب أن نقول إن الولايات المتحدة الأمريكية هي حليفة وشريكة حقيقية لنا، سواء تحت قيادة أوباما، أو الولايات المتحدة اليوم، ولا يوجد لها بديل، ولن يكون لها بديل، وأنا لن أتوسع في هذا الموضوع بسبب ضيق الوقت. وهذه هي الثروة الرئيسية لنا ويجب أن نعرز ذلك، بالضبط كما جرى وصف ذلك.

ثانياً، توجد لنا ثروة كبيرة تتمثل بالدول العربية. ولكن هناك قيود على ذلك حسب وجهة نظري. ولكن، قبل كل شيء، هناك إنجاز. فالعلاقات الأمنية الإستراتيجية مع الدول العربية كانت موجودة في الصلوات فقط. وقد بذلنا جهوداً كبيرة، ونجحت المنظومة الأمنية، حسب رأيي، إلى درجة كبيرة. وعندما أقول المنظومة الأمنية، فإن ذلك يشمل الجيش الإسرائيلي بطبيعة الحال. وهذا الأمر يمكننا من مضاعفة قوتنا. فقبل كل شيء أنت لست مضطراً لنشر جيش أمام تلك الدول. لا على الحدود المصرية، ولا على الحدود الأردنية، ولا على أية حدود أخرى. وبالإضافة إلى ذلك فإنه يمكن فعل الكثير من الأمور مع العرب. الأمر الأول، الذي لا أستطيع الآن أن اتصوره رغم أنني أحاول ذلك، وهو أن يقوم سلاحا الجو الإسرائيلي والسعودي بتنفيذ هجمات معاً. قبل كل شيء تنفيذ هجمات في اليمن، وأن ينجحوا هناك. وأنا لا أرى أن السعوديين ينجحون هناك، وأنا لا أعتد عليهم كشريك عملياتي، بل أعتد على الصداقة التي تطورت معهم لأنها تحررنا من عبء إستراتيجي. هذه هي الثروة الأولى.

الثروة الثانية. لقد سبق لأحدهم وأن تحدث عن الموضوع الفلسطيني. لكني أقول إنه في فترة الصمت هذه كان هناك تقدير استخباري يقول بأن أبو مازن سيبقى إلى الأبد، إلا أن هذا التقدير الاستخباري مرتبط بالزمن. صحيح أن هناك رئيس حكومة ماليزيا الذي يبلغ من العمر 92، وعباس

يبلغ من العمر 83، إلا أنه يواجه الانهيار. وما الذي يربط بين هذا الأمر وبين ما أقوله؟ أنا اعتقد أن حركة حماس، عندما سيذهب أبو مازن، ستفعل كل ما في وسعها للدخول بقوة إلى الفراغ الذي سينشأ في يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، وهذا الأمر يشكل كابوساً بالنسبة لي، وأنا قد أكون مبالغاً في ذلك حسب رأي آخرين، إلا أن هذا هو اعتقادي. وغزة تشكل المشكلة الأصغر نسبياً. فقد وجدنا حلولاً، من الناحية العسكرية، للأنفاق وللصواريخ. وسبق وأن أشار يعالون هنا إلى أننا قد قطعنا تهريب الأسلحة إلى غزة. إلا أنني قلق منهم بوصفهم الوكلاء الذين تدعمهم إيران، وهذا هو أمر هام جداً. إلا أننا لا نزال متفوقين إلى الآن، ولكن علينا أن ندرس هذا الأمر. فكل الإنجازات التي عدتها هي ليست ثابتة بمفهوم أنه بوسعي الركون إليها، بل يجب أن ننشط من أجل الإبقاء عليها طيلة الوقت.

وأعود لأقول بأنه يجب علينا البحث لإيجاد طرق أخرى تمكن من إسقاط هذا النظام. ولن يكون هذا الأمر مجرد حلم. واحتمال حدوث هذا الأمر من وجهة نظري هي متدنية، وفي نهاية الأمر أقول إن التهديد الإيراني يبقى التهديد الرئيسي. ولن أخوض في شرح هذا الموضوع، لأن الأمر معروف وواضح للموجودين هنا، بكل تأكيد، ولسواهم. ولكن إذا لم نجد في نهاية المطاف رداً على هذا التحدي، فإن العقوبات الاقتصادية لن تسقط النظام، فأنا لا أؤمن بالعقوبات كوسيلة لإسقاط الأنظمة. فهذا لن يحصل. صحيح أنها تتسبب بضغط هائلة، لكن إذا أراد الإيرانيون فإنهم سيطورون سلاحاً نووياً. ويجب أن يكون هناك خيار عسكري. وبطبيعة الحال يجب أن يكون ذلك مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذا كانت هي جاهزة لذلك. وكل مجالات التعاون التي وصفتها، والثروات التي أشرت إليها يجب أن تتركز من أجل منع نشوء جبهة ثانية في سورية، على المدى الطويل، لأنهم قد ينجحوا في ذلك، كما سبق ووصفت الأمر باختصار. أما بالنسبة للموضوع النووي فهم ينشطون في ذلك. وأنا أعود لأقول إنه يجب علينا طيلة الوقت أن نراقب البيئة المحيطة بنا مثل كوريا الشمالية، إذ إن لمثل هذه الأمور تأثيراً علينا. والحوار مع الأمريكيين على المستوى الإستراتيجي السياسي يجب أن يكون عميقاً. وفي ما يتعلق بالتعاون في مختلف المجالات، فأنا اعتقد أن الأمر سيكون أسهل.

شكراً جزيلاً

اللواء (احتياط) يعقوب عميدور¹⁸

لقد تحدثوا معي منذ فترة طويلة حول هذا اليوم البحثي، ولذلك حاولت أن أضع موجزاً قصيراً لمادة كنت قد كتبتها في موقع معهد القدس للأبحاث الإستراتيجية، وكانت تلك محاولة للإلمام بكل الموضوع الإيراني من كل زواياه. ولذلك ما سأقوله هنا سيكون بمثابة ملاحظات أكثر منه مادة متكاملة. أولاً، علينا أن نذكر أنه كانت لدينا مهمة وهي وقف إيران عن الاستمرار في برنامجها النووي، وقد استطعنا أن نكسب الكثير من الوقت ولكن دون وقفه. وهناك من يعتبر هذا فشلاً وما إلى ذلك، إلا أنني لا أريد أن

أخوض في تفاصيل هذا. باختصار نحن لم ننجح في وقف إيران وإجبارها على التخلي عن هذا البرنامج، بل استطعنا أن نربح على الأقل 25 سنة، إذ أوقفنا البرنامج النووي للمرة الأولى عام 1994. وفي عام 1995 نقلنا موضوع هذا البرنامج للأمريكيين فقالوا لنا لا تكثرنا الحديث عن هذا الهراء، فلا يوجد شيء من هذا القبيل. ومرت سنتان إلى أن جاء عاموس من بعدي، واقترح أن يقنع الأمريكيين أن هذا أمر جدي. ومنذ ذلك الوقت ونحن نعمل على تأخير البرنامج وندفع الإيرانيين للاقتناع، بأنه ليس من المناسب لهم أن يستمروا في الموضوع. وبعد نشر الأرشيف الذي تم نقله إلى إسرائيل على يد الموساد، لم يبقَ أي شك لدى أي شخص في أن الإيرانيين كانت لديهم نوايا جدية. ويمكنني القول، بدون الدخول إلى التفاصيل، أن ذلك كان بجدية أكبر مما اعتقدنا من الناحية التقنية لإنتاج قدرة نووية عسكرية. أنا هنا اتحدث عن القدرات النووية العسكرية وليس عن أي شيء آخر مثل المفاعلات النووية وسواها.

صحيح أننا قد نجحنا بالتعاون مع الأمريكيين في خلق ضغط دولي، وقف فيه الأوروبيون والصينيون والروس معنا، ولن نعود إلى ذكرياتنا لتوضيح كيف استطعنا دفعهم للدخول في هذه المنظومة، وكانت هذه إحدى أكبر الجهود الدبلوماسية الناجحة التي بذلناها. وانتقل الأمريكيون إلى طاولة المفاوضات، وهم يحملون في أيديهم أفضل الأوراق للمساومة. وفي الوقت الذي كان فيه الإيرانيون بحاجة شديدة إلى اتفاق، انتقل الأمريكيون من سياسة إلغاء القدرات النووية إلى سياسة تأجيل القدرات النووية. لماذا حدث هذا الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية؟ إنه سر ليس بإمكانني أن أفهمه. وهذا هو بالفعل خضوع أمريكي لطلب الإيرانيين، الذين قالوا لهم اسمحوا لنا أن نمتلك القدرات. وبالمناسبة هذا الأمر لا يزال مصدر ازعاج حتى اليوم. فالدول العربية تقول الآن اعطونا الشيء نفسه. فإذا كان هذا مسموح للإيرانيين فاسمحوا لنا بتخصيص اليورانيوم، لماذا للإيرانيين فقط. وسيستمر هذا الأمر في التطور لأن هذا كان خضوعاً مخجلاً للإدارة الأمريكية لمطلب غير منطقي، والذي كان يجب عدم الانصياع له. وكان بالإمكان عدم الانصياع له في النقطة التي كانت عندها إيران في ذلك الوقت، إبان المفاوضات.

وبالمناسبة، فإن الأوروبيين قد تفجأوا من الخضوع الأمريكي، وهذا ليس تقدير، فهم قد قالوا لنا ذلك. ولا غرابة في أن غالبية المحللين يرون أن الإيرانيين سيبقوا في الاتفاق، لأن اتفاقاً كهذا هو جيد لهم، فلماذا يتركوه. وأنا لا أذكر التاريخ هنا من أجل التاريخ، ولكن حتى نفهم خلفية كل ما يحدث الآن. فهذه رغبة إيرانية ثابتة، وهم لم يتخلوا عنها بعد التوقيع على الاتفاق، فهم قد أجلوها فقط، وسيقومون بتحسين مواقعهم حتى يكونوا في نهاية فترة الاتفاق في وضع أفضل لمواصلة البرنامج عبر استخدام أجهزة طرد مركزي أسرع بعشرة أو عشرين ضعفاً. وصواريخ أكثر عدداً وأكثر دقة. وصواريخ لمسافات أبعد. وهم كانوا يعتقدون أن القطاع الاقتصادي سيكون أقوى إلا أنهم لم يتمكنوا، بسبب العقوبات على ما يبدو، من بنائه. وكم سيكون الوضع أفضل؟ هذا ما سنراه في نهاية الاتفاق. ولذلك فإن الأمل في أن يبقوا داخل هذه التركيبة هو غير قليل على الرغم من أن الأمريكيين قد خرجوا من الاتفاق، وللوهلة الأولى، فإنه كان من المتوقع إن يقول الإيرانيون أنتم خرجتم من الاتفاق ولذلك نحن سنخرج أيضاً. لن يحدث هذا، فللإيرانيين الكثير مما يمكن لهم أن يربحوه من هذا الاتفاق.

لقد كانت هذه هي خلفية الوضع. لكن ما هي مشكلتنا؟ المشكلة بالنسبة لنا، وكان الاثنان اللذان تحدثنا قبلي قد أشارا إلى ذلك ولن أطيل حول الموضوع، هي أن الإيرانيين نشطون طيلة الوقت. هم نشطون في اليمن، وهم نشطون في لبنان. والأمر الأهم من كل شيء آخر، والأهم بالنسبة لنا الآن، هو أنهم نشطون في سورية. هم يريدون أن يبنوا ماكينة حرب إيرانية مستقلة. لا تكون خاضعة لقرارات الأسد، صاحب السيادة. وليس لقرارات الروس الذين هم القوة العظمى للوهلة الأولى، الموجودة في سورية. هم يريدون أن يقرروا بأنفسهم متى يتم استخدام آلة الحرب هذه، وعندما يريدون هم تشغيلها. وهذا الأمر مرتبط برؤيتهم للموضوع النووي.

فما الذي يريده الإيرانيون؟ الإيرانيون يريدون خلق وضع يشبه الوضع الكوري. بحيث لا يكون هناك في إسرائيل أي زعيم يستطع اتخاذ قرار باستخدام سلاح الجو للقضاء على القدرات النووية الإيرانية. فمثل هذا الزعيم يسأل نفسه: هل أدخل إلى الحرب في الوقت الذي يوجد فيه 120 ألف صاروخ في لبنان، وماكينة حرب إيرانية في سورية. وهذه الأمور مرتبطة ببعضها بعضاً. وهذا لا يتم فقط بسبب عيوننا الجميلة، بل لأنهم يريدون خلق وضع يشبه الوضع الكوري. لماذا أقول «وضع كوري». فمن هي الدولة الأشد معارضة لتوجيه ضربة عسكرية إلى كوريا الشمالية؟ هي كوريا الجنوبية لأنها تقول إنني لا أعرف كيف ستنتهي الأمور، إلا أن العاصمة «سول» لن تكون موجودة، ويجب علينا أن نصل إلى النقطة ذاتها. ولذلك إذا كان السؤال هنا هل ستكون هناك حرب في سورية ضد الإيرانيين فإنه لا يمكن لي القول نعم أم لا. فمن غير الممكن معرفة ذلك. والسؤال الذي يجب أن نسأله لأنفسنا هو: هل نحن جاهزون لفعل كل الخطوات التي يمكن أن تقودنا إلى الحرب.

والقرار بالذهاب إلى الحرب سيكون قراراً إيرانياً. ويجب علينا نحن أن نتخذ قراراً إستراتيجياً بأن نعمل كل شيء. وعندما أقول كل شيء فإن ذلك يعني كل شيء، حتى لو كانت نتيجة ذلك هي حدوث الحرب ضد إيران، وتشتمل على حرب قاسية جداً ضد حزب الله وضد الـ 120 أو الـ 130 ألف صاروخ التي يمتلكها. وهذا هو الأمر الذي يجب علينا الاستعداد له. ولهذا القرار تداعيات كبيرة جداً. ولذلك ليس بوسعي الرد على السؤال إذا كانت ستكون هناك حرب أم لا. إلا أنني أستطيع الرد على السؤال إذا كان علينا أن نأخذ في الحسبان أنه ستكون هناك حرب، وأن نقول لأنفسنا بأنه يجب ألا نتوقف، لأنه قد تكون هناك حرب مع الإيرانيين. بل أن نقول إننا لن نتوقف، على الرغم من أنه من المحتمل ألا تحدث حرب مع الإيرانيين. وهذه يجب أن تكون سياستنا في سورية. وهناك تساؤلات حول كيفية تنفيذ هذه السياسة، هل هي جيدة جداً، أم جيدة، أم سيئة؟ أنا لا أريد أن أعطي علامات هنا. إلا أنني اعتقد بالإجمال أن الخطوات التي تم اتخاذها إلى الآن، وأنا أعرفها بالتفاصيل منذ بدايتها، وبشكل أقل في هذه الأيام، هي خطوات صحيحة. إلا أنه يمكن، من حيث الأساس، تقديم ملاحظة هنا وملاحظة هناك. ويجب ألا ننسى أن مشكلتنا الصعبة اليوم تتمثل في القرار الرئيسي. لم يعد السؤال المطروح اليوم يتعلق بتوجيه ضربة عسكرية لإيران لمنعها من الحصول على سلاح نووي، فالأمور تجري طالما أن الاتفاق موجود، إلى أن نكتشف خدعة ما في مكان ما فإن كل شيء سيتغير. وبالمناسبة، فإن الأمريكيين لم يتفاجأوا لأننا

لم نهاجم إيران، وذلك لأننا قد أوضحنا لهم الجدول الزمني الخاص بنا، وأبلغناهم عن اللحظة التي سنبداً فيها بالنشاط العسكري الخاص بنا والذي قد يؤدي إلى الحرب. وهم لم يتفاجأوا بعدم حدوث ذلك، لأنهم ساعدونا في تأجيل هذا الزمن. وذلك على النقيض لكل ما كتب في كل أنواع الكتب فقد تم في اللقاءات القريبة توضيح سياستنا بشكل واضح تماماً. وهذا الأمر يجب أن يكون واضحاً هنا، ويجب أن يكون واضحاً في كل من إيران وموسكو وواشنطن، وهو أننا مستعدون للذهاب إلى الحرب في سورية، حتى إذا كانت هذه الحرب فظيعة. وهي ستكون فظيعة لأن الحديث يدور عن كميات كبيرة من الصواريخ التي ستوجه إلى كل الأماكن في إسرائيل. أما عدد الصواريخ التي ستصل إلى أهدافها، فإن الأمر يتعلق بقدرات الجيش الإسرائيلي في اليوم الموعود. إلا أن هذه الصواريخ، إذا ما سُمح لي أن أوجه ملاحظة ضد يعالون، لن تصدأ، فهم سيستخدمونها. هم سيستخدمونها لأن هذا السلاح، كما أوضح يعالون، هو السلاح الإستراتيجي لإيران. وإذا ما شعر الإيرانيون أنه قد تم دفعهم إلى الجدار في سورية، فإنهم لن يترددوا باستخدام حزب الله ضد إسرائيل. ولذلك هذه ستكون حرباً صعبة جداً جداً. ويجب علينا أن نستعد لها على الصعيد النفسي، وكذلك على الصعيد السياسي، وعلى الصعيد العسكري أيضاً. وهذه الحرب يمكن أن تحدث لأن الأمر ليس متعلقاً بنا فقط. لسنا نحن فقط من سيقدر إذا كنا سنقطع كل الطريق حتى نوقف الإيرانيين، عن بناء ماكينات الحرب الخاصة بهم في سورية.

هناك ثلاث ملاحظات حول أمور هامة، إلا أنها خارج الرسالة التي كان من المهم لي أن أطرحها على

هذه الطاولة:

أولاً، وعلى خلاف الآخرين، أنا اعتقد أن الضغط الاقتصادي، إذا انضم الأوروبيون إليه، وإذا شعر الإيرانيون بأنهم غير قادرين على الخروج من هذا الأمر، فإنه يمكن للعقوبات أن تدخلهم في مفاوضات لتحسين الاتفاق. لماذا أقول ذلك؟ لأنه في عام 2012 وضع لنا كل الخبراء أن الضغط الاقتصادي لن يفيد في شيء وأن الإيرانيين مجتهدون، ولن يأتوا إلى المفاوضات. وهنا يجب القول إن إدارة الرئيس أوباما قد قطعت الشوط الصعب، من أجل خلق الظروف لجلبهم للمفاوضات. ويجب أن يرافق ذلك قول واضح حول الخيار العسكري. وكلكم تعرفون أنه حتى صعود الرئيس أوباما للحكم، لم تكن هناك للولايات المتحدة الأمريكية القدرات لتفكيك القدرات النووية الإيرانية. وبعد فترة قصيرة من صعوده إلى السلطة استدعى رجاله وسألهم عن كيفية فعل الموضوع، فقالوا له ليس لدينا القدرة. فقال لهم حسناً. وقرر فعل ذلك وأصبحت لدى الأمريكيين القدرة اللازمة. والإيرانيون عرفوا أنهم يمتلكون هذه القدرة. وأنا أقول ذلك لأن هذه الأمور لا تسير بشكل منفرد، وما لم يكن هناك شعور بوجود مثل هذا الخيار (العسكري) المطروح على الطاولة. وأنا مضطر للقول هنا إنني على الصعيد الداخلي، كنت من أولئك الذين تفاجأوا بالتغيير الذي طرأ على الموقف الأمريكي، أي الخضوع للمطلب الإيراني. وأنا أقول هذا لأنه هو سيكون صحيحاً في المستقبل أيضاً. إن الضغط الاقتصادي هو موضوع حاسم، إلا أنه ليس بوسعه لوحده أن يقوم بالعمل. هذه هي الملاحظة الأولى. والملاحظة الثانية هي أن أقصى ما يمكن لي أن أقوله حول التنسيق مع روسيا هو أنه مثل رقصة معقدة جداً جداً، ولو كان هناك جداً أخرى

لأضفتها. ولا يمكن النقاش حول هذا الموضوع بشكل علني، ولا يمكن قول الحقائق حوله. ولا يمكن نشره، وهو معقد بشكل غير طبيعي، وهو لا يبدأ اليوم، وهو يتطلب وقتاً طويلاً، وهو يُبني لبنة لبنة. وهو يشبه رقصة التانغو التي تمشي فيها خطوة إلى الأمام وخطوة إلى الوراء. إنه معقد جداً. والأمور لا زالت تعمل إلى الآن. أما حول المستقبل وحول الوعود، لا يوجد ما هو مضمون، ولا أعرف. وأنا اعتقد أن الأمور تسير على هذا النحو الحسن، لأننا نفعل الأمور الصحيحة. وأضيف جملة أخرى أيضاً بحذر وهي أننا نفعل الأمور الصحيحة. هناك أمور نعرف أنها غير صحيحة ونحن لا نفعلها، وذلك من أجل خلق هذه الرقصة المعقدة والتي لا يمكن توضيحها بشكل علني.

الآن أريد الحديث حول التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية. وهنا سأكون حذراً وأقول، إن التنسيق الاستخباراتي مع الولايات المتحدة، قد وصل إلى مستويات غير معهودة في الإدارة السابقة، إلا أنه ليست هذه هي المشكلة. فالمشكلة ليست في التنسيق الاستخباراتي، وأنا أعرف أننا متفقين على الكثير من الأمور، وحتى القيام بأمور مشتركة. إنما المشكلة تكمن في المصلحة العليا لكل طرف، وإلى أية درجة لديه الاستعداد للدفع في مقابل هذه المصلحة العليا. وهنا يوجد فرق كبير عندما ننظر إلى الشرق الأوسط من واشنطن، وعندما ننظر إليه من إسرائيل. هذه هي الجغرافيا، ولن يجدي أي شيء نفعا معها. وهو ما يؤدي إلى رؤية من زوايا مختلفة حتى وإن كنا نتفق على الواقع. ما هي تداعيات هذا الواقع؟ وكيف من الصواب أن نعمل في مواجهة هذا الواقع؟ ولذلك فإن هذا الأمر يكون معقداً بشكل دائم، وهو مرتبط بالشخص الذي يقف على رأس الإدارة الأمريكية، وكذلك مرتبط بالكثير من الأمور الأخرى التي لا يمكن تغيير أي منها. فزاوية الرؤية على الشرق الأوسط من القدس تختلف عن زاوية الرؤيا للشرق الأوسط من واشنطن، هذا أمر فيزيائي (مؤكد)، ولا يمكن تغييره.

وفي النهاية أريد أن أقص عليكم قصة كورية. ففي المرة الأولى التي وصل فيها الإيرانيون إلى كوريا قالوا لهم إننا نريد صواريخ بعيدة المدى. وكان هذا الأمر قد حدث قبل أن يتم اختيار موشيه (بوغني) يعلون رئيساً لشعبة الاستخبارات العسكرية. لقد أرادوا صواريخ بعيدة المدى. فقال لهم الكوريون لا توجد أية مشكلة اختاروا ما تريدون. توجد صواريخ 1000 كيلومتر خذوا ما تريدونه منها. هذا هو ثمن الصاروخ، فخذوا كل ما تريدونه. فقال لهم الإيرانيون ما هو مداها؟ فقالوا لهم 1000 كيلومتر. فقال لهم الإيرانيون دعونا ندرس الأمر. وعادوا بعد يومين وقالوا لهم: إذا لم يكن المدى 1300 كيلومتر فإننا لن نشترى. فركضنا جميعاً إلى الخرائط متسائلين ما الذي تضيفه الـ 300 كيلومتر؟ وهنا عليكم أن تعلموا أن أبعد نقطة على الحدود الإيرانية الغربية تصل إلى 1200 كيلومتر عن أبعد نقطة على الحدود الشرقية لإسرائيل. ولمن يريد أن يعرف ما الذي تمت إضافته أقول، هذا هو ما تمت إضافته. ومن كان لديه أي شك حول السبب الذي دفع الإيرانيين لشراء هذا الصواريخ، فبعد هذه الحادثة يجب ألا يكون هناك أي شك. ويجب أن يكون الإنسان ساذجاً حتى يعتقد أن الهدف هو ليس هذا. هو أحد الأهداف الإيرانية. وإذا ما سألتهم السعوديين فإنهم سيقولون، إن الإيرانيين سيطلقون الصواريخ على السعودية وليس على إسرائيل.

نعم! صحيح أن هناك علاقة بين ما سيحدث بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية، وبين ما سيحدث بين الولايات المتحدة وبين إيران، وبين ما يحدث في إيران والشرق الأوسط. وكيف تعمل هذه العلاقة بالضبط؟ هذه العلاقة معقدة ومركبة. وكلما كان النجاح الأمريكي أكبر مع كوريا الشمالية، وأنا أشارك هنا عاموس غلعاد في تشاؤمه، سيكون الوضع جيد مع إيران. هل تعرفون ما معنى متشائم؟ نعم! إنه المتفائل نفسه، لكنه يمتلك تجربة كبيرة. وأنا متفائل بالنسبة للقدرات. لكن يجب ألا نتوقف عن المحاولة، وإدراك أن الحديث يدور عن أنظمة مستعدة لدفع ثمن كبير جداً من أجل امتلاك هذه القدرات. وسيكون من الصواب القيام بأعمال صعبة من أجل منع هذه الأنظمة من امتلاك قدرات نووية. وأنا لا أعرف ما هو الوضع في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنني لا أريد أن أعطي نصائح للأمريكيين، وأنا اعتقد أنه يجب أن نكون مستعدين لتحمل عبء هذه الأفعال الصعبة، إذا وصلنا إلى هذه الزاوية شكراً جزيلاً

تامير باردو¹⁹

إنني أرى الأمور بشكل مختلف عنكم. منذ عام 2000 ونحن موجودون في وضع إستراتيجي جديد، منذ الألفين وما بعد. وقد قيل هنا وبحق إنه لا يوجد لإسرائيل حدود مع إيران. وهناك 1290 كيلومتر من الحدود الشرقية الخاصة بنا وحتى الحدود الغربية الخاصة بهم. إلا أنه منذ بداية القرن الواحد والعشرين أصبحت لهم حدود معنا. وهذا تغيير دراماتيكي. وهم يمتلكون القدرات الخاصة بهم. وفي المرحلة الأولى كان هناك حزب الله بالطريقة التي تطور بها، على مسافة قصيرة جداً جداً من المراكز السكانية في إسرائيل. ويوجد لهذا الأمر مدلولات لا أدري مدى تأثيرها على إسرائيل، جراء وجود تهديد كبير من قبل دولة توجد لها حدود معنا ولا يوجد لنا حدود معها.

في البداية أريد أن اتحدث عن الموضوع النووي. والموضوع النووي هو قرار سياسي. والإدارة الإيرانية التي قررت أن تطور قدرات نووية قد اتخذت قراراً سياسياً. كما أن القرار لوقف تطوير قدرات نووية سيكون في نهاية المطاف قراراً سياسياً. وإذا ما حاولت توضيح ذلك بجملتين أو ثلاث جمل فإنه يمكنني القول إنه توجد ثلاثة بدائل حقيقية لوقف البرنامج النووي. البديل الأول هو أن يتم رفع العلم المكون من الخطوط والنجوم «العلم الأمريكي» على المجلس في طهران، وليس أي علم آخر سواء. وهو أمر لا يبدو أنه قابل للتطبيق في أية مرحلة، وهو أمر لم يحدث في الماضي ولن يحدث في المستقبل. لأنه من سيدفع ثمن ذلك في دولة تبلغ مساحتها نصف مساحة أوروبا، ولا سيما بعد التجربة العراقية. أما البديل الثاني فهو أن يتوصل النظام نفسه إلى نتيجة بأنه من غير المفيد له أن يهتم بهذا الأمر. لماذا؟ لأن الثمن أغلى من اللازم. الثمن باهظ من الناحية الاقتصادية ومن الناحية الاجتماعية، وربما أيضاً من ناحية استخدام القوة هنا وهناك. ففي نهاية المطاف هذا قرار سياسي. والأمر لن يكون عبر استخدام قنبلة بوزن طن

واحد أو عشرة أطنان، ولا عن طريق عملية موضعية، فهذا لا يؤدي إلى إغلاق برنامج نووي. أما البديل الثالث فهو عملياً استبدال النظام، وذلك على أمل أن يكون من سيأتي بعد ذلك أفضل. إلا أن هذا غير مضمون، ولا يمكن أن نعرف ذلك إلا بعد القيام بالعمل. وأنا اتفق مع كل ما قيل هنا من قبل إذ أنه لا يمكن أن نقرر تغيير نظام ما وأن نضمن نجاح ذلك، وخصوصاً إذا كان الأمر من الخارج. وبوسعي القول إن عملية استبدال النظام تشبه مزهرية مصنوعة من الكريستال، التي إذا تعرضت لضربة خفيفة في نقطة منها فإن هذه المزهرية ستتحول إلى بودرة، ولا أحد يعرف أين توجد هذه النقطة. وفي وضع معين قد نصل إلى هذه النقطة بشكل مفاجئ، لا عن طريق ضغط من الخارج، بل عن طريق تضافر مجموعة من الضغوط الخارجية والداخلية، حيث يحصل الأمر فجأة وليس بوسع أي جهاز مخابراتي أن يتنبأ متى يمكن أن يحدث ذلك. ويمكن لهذا الأمر أن يحدث صباح الغد، ويمكن أن يحدث بعد خمسين سنة. وليس بالضرورة أن تكون هناك علاقة بين شدة العقوبات الاقتصادية وبين تحقيق إسقاط النظام، على الرغم من أنها تساعد في الموضوع.

أما في ما يتعلق بموضوع الاتفاق النووي، فإنني أقول إنه مع نظام مثل النظام الإيراني لا يوجد أي اتفاق جيد. وحتى يكون هذا الأمر واضحاً تماماً وللاًبد، فإنني أقول إنه حتى إذا توصل الرئيس ترامب إلى اتفاق يوم غد (مع النظام الإيراني)، فإن الطرف الذي لن يكون شريكاً في المفاوضات سيقول عنه إنه اتفاق سيء، وإنه كان بإمكانه هو أن يتوصل إلى اتفاق أفضل. وفي الحياة بشكل عام، وقد قيل هذا من قبل، إن الاتفاق هو حالة يتنازل فيها الطرفان. فلا يوجد اتفاق يحصل فيه طرف ما على كل شيء، والطرف الآخر لا يحصل على أي شيء مطلقاً. وفي اتفاق كهذا يقول كل شخص، إنه لو كان هو من يفاوض لحقق اتفاقاً أفضل وقدم تنازلات أقل. ولكل اتفاق مع إيران، ولو تم التوصل إلى اتفاق ممتاز ووقع عليه أي شخص مهما كان، فإنني لا أثق بهذا النظام الإيراني ولا بأي اتفاق يوقع عليه. وهذه هي نقطة الانطلاق عندي. وحتى لو تم التوصل إلى اتفاق رائع، على سبيل المثال، والذي قد يتم التوقيع عليه بعد نصف عام، أو عام، أو عامين، فإنني أوصي كل أجهزة الاستخبارات، وكل الدول، بأنه طالما بقي هذا النظام موجوداً، وربما النظام التالي أيضاً والذي لا أعرف ما هو، فإنه يجب التأكد بشكل يومي مما يقوم به هؤلاء الأصدقاء (الإيرانيين)، وذلك لأنني ببساطة لا أثق بهم. وقوة الاتفاق هي في تحديد الأثمان فيما لو حدث كذا أو كذا، وتحديد سقف لما يجب عدم الإقدام عليه. وعندها يمكن لي أن أقول إنكم قد أنتهكتم الاتفاق، وإنه بوسعي استخدام هذه القوة أو غيرها، أو استخدام القوة العسكرية، بهدف إعادة ذلك الطرف إلى جادة الصواب. وفي غالبية الأحوال يكفي تشغيل القوى السياسية (الداخلية)، والضغوط من هذا النوع أو ذاك، من أجل إعادة طرف ما، أو دولة ما، إلى الإطار (المتفق عليه).

إنني لا أريد الحديث عن كيفية تطور الأمور، وكيف تم التوصل إلى هذا الاتفاق، حيث كان لي تقديري الخاص. لكنني سأقول جملة واحدة، وهي أننا حاولنا الاستفادة من استمرار العقوبات لعام أو عام ونصف والتي كانت عقوبات رائعة، وبعد ذلك الوصول إلى طاولة المفاوضات. وهنا لا أريد أن أدخل إلى أسباب اختيار وقت الدخول إلى المفاوضات بسبب ضيق الوقت. إلا أنني في نهاية المطاف قد قلت ما أريد

قوله.

إن ما حدث هنا، ولكن بطريقة مثيرة جداً، هو ما يمكن لي أن اسميه «الحظ الإيراني». فقد كانت إيران في الواقع دولة معزولة، إذ لم يكن أحد يتحدث معها، ولم يكن هناك أحد قد أقام معها علاقات خارج العلاقات الرسمية، أو تعاون معها. وذلك على الرغم من أن الكثيرين قد حاولوا القيام بالكثير من المناورات التي استطاع الأمريكيون، بكثير من الحكمة، إغلاق الكثير من الثغرات التي حاول بعض الإيرانيين من خلالها الالتفاف على العقوبات. إن ما حدث كان ظهور «داعش». وقد وصل تنظيم «داعش» إلى ذروة قوته في اللحظة التي تم التوقيع فيها على الاتفاق. ونتيجة لذلك كانت الدول القريبة ترفض وبحق إرسال جنودها إلى أرض المعركة. فكما نرفض نحن إرسال جنودنا، فإن الآخرين يرفضون أيضاً إرسال جنودهم إلى آلاف الكيلومترات من دولهم. هم كانوا مستعدين لتوجيه ضربات جوية، كما أنهم كانوا مستعدين لتدريب القوات المحاربة من مختلف الجهات، أما بالنسبة لوضع أقدامهم على أرض المعركة، أو إرسال قوة عسكرية كاملة، فلم يكن أحد مستعداً لذلك، باستثناء الإيرانيين. لقد كان الإيرانيون مستعدين لأخذ قواتهم، والقوى الأخرى التي حشدوها على شكل ميليشيات، والدخول في القتال، إلى جانب قوات التحالف، وإن لم يكن ذلك بشكل رسمي. ولكن كتفاً إلى كتف، في العراق وفي المعركة لتحرير الموصل، وهي التي يعود الفضل فيها، على الرغم من أنه ليس لطيفاً أن نقول ذلك، إلى الجنرال قاسم سليمانى والميليشيات التي جندها لذلك. كما أن هزيمة «داعش» في سورية تعود إلى درجة كبيرة لحزب الله وللشيعة الذين وضعوا أرجلهم في المستنقع، وقاموا بالعمل الصعب. لأنه في مثل هذه الحالة يكون العمل من الجو أسهل بكثير. هم من فعلوا هذا الأمر. هم فعلوا هذا ليس من خلال رؤية تاريخية، والتي لن أدخل في الحديث عنها، لأنه ليس هذا المكان لفعل ذلك الآن. وظهرت هنا الفرصة التي تأتي مرة واحدة، والتي سنحت لهم للدخول إلى قلب العراق، والفرصة للدخول إلى سورية، حتى عبر دعوة رسمية من الدول الغربية تقريباً. دون أن يتم قول ذلك بصوت مرتفع. وذلك لأن قوة التهديد الذي شكله «داعش» في المعركة التي كان من الواضح أنها يجب أن تكون على الأرض، كانت تستوجب أن يكون هناك طرف ما يتحمل العبء ويقوم بهذا العمل الأسود. وبالنسبة لهم شكل هذا الأمر جائزة. وهم قد استغلوها حتى النهاية. وهذه الجائزة نراها اليوم، لأسفي الشديد، على حدودنا الشمالية. (سيدة من الحضور تقول بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية) أنا قلت كتفاً إلى كتف، ولم يكن هناك تنسيق مباشر وغرف قيادة مشتركة، ولكن بمصلحة مشتركة. فالعالم هو عالم المصالح المشتركة. وحتى إذا كان الحديث يدور عن «الشیطان الأصفر» أو «الشیطان الأكبر». إلا أن الإيرانيين قد كانوا سعداء جداً، لأن من نفذ الهجمات الجوية على الموصل كان الجيش الأمريكي الذي قدم العون للقوات البرية الإيرانية. فليست هناك حاجة للتنسيق والحديث بينهما في الغرفة نفسها. إلا أن المصلحة كانت بسبب قوة «داعش»، وهذا الأمر صحيح أيضاً بالنسبة لكل العالم الغربي، وليس الولايات المتحدة الأمريكية فقط. وحتى أننا نحن أيضاً وقفنا وتفرجنا على هذا الأمر وبسعادة غير قليلة لنرى كيف يتم القضاء على «داعش».

وعندما أخذ الصورة على الشكل الذي أرسمه أنا فإنني أقول، وهنا أريد أن اتحدث بشكل ناقد أوجهه لأنفسنا، خصوصاً وأنني شخصياً جزء من القوة الإسرائيلية لأكثر من أربعين عاماً، أقول إنه، ولأسفي الشديد، ظلت إسرائيل مع نظرية بن غوريون حتى اليوم. ونظرية بن غوريون التي يمكن لي أن اسمعها هنا، ترفع شعار القوة. وهي تقول إنني استخدم القوة من خلال المنطق القائل، إنني بذلك أوّجل الجولة القادمة من استخدام القوة لزمان أكبر. وعلى خلاف كل نماذج استخدام القوة عبر التاريخ الإنساني، فإن استخدام القوة يتم لتحقيق هدف سياسي. وحتى أن احتلال دولة ما هو هدف سياسي، يهدف إلى استغلال الثروات الطبيعية هنا، وكذلك استغلال الطاقة البشرية في ذلك البلد، بالإضافة إلى توسيع حدود الدولة (دولة ما). وفي نهاية المطاف هذا هدف سياسي، إذ يمكنني فعل هذا الأمر عن طريق الإقناع، وفي أحيان أخرى أفعله عبر استخدام وسائل عنيفة. وإسرائيل، عبر عقيدتها ورؤيتها، منذ تأسيسها، كان المبدأ هو العيش دائماً على حد السيف.

وعليه تطورت النظرية القائلة بأنه لا توجد لإسرائيل سياسة، بل لديها سياسة استخدام القوة فقط. فالقوة لم تظهر بهدف تحريك هدف سياسي، لأنه في نظرية قيام الدولة لم يكن هناك من يمكن الحديث معه، لأنه لم يكن هناك أحد قد وافق على قيام دولة يهودية هنا. ولذلك كان المبدأ هو أن نقوم باستخدام القوة حتى يحتاج الطرف الآخر إلى وقت أطول لاستعادة قوته، ونؤجل بذلك الأمر لفترة أطول. لقد انتهى هذا الأمر عام 1977. انتهى في الواقع، إلا أنه لم ينتهِ داخل الجينات الخاصة بنا. نعم! هناك سلام مع مصر، بغض النظر عن طبيعته ساخن أم بارد، ففي النهاية هناك سلام. إنه سلام إستراتيجي استطاع الصمود أمام كم هائل من العقوبات، إلى درجة أنه لم يكن أحد يتوقع صمود هذا السلام. وهو قد صمد. وعلى العكس من ذلك، فإن بعض الأمور قد تم بناؤها، وتم بناء اتفاقات لم تكن نتيجتها، بالاستناد إلى هذا السلام. والقصة مع الأردن هي قصة مشابهة، بدون الدخول في التفاصيل. وهذا يعني أن النموذج الأولي للقوة بوصفها الطريق الوحيد قد انهار. وبالمناسبة، حتى مع سورية انهار هذا النموذج للقوة. وقد أجرينا مفاوضات مع سورية. صحيح أنه لم يتم التوصل إلى اتفاقات، لكن في النهاية كانت هناك مفاوضات. وهي المفاوضات التي تتعارض مع كل عقيدة بن غوريون. ليس بسبب أنه كان مخطئاً، بل لأن هذا الواقع. إلا أننا نحن لم نتغير.

وهنا أقول: نعم! إيران هي التهديد. إيران تشكل اليوم تهديداً أكبر بكثير مما كان عليه الحال قبل خمس سنوات، أو أربع سنوات. وذلك لأن إيران التي كانت تتطلع إلى بناء ذراع لها داخل لبنان، هي تحاول اليوم بناء ذراع ثانية لها (في سورية)، وبطريقة متطورة أكثر، يمكن لها أن تشكل لنا مشكلة أكبر بكثير. ويجب ألا تقتصر الرؤية هنا على سورية، وإذا قاموا بوضع صواريخ أرض أرض في منطقة حماة، بل أيضاً يجب أن ننظر من ناحية من العراق. وذلك لأن القضية العراقية لا تزال قضية غير منتهية. ووضع صواريخ في المناطق الصحراوية في العراق، التي تستطيع الوصول إلى إسرائيل، حيث تصل الصواريخ متوسطة المدى التي يمتلكونها، تصل إلى هنا بسهولة. واللعبة العراقية هي لعبة للإيرانيين آثار واضحة فيها، وهذه المسافة (القريبة مع العراق) لا تجعل حياتنا سهلة. وعليه فإن المصلحة العليا بالنسبة لنا

اليوم، حسب رأيي، هي في المجال التقليدي والذي بوسعه أن يؤثر أيضاً على المجال غير التقليدي لاحقاً. وإذا ما سألتهموني أين توجد نقطة الضعف فإنني أقول لكم، بشكل لا يخلو من تناقض، هي لبنان. وذلك لأنه يوجد في لبنان واقع لا يوجد له شبيه آخر في العالم. إذ توجد هناك جهة لا ترقى إلى مستوى الدولة «حزب الله»، وتمتلك قوة عسكرية وبحجم يفوق قوة الدولة نفسها التي تستضيفها. وهذه دولة توجد فيها سفارة للولايات المتحدة الأمريكية وسفارة لفرنسا وسفارة لبريطانيا. وفي أحداث عام 2006، ويجلس هنا رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، عندما طرح الجيش الإسرائيلي فكرة توجيه ضربة لرأس لبنان، بهدف تهدة حزب الله، جاءت دول صديقة لنا وقالت لنا تصرفوا (كما تريدون) مع حزب الله ولكن اتركوا لبنان مرتاحاً. وعندما جاء رئيس الاستخبارات العسكرية وقال إن بوسعي أن أنهي هذه الأحداث، من خلال إغلاق المطار الدولي خلال نصف ساعة، قالوا له اهتم أنت بالضاحية فقط وبحزب الله. ولو كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد فرضت عقوبات على لبنان، بالمستوى نفسه الذي فعله السيد ترامب على إيران وقالت لهم: لبنان العزيز، هناك فترة 45 يوماً أمامكم فيها خياران: إما أن يتحول حزب الله، الذي يجلس في البرلمان وفي الحكومة، ليكون جزءاً من لبنان، وتصبح هناك قيادة لمنطقة الجنوب والمنطقة الوسطى، أي قيادة إستراتيجية، وتصبح كل القوى (في لبنان) خاضعة للجيش النظامي، ويصبح هناك جيشاً واحداً. أما الخيار الثاني فهو أن يتم طرد الحزب إلى إيران. وعليكم اختيار ما تريدون. والعقوبات تبدأ بالعمل خلال 45 يوماً. وبالنسبة للبنان فإن عقوبات بحجم واحد بالألف من العقوبات المفروضة على إيران، ستؤدي إلى نقطة ستصل بلبنان إلى نقطة اتخاذ القرار الذي يجب عليه اتخاذه. لأنه من الواضح للجميع بأنه إذا حدثت حرب هناك، فإن الحرب ليست حرباً بين إسرائيل وبين حزب الله، بل هي حرب بين إسرائيل ولبنان. وعلى إسرائيل أن تدرك هذا الأمر بشكل واضح تماماً. وبأنها لن تبقى حجراً على حجر في لبنان إذا أصاب صاروخ واحد المراكز السكانية في إسرائيل. وقد قيل هنا إن الأثمان ستكون باهظة. نعم الأثمان ستكون باهظة. ولكن كيف يمكن منع ذلك؟ يجب منع ذلك، لأنه إذا كان بوسعنا الوصول إلى هذه النقطة عبر الجهود السياسية التي بذلت خلال السنوات الأخيرة، فإن ذلك سيسحب البساط من تحت أقدام الإيرانيين، وذلك لأن مصدر قوة إيران في هذه المنطقة من الشرق الأوسط هو حزب الله. والوضع القائم الذي يقوم فيه بتغيير صورته داخل لبنان ستؤدي إلى أن تكون اللعبة في سورية مختلفة تماماً. وكذلك الحال في العراق. ولذلك، نعم إن النشاطات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي في سورية هي حيوية وصحيحة جداً، إلا أن هذا لن يقود إلى الحل. والحل هو ليس عن طريق استخدام المزيد من القوة، بل عن طريق استخدام القوة التي تؤدي إلى مسار سياسي. وإسرائيل تستخدم القوة بشكل حكيم، إلا أن الشق الثاني غير موجود ببساطة.

وأنا أوصي هنا، بشكل عام، إلى إعادة النظر في بعض المصطلحات التي نستخدمها، بشكل عام، خلال السنوات الأخيرة. وهذه المصطلحات مثل الردع، ومثل الحسم، هذه المصطلحات تغيرت. وذلك لأن عالم الحرب قد تغير إلى درجة كبيرة. وما كان صحيحاً إلى ما قبل خمس أو عشر أو خمسة عشر سنة لم يعد صحيحاً اليوم. واستخدام هذه المصطلحات يؤدي إلى حدوث أخطاء مفاهيمية، وهذه

الأخطاء المفاهيمية تؤدي إلى حصول أخطاء في شكل استخدام القوة. إن الفترة التي نوجد فيها الآن، ولا أريد الدخول إلى عمق هذا الأمر، هي فترة ثورة. ثورة ليست فقط في المنطقة هنا، بل ثورة على مستوى العالم. فالوضع الذي نتواجد فيه اليوم هو وضع القرية الكونية الموجودة في مرحلة ثورة. وكنت أريد القول إنه لو يوجد شخص مختص بالتاريخ، وسألته عن عام 1791 بعد عامين من اندلاع الثورة الفرنسية، وهو جالس في المقهى وسألته ما الذي سيحدث غداً، فإنه ما كان بوسعه أن يتنبأ بقدوم نابليون. وليس بوسع أحد أن يتنبأ كيف سيسير العالم على مدى عشرات السنين. ونحن موجودون اليوم لألف سبب وسبب في هذه الفترة. وعليه فإن سلوكنا بوصفنا دولة إسرائيل، داخل هذه القرية الكونية، يتأثر بما يحدث في أي مكان في العالم. والقدرة على التنبؤ بالتطورات هي معقدة جداً، وأنا لست واثقاً بأننا نتصرف بالصورة الصحيحة. ولا يزال قسم منا يتصرف بالشكل الذي كان يتصرف به مع العالم القديم. والدولة الوحيدة التي واجهت، بشكل دائم، بهذا الأسلوب هي الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تنظر دائماً إلى العالم برمته. واليوم لا مناص من أن تفكر دولة صغيرة بالطريقة نفسها وتتنظر إلى ما يجري في العالم كله. إذ إن ما يحصل في بحر الصين الجنوبي، يمكن أن يكون له في صباح الغد تأثير على ما يجري هنا في تل أبيب.

شكراً جزيلاً

سيما شاين

في نهاية هذه الندوة أريد أن أفسح المجال أمام كل واحد من المتحدثين لكي يقول أي شيء قد فاتته قوله، أو أن يتطرق إلى ما قاله الآخرون في كلامهم. بالإضافة إلى أنه توجد لدي مجموعة من الأسئلة التي دونتها، ولن أذكرها كلها بطبيعة الحال، بل أريد منكم أن تتطرقوا خلال حديثكم إلى الأمور التي أشار إليها تامير (باردو): هل هناك مجال، وهل من الممكن، وكيف يمكن البحث عن مسارات للحوار بين إسرائيل وإيران، سواء كانت تلك المسارات مباشرة أو غير مباشرة. وهل هناك خيار ما لا يستند فقط لشن الهجمات التي أوافق عليها، مثلما قال تامير، في ظروف يكون مطلوباً فيها القيام بها. لذا أطلب منكم أن تتطرقوا إلى هذه القضية وأن تقولوا الملاحظات، إذا كانت لديكم، حول ما قيل هنا.

موشيه (بوغني) يعالون

قبل كل شيء لدي ملاحظة هامشية حول ما قاله (يعقوب) عميدور هنا، عندما اقتبس بشكل غير دقيق كلاماً لي بأنني قلت إن الصواريخ ستصدأ، وقد كان قلبي مختلفاً تماماً وهو أن «نجعل الصواريخ تصدأ». وقد كانت هذه سياسة حكيمة إبان حكومة شارون، وذلك عن طريق الدمج بين ثلاثة ضغوط أجبرت حزب الله، خلال السنوات 2003-2004-2005، على تخفيض مستوى استفزازاته في جنوب لبنان. وهذه الضغوط هي: الضغط العسكري الذي كان يقوم به الجيش الإسرائيلي، عندما كان حزب

الله يقوم بإطلاق النيران المضادة للطائرات في منطقة (هاردوف) مزارع شبعاء، أو أية أنواع أخرى من الرمايات. وكان يأتيه الرد مباشرة في المكان نفسه مما دفعه لدراسة تصرفاته مرتين قبل الإقدام عليها. أما الأمر الثاني فهو يرتبط بالضغط الدبلوماسي، وهو إدخال حزب الله إلى قائمة الإرهاب، وبشكل خاص إقناع الأوروبيين بذلك. وقد قام وفد برئاسة مدير عام وزارة الخارجية رون اورال، وعناصر من الاستخبارات العسكرية مثل يوسي كوبر فاسر، والذي زار العواصم الأوروبية المناسبة، ونجحوا بشكل جزئي في المهمة. أما الضغط الثالث فهو يتمثل بالضغط الداخلي، حيث بدأ الجدل في لبنان حول الجهة التي يخدمها حزب الله. هل هو يخدم اللبنانيين أو إيران أو الفلسطينيين، وذلك تحت شعار لبنان للبنانيين. وأدى هذا الأمر إلى ضبط حزب الله. وكانت هذه سياسة فعالة وليست سياسة سلبية. نعم لقد جعلنا الصواريخ تصدأ، وما تبقى كله اتهامات وهراء. وقد كان عليّ أن أبدي هذه الملاحظة.

الأمر الثاني الذي أريد أن اتطرق إليه يرتبط بما قيل هنا، في ما يتعلق بالملاحظة التي أبداها تامير باردو، والتي جاء فيها أنه عند الدخول في المفاوضات فإن الطرفين يتنازلان جراء استخدام القوة بينهما. وأنا أرى أن هناك أمثلة كثيرة في العالم عن أطراف قد انتصرت وأطراف قد خسرت. وهناك مثال الحرب العالمية الثانية، وحتى عندنا هناك نموذج حماس في عملية الجرف الصامد. فعندما اقترح المصريون وقفاً لإطلاق النار بعد أسبوع، وكنا نحن على استعداد للقبول به، بينما وضعت حماس سبعة شروط غير مقبولة علينا، حيث وصلت الحركة بعد خمسين يوماً دون أن تحقق إنجازاً واحداً، وهي تتوسل لوقف إطلاق النار. وهذا هو الأمر الذي يوضح سبب سنوات الهدوء الأربع التي سادت هناك، دون أن يتم إطلاق رصاصة واحدة تقريباً.

وهنا أتى إلى موضوع المصطلحات مثل الردع والحسم، إلى آخر ما هنالك. فحسب رأيي، الحسم في حروب اليوم، ولا فرق سواء كان ذلك ضد حماس أو ضد حزب الله في لبنان، أو ضد الإيرانيين على فرض أنه قد حدث تطور ما في سورية، هو كيف تجبر الطرف الآخر على القبول بوقف لإطلاق النار وفق شروطك أنت. ولا توجد هنا انتصارات على شكل احتلال الأراضي بما يشبه الانتصار الذي تم تحقيقه عام 1967. ففي مثل هذا النوع من المعارك، وهي سترافقنا لمدة طويلة، فإن الانتصار وخضوع العدو على صيغة الشعار «اسمحوا للجيش الإسرائيلي تحقيق النصر» كان يجب أن يكون واضحاً، ولكن كان يجب أيضاً أن يكون أكثر تواضعاً. ومعنى أن تجبر الطرف الآخر على القبول بشروطك هو ألا تتنازل عنها، وفي نهاية المطاف يجب أن يفعل ذلك. وبالمناسبة فقد فعلنا ذلك في العديد من المناسبات. وهذا هو معنى الحسم، من وجهة نظري، في هذا العصر.

وأنا اعتقد أنه يمكننا أن نفهم السياسة الأمريكية التي يتعاملون بها مع إيران، كجزء من الحل وليس كمصدر وأساس للمشاكل، لأن الإيرانيين كانوا مستعدين للقتال ضد «داعش». هذا الأمر كان خطأً. وأنا لا أقول هذا بعد حدوث الفعل، بل قلت ذلك في زمن حقيقي عندما كنت وزير الأمن في ذلك الوقت. وقلت للأمريكيين إنه يجب عليكم أن تكون لكم إستراتيجية أساسية. وعليكم أن تنظروا إلى سلم الأولويات. فالتهديد الإيراني هو أخطر بكثير من تهديد «داعش». الحرب ضد «داعش»، جميعهم كانوا مستعدين

للقاتل ضد «داعش». فالأكراد الذين كنتم تقدمون العون لهم بدأوا بالانتصار على «داعش». ولماذا لا يتم تقديم العون للسنة. وأنا أعتقد أنه كان بالإمكان التنازل عن قاسم سليمان في الموصل، والبناء على الآخرين للقيام بالعمل، ليس من أجل الولايات المتحدة ولا من أجل أي طرف آخر. وذلك لأنهم يقاتلون دفاعاً عن حياتهم، مثل الأكراد. لذلك أنا لا أتحدث بعد حدوث الفعل. وأنا أقول إنه كان من الخطأ تحويل إيران إلى جزء من الحل، في الوقت الذي تشكل هي أصل المشكلة. وكان من الواضح أنه بعد أن تتم هزيمة «داعش» ستصبح إيران المشكلة الرئيسية.

هناك أمر آخر وهو يتعلق بالقول القاسي، وغير الصحيح، بأنه لا يوجد لإسرائيل سياسة سوى استخدام القوة، وكأن هذه هي نظرية بن غوريون. أنا لا أعرف هذا الأمر لا بوصفه نظرية بن غوريون، ولا حتى بوصفها النظرية التي نتبعها في هذا العصر. فما الذي يعنيه هذا؟ هذا يعني أن الإيرانيين في حرب معنا لأننا نستخدم القوة. إن إيران هي التي أعلنت الحرب علينا في اللحظة التي جرت فيها الثورة الخمينية. وهم لم يعلنوا الحرب علينا فقط، بل كانوا يرون أنه يجب أن يشطبونا عن الخارطة. فما الذي يمكن أن نفعله في مثل هذا الحالة.

وأنقل الآن إلى التساؤل، هل كان بالإمكان التواصل عبر القنوات الدبلوماسية أو سواها مع إيران؟ فأنا أعتقد أن هذا النظام سيكون مستعداً للبحث في الشروط لاختفاء إسرائيل، فهل هذا موضوع للمفاوضات؟ توجد هنا تحولات هائلة لناحية القدرة على جسر الهوة القائمة. وهذا الأمر لم يكن صحيحاً في ما يتعلق بمصر، ولم يكن صحيحاً في ما يتعلق بالأردن. وبالمناصفة كان الأردن أول من بدأ العلاقات الإستراتيجية معنا منذ عام 1970. وحتى أن هذا غير صحيح أيضاً بالنسبة للدول العربية السنية اليوم. هذا الأمر صحيح بالنسبة للإيرانيين وصحيح بالنسبة لحماس. هذه هي الأيدولوجيات، التي لا ترى أبداً أية إمكانية لوجود إسرائيل بوصفها «دولة الشعب اليهودي». ولذلك، ما الذي يمكن أن نفعله في وجه هذا الأمر. يجب الصمود واستخدام القوة. كذلك فإن هذا الأمر لا يحدث من خلال وجود خيار استخدام القوة من أجل تأجيل الحرب القادمة، بل ذلك من خلال الضرورة القائمة. وهذا من خلال نظرية الجدار الحديدي التي دعا إليها جابوتينسكي ومباي وبن غوريون، الذي رفع هو أيضاً شعار الجدار الحديدي. وسيستغرق الأمر وقتاً طويلاً إلى أن نستطيع إقناع أعدائنا بأننا موجودون هنا إلى الأبد. وذلك ليس نتيجة لاستخدامنا للقوة، بل لأننا نستخدم القوة كخيار لا بديل عنه أمامنا، من أجل إبعاد المواجهة القادمة.

الأمر الآخر الذي تم ذكره هنا، وبحق، هو موضوع التوجه إلى دول العالم في موضوع النظام العالمي. وأنا أعتقد أن المصلحة، ليس مصلحة إسرائيل فقط، بل مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية وروسيا، وغيرها في النظام العالمي. فما هو النظام العالمي؟ هو ألا يتم السماح لدول مثل إيران أن تقدم الدعم للإرهاب وأن تستخدمه. وعدم السماح لدولة مثل إيران بالسيطرة على لبنان، بحيث يصبح لبنان دولة مختطفة. وهنا يُطرح السؤال لمن يتحدثون عن الدبلوماسية: لماذا لا تمارس هنا

دبلوماسية تؤدي إلى حشر أنظمة كهذه في الزاوية، لصالح الحفاظ على النظام العالمي. ولبنان هو دولة ذات سيادة. ولا تحدثونا عن حزب الله أو عن أي شيء آخر. لبنان سيدفع الثمن في حال استخدام القوة ضدها. وهذا هو مفهوم مسؤولية وسيادة الدولة.

الأمر الأخير الذي أريد أن أؤكد عليه من بين كل النقاش الذي جرى هنا، هو أن النظرية والرؤية الإستراتيجية لإسرائيل، تقوم على عدم السماح بوجود قدرات عسكرية نووية في أيدي أعدائنا. وهي كانت صحيحة، وثبت أنها صحيحة، وستبقى صحيحة على المدى المنظور. وقد نجح هذا الأمر في العراق، ونجح في سورية، ومن المهم ألا نتردد في ما يتعلق بالتهديد الإيراني. ويجب أن يكون هذا الهدف الإستراتيجي لإسرائيل، ويحظر على إيران أن يكون لديها قدرة نووية عسكرية عبر أي طريق.

عاموس غلعاد

أريد أن أقول أمرين: الأول هام، والثاني أقل أهمية. الأمر المهم هو أننا لن نتوصل إلى اتفاق سياسي مع إيران، فهذا وهم لإسرائيل. فالأنظمة الدينية مثل حماس ومثل إيران لا يمكن التوصل إلى اتفاق معها، ومحكوم علينا أن نبقي في صراع معهم، وعلينا أن نمنعهم قبل كل شيء، من امتلاك السلاح النووي. وما لم تنجح في سورية فإننا لن ننجح في أمور أخرى.

الأمر الثاني، هو أنني أريد أن اتحدث بعض الشيء عن تدمير لبنان. فهل سنقوم بتدمير المناطق المسيحية؟ لا! وهل سندمر الدروز؟ لا! وهل سندمر السنة؟ لا! وهل سندمر الأحياء التي ليست مع حزب الله في بيروت؟ لا! إن عدونا في لبنان هو حزب الله، وهو الذي يجب تدميره، وليس لبنان. ومجرد أن يجلس هناك شخص، الرئيس اللبناني، الذي انقضت فترة صلاحيته، وتحول إلى أداة في يد حزب الله، لا يعني أن ندمر لبنان لأنه هكذا. وهو أمر لن يحدث. وإذا حدث فإننا سنتورط. وهذه هي الملاحظة الأقل أهمية لهذا النقاش.

يعقوب عميدور

لا يوجد لي ما أضيفه في الموضوع الإيراني، وسبق وأن قلت فيه الرسالة الأساسية التي أريد إيصالها، إلا أنني اعتقد أن هناك خطأ فادحاً في الموضوع اللبناني. وقد بدأ عاموس بهذا الأمر. وكنت أتمنى أن تنتهي الحرب دون أن يكسر زجاج واحد لكل من هو ليس حزب الله. وفي الشرق الأوسط، وليس فقط في الشرق الأوسط، يعرفون أنه عندما يعطي وزير الأمن أمره لرئيس هيئة الأركان، وهو يعطي الأمر لقائد سلاح الجو، بتدمير كل كيلومتر واحد، أو كل عشرة كيلومترات في الشرق الأوسط، فإننا سنفعل ذلك. وسيؤدي ذلك إلى خسائر، وسيكونون بحاجة إلى وقت أطول أو أقل للاستعداد لذلك، لكن لا يوجد أي شك لجهة القوة التدميرية لإسرائيل. وقوتنا لا تكمن في هذا. قوتنا هي في أن تنتهي الحرب في لبنان، وكل من هو ليس حزب الله يبقى سالماً من القمة إلى الأسفل. فهل تعتقدون أن السنة مستمتعين بحكم

حزب الله؟ وهل تعتقدون أن المسيحيين العاديين مرتاحين من حكم حزب الله؟ وهل تعتقدون أنه إذا قال تامير أنهم سيضغطون على لبنان فإنهم سيقومون بإعادة حزب الله، والإيرانيين، إلى وطنهم (إيران)؟ هل يوجد في لبنان من يستطيع إعادة الإيرانيين إلى البيت. وهذا الكلام يشبه القول إننا نضغط على غزة وهم سيتخلصون من حماس. هذا بالضبط الشيء نفسه. لا توجد لدى أية جهة القدرة على إخراج حزب الله، لا بالقوة ولا بالإقناع ولا بالضغط ولا بالاقتصاد، من لبنان. فقط شيء واحد يستطيع أن يخرجهم وهو الكثير من القوة والكثير من الدماء. ولكن عندما ينتهي ذلك سيكون وضعنا أفضل بكثير، إذا اقتصر الأمر على حزب الله من أن ندخل لبنان كله في الأمر. نعم! نحن نستطيع أن ندمر كل لبنان، ولكن يجب ألا يحدث هذا. أنا أقول إنه يجب تدمير ما يجب تدميره. وما لا يجب تدميره يجب أن نحاول ألا ندمره حتى نظهر أننا نستخدم قوتنا ليس فقط بالقوة بل بالعقل. وهذا يشكل جزءاً من قوتنا في الشرق الأوسط، وذلك حتى يفهموا أننا لسنا أقوياء وحسب، بل أننا نمتلك الحكمة. لذلك يجب الحذر من هذا الأمر. وأنا لا أوافق مطلقاً على أن نقوم بالتدمير فقط لأننا نستطيع. ويجب أن نحافظ على قوتنا بالكامل. وبما أن الحديث يدور عن إيران، فإنه يجب أن نناقش ما الذي يجب علينا أن نفعله مع الوكيل الإيراني في لبنان. ولذلك يجب أن نتحدث أكثر عن حزب الله، ويجب أن نفعل هذا ضد حزب الله، وأن نركز الأمر على حزب الله. والشيء نفسه في ما يتعلق بالإيرانيين في سورية. فعلينا أن نركز على الإيرانيين وليس على قضية إسقاط الأسد، وفعل الكثير من الأمور التي ربما بوسعنا أن نفعلها. بل يجب أن نتعامل مع الإيرانيين بكل القوة. وإذا أدى الأمر إلى نشوب حرب وانضم السوريون إلى ذلك، فإنه لا يوجد لي أي تعاطف هناك أيضاً، ويمكن توجيه ضربة إلى ما يجب علينا ضربه. ولكن ما يجب علينا أن نفعله هو أن نركز قدراتنا، وألا نوزعها في أماكن الفائدة منها هامشية جداً، وحتى أنها مضرّة في بعض الأوقات.

تامير باردو

إنني اتفق هنا، ولشديد الأسف، مع القول إنه لا يوجد خيار حقيقي لإجراء مفاوضات مع الإيرانيين. وكنت سأكون مسروراً لو أنه كان هناك مسار كهذا، ولكن لأسفي الشديد هو غير موجود. وهنا عليّ أن أرد على عدد من الأمور. فأولاً أنا لم أقل إن على حزب الله أن يختار العودة إلى إيران. وكنت أفضل لو أن الأمر كان على هذا النحو. إلا أنني اعتقد أنه من غير المنطقي أن تكون هناك دولة، توافق على قبول وجود 120-130 ألف صاروخ مع تنظيم لا يرقى إلى مستوى الدولة داخلها، وهي دولة ذات سيادة، وأن تواصل هذه الدولة الاستفادة من السياحة ومن التعاملات البنكية ومن الاقتصاد. ولنفترض أن الحرب حدثت صباح الغد، فهل هدي في عندها هو أن يبقوا سالمين، بعد أن تتساقط الصواريخ على تل أبيب وورعانا وكفار سابا؟ إن أمراً كهذا غير مقبول بالمرّة. وأنا اعتقد أن المشكلة هنا هي مشكلة السياسة. وأنا لم أكن في يوم من الأيام ممن يرفضون استخدام القوة، بل أعتقد أنه يجب استخدام القوة، ولكن

يا أصدقائي يجب استخدام القوة من أجل (تحقيق) هدف سياسي. بهدف التوصل إلى انجاز سياسي بعد ذلك، وإلا فإننا سنعود إلى ما قلته من قبل. وأنا اعتقد أننا مخطئون في رؤيتنا للقضية اللبنانية. وفي العصر الراهن الذي نجد فيه أن إيران ترسخ وجودها هنا من الشرق ومن الغرب، فإنني اعتقد أنه يجب علينا أن ننظر إلى القضية اللبنانية من جديد. ولا يبدو لي مقبولاً أو منطقياً أن يعيش لبنان بالشعور، بأنه توجد هنا دولة حزب الله التي تدير الحرب من داخل مناطق تابعة للبنان بشكل حر تماماً، والضرر الذي يلحق بالسكان غير المحسوبين على حزب الله، هو ضرر جانبي في حالة تخطئ فيها إحدى قذائفنا الهدف، بينما يستطيع فيه حزب الله إطلاق الصواريخ على مركز تل أبيب، مفترضاً أنه سينجو بفعلة. لذلك لا توجد لدي أية نية أو قصد بعدم الوصول إلى حالة حرب مع لبنان بالمطلق. لذلك عليكم ألا تكونوا مشوشين، فأنا لم أقل هذا الكلام في أية لحظة. وعلينا أن نهدد لبنان بالحرب. ويجب أن ننقل رسالة إلى الدول الصديقة لنا، وهناك فرصة اليوم، فإنها ربما كانت في الماضي أصعب (الحرب). وعندما قلت إن تفعيل العقوبات على لبنان سيستغرق شهراً معدودة فقط، إلى أن يصل لبنان إلى قناعة بأن على الدولة أن تتصرف كدولة واحدة. نعم! ليكن لدى هذه الدولة 130 ألف صاروخ، إلا أن ذلك يجب أن يكون تحت أمره رئيس هيئة الأركان، الذي يعرف أنه إذا قام باستخدام هذه الصواريخ، فإنه سيجر دولته إلى الحرب، بكل ما يعنيه ذلك من إدخال لبنان إلى الحرب. ولا يبقى بوسعهم إدارة هذه اللعبة الفاخرة بالنسبة لهم، وهي أن يديروا الحرب ضدنا وأن يستمروا في أكل السمك في جونه. ببساطة هذا الأمر غير منطقي.

المحاضرة الختامية

اللواء (احتياط) عاموس يادلين²⁰

إن هذا اليوم البحثي هو جزء لا يتجزأ من العمل الذي يقوم به هذا المعهد في الموضوع الإيراني. ونحن نجد هنا مركزاً هائلاً للمعلومات، وربما يكون الأفضل في إسرائيل، بما في ذلك المؤسسات العريقة في الموضوع الإيراني. وكنا قد أجرينا محاكاة قبل انسحاب ترامب من الاتفاق النووي حول ما الذي سيحدث بعد ذلك. وكيف سيتصرف الإيرانيون؟ وما الذي سيفعله الأمريكيون؟ وما الذي سيفعله الأوروبيون؟ وما الذي سيفعله الإسرائيليون أيضاً؟ وكان مذهلاً مدى النجاح الذي حققته هذه المحاكاة في توقع ما سيحدث بالضبط. وكانت لدينا هنا أيضاً جلسة قبل الانسحاب الأمريكي من الاتفاق، وقدم هذا الطاقم توصيات لم يتم القبول بها لا في الولايات المتحدة ولا في إسرائيل.

ومن الواضح أن الموضوع الإيراني هو الموضوع الرئيسي، وهو يشكل اليوم التهديد الرئيسي على إسرائيل، ويؤثر على كل شيء. من حزب الله إلى ما يحدث في غزة، وبكل تأكيد ما يحدث في سورية. ولذلك فإنه موضوع سنستمر في التعامل معه بكل القوة.

الأمر الوحيد الذي لم تشاوروني به تقريباً هو الاسم الذي اطلقتموه على هذا اليوم البحثي. وحسب رأيي لا يوجد تغيير بكل تأكيد، وكنتم قد استمتمت إلى رأي المتخصصين الأربعة الموجودين هنا. أما المواجهة، فإنه هناك خطر لحدوث مواجهة، وأنا سأحدث عن هذا الأمر بعد قليل. لذلك دعونا نبدأ بالحديث عما تعلمناه اليوم، ولنَجْمِل ذلك. وبعدها نذهب للحديث عن الأمر الذي لا نتهرب منه في أية مرة، وهو موضوع التوصيات للسياسة التي نرى أنه يجب على إسرائيل اتباعها.

لقد تعلمنا ما عرفناه دائماً وهو أن إيران تريد أن ترى إسرائيل منهارة، فكلمة مدمرة ليست محبة لي، أي أنها ليست موجودة هنا، حيث نحن موجودون. وهم يقبلون أن تكون على بعد عشرين كيلومتر من هنا، في البحر. إلا أن الأمر الذي وجدناه مؤخراً، وهو أمر هام جداً، هو أنه قد تملكنا الحيرة والتردد حول تحديد الأمر الأخطر علينا الذي تشكله إيران. وكنا نقول إن الأمر الوحيد الخطير علينا من إيران هو الموضوع النووي. إذا قام الأمريكيون بتأجيل الموضوع لمدة عشر سنوات فإننا سنكون على ما يرام. إلا أننا وجدنا خلال العامين أو الثلاثة الأخيرة أن الإستراتيجية الإيرانية مكونة من ذراعين: الذراع النووية والذراع التقليدية. وأن الإستراتيجية الإيرانية تقوي هاتين الذراعين. وسيكون لزاماً عليها في النهاية القضاء على إسرائيل. إلا أن كل واحدة من هذه الأذرع تغطي على الثانية. وكان يعقوب عميدور قد سمى ذلك بـ«النموذج الكوري الشمالي». الذراع التقليدية الموجودة في لبنان، وهم يريدون الآن تطويرها في سورية. ومنع أية محاولة لضرب الذراع النووية. كما أن الذراع النووية يجب أن توفر مظلة (للذراع

20 مدير معهد أبحاث الأمن القومي ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية سابقاً.

التقليدية). فالإيرانيون أذكياء وأصحاب حكمة، فهم لن يوجهوا صاروخاً نووياً إلى إسرائيل، إذ إنهم يعرفون ما الذي سيحصل لهم. إلا أنه، وتحت هذه المظلة، فإن القوة التقليدية سيكون بوسعها إركاع إسرائيل. هذا هو الهدف إركاع إسرائيل وتنغيص حياتها عبر تنظيمات وكيلة عنها، وعبر تنظيمات سياسية، موجودة على حدودها، بما يتسبب بالانهيار الداخلي لإسرائيل. والإيرانيون يمتلكون كل الوقت. نعم لديهم الوقت، وأنا أقول هذا في كل مرة. وهم لا يعملون من أجل إذاعة أخبارهم في أول نشرة أخبار، وليس من أجل التغريدة التالية (أي أنهم ليسوا في عجلة من أمرهم). هم يعملون لنصف جيل قادم، وفي بعض الأحيان لجيل إلى الأمام. وهم لا يريدون أن يرونا هنا.

إن الاتفاق النووي الذي تم التوصل إليه في عام 2015، وأنا أذكر هذا الأمر لأنه علينا أن نتذكر موقف معهد أبحاث الأمن القومي حياله. إن الاتفاق لا يشكل «محرقة» ثانية، كما يعتقدون في بعض الأماكن في إسرائيل. كما أن الاتفاق لا يستحق جائزة نوبل للسلام، مثلما أنه من غير الواضح لماذا قُدمت جائزة نوبل الأولى للسلام. إلا أن هذا الاتفاق، على المدى القريب، جيد لإسرائيل. والإيرانيون باقون فيه وملتزمون به ليس من أجل المدى القريب، إنما يلتزمون به من أجل المدى البعيد. ويجب ألا ننسى هنا أن هذا الاتفاق يمنح الإيرانيين، على الرغم من القيود الموجودة فيه، الشرعية لامتلاك برنامج نووي غير محدود. وهم يريدون 200 ألف جهاز طرد مركزي، وهذا الاتفاق يتيح لهم ذلك. وهم يريدون عشرين مفاعلاً نووياً تعمل بالبلوتونيوم، والاتفاق يسمح لهم بذلك. وعندها يصبحون على مسافة صفر من القنبلة النووية، ومتى يريدون ذلك يستطيعون تحقيقه ولا يمكن وقفهم. اليوم بالإمكان وقفهم لأن الاتفاق على المدى القريب يضعهم على مسافة سنة من القنبلة. إذ يوجد لدينا الوقت الكافي لمعرفة ما إذا كانوا سينسحبون من الاتفاق. وبالمناسبة لن يكون هذا أمر معقد، إذ يكفي عقد مؤتمر صحفي يعلنون فيه الانسحاب من الاتفاق ومن معاهدة حظر الانتشار النووي، وأنهم ذاهبون باتجاه القنبلة. أو أن يقوموا بشيء ما في السر. وكانت الأجواء السائدة في اليوم البحثي هو أننا نعرف كل شيء عن إيران، وأنهم يحافظون على الاتفاق، وأنه لا يوجد أي شيء سري. وأنا أقول لكم بوصفي كنت رئيساً لشعبة الاستخبارات العسكرية، إن من يتصرف على هذا النحو فإنه لا بد أن مفاجأة ستكون بانتظاره. فحتى في المناطق التي كنا نعتقد أننا نغطيها 99%، وجدنا في الواحد بالمائة الصغيرة هذه المفاعل النووي الكوري الشمالي. ولذلك لو سمحتم، يجب أن نشك طيلة الوقت بالإيرانيين. فقد قيل هنا أنهم مخادعون، وهذا أمر صحيح. وحتى عندما نفترض أنه لا يوجد برنامج سري، علينا أن نستمر في التدقيق، فربما يكون هناك برنامج كهذا.

سأنتقل الآن للحديث عن الداخل الإيراني أو ما يسمى «استقرار النظام». وما رأيناه هنا اليوم هو أن معظم المشاركين يعتقدون أنه على الرغم من العقوبات، وعلى الرغم من أن إيران ليست مكاناً مناسباً للعيش فيه لأن الجو ملوث هناك، ولا تصل المياه إلى الحنفيات في المنازل، وتبلغ البطالة نسبة 20%، كما أن الفساد في إسرائيل لا يشكل 1 من 10 مقارنة مع إيران، على الرغم من كل ذلك، إلا أن النظام فيها لا يزال قوياً جداً. قوي جداً لأن هناك الكثير من الأسباب التي ذكرت هنا، والتي لن أعود على ذكرها.

ولكن عليكم أن تعرفوا أن الشرطة، والتي هي الجهة الأقل عدوانية في إيران، هي التي تعالج أمور أعمال الشعب. ولم تدخل قوات «البسيج» بعد إلى ذلك، كما لم تدخل قوات الحرس الثوري. وأنا أتمنى جداً أن يكون المتخصصون على خطأ، إلا أن كل المتخصصين قالوا هنا اليوم إن النظام، للكثير من الأسباب، لا يزال قوياً ومستقراً ولن يسير باتجاه الانهيار، على الرغم من أن العقوبات التي يقولون لنا إنه ليس بوسعها أن تفعل أي شيء، هي أكثر فائدة مما يعتقدون، ومما يقدرون. وحتى في الشهرين، أو الأشهر الأربعة الأخيرة، فإن التوقعات حول تأثير العقوبات لم تكن دقيقة. فنحن نرى ما حدث إلى الآن. فالريال سجل 130 ألف ريال مقابل الدولار. والوضع ليس سهلاً في إيران، ولكن يجب عليكم أن تذكروا دائماً، حتى لو كانت العقوبات مجدية، فإنه ليس هذا هو السؤال المهم. إنما السؤال المهم هو: هل هي قوية بشكل كاف بحيث تستطيع تغيير قرارات الإيرانيين. ونحن لم نصل بعد إلى هذه النقطة. وكما تتذكرون فقد عشنا نحن (في إسرائيل) بنسبة تضخم 500% لمدة عشر سنوات تقريباً، وكانت لدينا بطالة. ولم يكن هناك نمو. وعندما يكون الشعب مصمماً على ما يريد، وحتى عندما ينجسون عليه حياته، فإنه لا يغير رأيه دائماً. وقد قيل هنا وبحق إنه ليس بوسع العقوبات لوحدها، وليس بوسع التهديد الموثوق بعملية عسكرية لوحدها، وليس بوسع أية خطوة أخرى منفردة، أن تغير الإيرانيين. بل يجب العمل على كل هذه الجبهات، وعندها يكون هناك أمل بأن تحدث السيناريوهات الأكثر تفاؤلاً.

ما هي السيناريوهات المتفائلة؟ هناك سيناريوهان اثنان متفائلان. الأول هو متفائل جداً، وهو أن ينهار النظام. وما حاولوا أن يقولوه لنا في الندوة التي عقدت صباح اليوم، هو أن انهيار النظام ليس بالضرورة أن يأتي بما هو أفضل. إذ أنه لن تأتي فوراً الديمقراطية الجفرسونية، بل ربما تحدث الفوضى، وقد يؤدي ذلك إلى سيطرة جهات أكثر تطرفاً. ولكني اعتقد أن هذا السيناريو هو في نهاية المطاف وصفة إيجابية. وإذا تغير النظام في إيران فإننا سنتخلص من الكثير من الأمور التي تقلقنا. السيناريو المتفائل الثاني هو مشاركة إيران في مفاوضات جديدة. وحتى في هذا الموضوع قال لنا المتخصصون إن هذا الأمر بعيد جداً. ولكن مجرد أنهم يوافقون على المشاركة في مفاوضات جديدة هو أمر كاف. وسناقش هذا الموضوع في ما بعد عندما نناقش التوصيات للسياسة التي يجب على إسرائيل تبنيها. ولكن السؤال هو هل بوسع المشاركين في المفاوضات مع الإيرانيين تحقيق اتفاق أفضل من الاتفاق الحالي؟ هذا هو السؤال الحقيقي. وأنا لست متأكداً، على ضوء التنفيذ الذي جرى بعد الاتفاق مع كوريا الشمالية، من أن الاتفاق سيكون أفضل.

أما السيناريوهات المتشائمة فهي على النحو الآتي:

السيناريو الأول هو أن تعلن إيران لوحدها انسحابها من الاتفاق النووي. وتعود إلى عمليات التخريب بالشكل الذي كانت تخصب فيه عام 2013. وهذا يعني أن كل جهاز طرد مركزي يجري إنتاجه سيتم تركيبه. وستكون أجهزة الطرد المركزية هذه أكثر تطوراً. وقال أحدهم هنا إن قدراتها ستكون عشرة أو عشرين ضعفاً عن سابقاتها. وحسب تقديري الفيزيائي لا يوجد أمر كهذا. إلا أنها ستكون أفضل. وهناك 60 ألف مكان (لاستيعاب أجهزة الطرد المركزي) في نتانز، وليست هناك حاجة لبناء أي موقع

آخر. ويمكن التخصيص حتى نسبة 20% حسب معاهدة الحد من الانتشار النووي. وعندها ما هو الخط الأحمر الذي سيكون لنا؟ وأين نتوقف؟ ومتى يمكننا أن نخرج لعملية عسكرية؟ ويمكن أن نكتشف بأننا قد فرضنا العقوبات، وأن هذا النظام لم يتأثر بها، وأن هذه العقوبات موضوعة لعام 2020، وأننا أصبحنا في عام 2030. وكل عملية هدر الوقت هذه لم تُدنا. ولذلك علينا أن نفكر ما الذي يجب أن نفعله مع هذا الموضوع، وهو ما سأطرق له حالياً. أما السيناريو الثاني الأخطر فهو أن تقرر إيران الحصول على سلاح نووي، إما بشكل علني أو بشكل سري.

إن الإستراتيجيات التي نرى أن الإيرانيين قد اختاروها في هذا الوقت هي لا هذه ولا هذه. فهم اختاروا إستراتيجيتين أخريين. الإستراتيجية الأولى هي ترك الموضوع النووي لبرهة. لأنهم إذا انسحبوا من الاتفاق، أو إذا انطلقوا باتجاه الحصول على القنبلة النووية، فإنهم سيخسرون العالم. بشكل مؤكد أنهم سيخسرون الدول الأوروبية، وربما الروس والصينيين أيضاً. وهم لا يريدون أن يخسروا هذا الأمر الآن. وهذا يكسبهم الأفضلية. والمعزول اليوم هو ترامب وليسوا هم. ولذلك فإن تهديداتهم ونشاطاتهم هي في أغلبها في المجال غير النووي، سواء كانت تلك التهديدات بإغلاق مضيق هرمز، أو التهديدات بإغلاق مضيق باب المندب، أو النشاطات التي يقومون بها في سورية وفي اليمن. وكذلك الصواريخ التي يطلقونها على السعودية، وما يقومون بإطلاقه أحياناً في البحر. بالإضافة إلى بناء القوة، التي تم شرحها خلال الندوات التي عقدت هنا بشكل جيد، والتي تستهدف إسرائيل. ويبدو أن الإيرانيين قد اتخذوا قراراً بالصبر الإستراتيجي إلى اللحظة التي يمكن لهذه العقوبات أن تؤذيهم بشكل كبير جداً، عندها يمكن الإقدام على خطوات خطيرة. أما الحديث عن تغيير النظام، فهذا الأمر سيحدث في واشنطن بعد عامين ونصف. واقتصاد المقاومة، نعم لاقتصاد المقاومة. هذان هما المصطلحان اللذان يسيطران الآن على السلوك الإيراني.

وفي الموضع السوري، لقد سبق وتحدثنا عن سورية. لكن الإيرانيين ليسوا في سورية فقط. هم قبل كل شيء في لبنان. ونحن نميل إلى تغييب ذلك. وقد سمعنا في الأسبوع المنصرم حديثاً عن العراق. لقد قال تامير (باردو، رئيس الموساد السابق) إنه لم تكن لنا حدود مع إيران، ولكن لإيران حدوداً معنا. أنا اعتقد أن الإيرانيين قد اقترفوا خطأً إستراتيجياً كبيراً، عندما قاموا بوضع حدود لهم معنا في سورية. وأنا لم أكن من الأشخاص الذين ارتبكوا أو خافوا عندما قالوا لي إن الإيرانيين قادمون إلى سورية. واعتقدت أن هذه فكرة جيدة فعلاً. أنتم تعرفون ما الذي يعنيه أن تجمع المعلومات الاستخبارية في إيران. مهمة بعيدة وصعبة. وكان أحدهم قد قال إن إيران دولة بمساحة نصف القارة الأوروبية. وعندما يأتي الإيرانيون إلى سورية، فهذا هو المكان الذي توجد لنا فيه استخبارات من أفضل الأماكن في العالم. والمعلومات هي أفضل المعلومات المتوفرة حول سورية. فسلحنا الجوي ليس بحاجة إلى إعادة التزود بالوقود، وليس مضطراً لعبور فوق عدة بلدان في الطريق، والمسافة هنا ليست 1300 كيلومتر. إنهم هنا. ويمكن رؤية الإيرانيين في سورية بدون أن نجتاز الحدود. ولذلك فإن الوضع ليس سهلاً على الإيرانيين في سورية. ثقوا بي! وأنا ما كنت لأتمنى أن أكون في مكانهم. وقد رأيت الكثير من الأشخاص الذين يرون الأخبار

السوداء فقط، ويرتزقون من ذلك على مدى سنوات طويلة. وأنا ما كنت أضع نفسي مكان الإيرانيين، ولا من أية ناحية. وهم قد اقترفوا خطأ عندما جاؤوا إلى سورية. وهم قد أدركوا ذلك في ليلة من ليالي أيار / مايو. أنا لا أذكر متى حدث ذلك، في التاسع من الشهر أو قريب من ذلك، حيث قام سلاح الجو بتوجيه ضربة لقسم كبير من البنى التحتية الخاصة بهم في سورية. وهم لم يجدوا الحل لذلك. هم لم يجدوا حلاً لردعنا. وحتى أنهم لم يجدوا حلاً للأمر البدائي جداً، ألا وهو الانتقام منا. وقد حاولوا مرة ولم ينجحوا. وحاولوا مرة ثانية ولم ينجحوا أيضاً. وذلك لأنه يوجد لنا استخبارات جيدة وسلاح جو جيد. وفي النهاية قاموا بعدة أفعال ضعيفة.

من جهة ثانية أنا لا استخف بالإيرانيين. فهم ذهبوا لإعداد واجبه المنزلي (دراسة الأمر). وهم سيعودوا. وهذا الأمر لم ينته. وعليكم أن تتعاملوا مع ذلك وكأننا انتصرنا في إحدى مباريات نهائي الـ NBA التي تضم سبع مباريات. نعم لقد فزنا بالمباراة الأولى، وتبقت لنا ست مباريات. وكما سبق وقلت فإن الإيرانيين يمتلكون الصبر، وعلينا أن نكون مستعدين للمرة القادمة التي سيأتون فيها ببرنامج أفضل من السابق. وإذا لم يجدوا هذا البرنامج أو الخطة، فإنه يوجد لهم حزب الله، كما تحدث المحاضرون هنا من قبل. وهو موجود في حوزتهم دائماً. صحيح أنهم يحتفظون به للحدث الإستراتيجي، ولكن من الممكن أن يكون ترسيخ تواجدهم في سورية هو حدث إستراتيجي. ولذلك يجب أن نكون كل الوقت جاهزين لذلك.

وما الذي يريد الإيرانيون أن يفعلوه في سورية. وأعود لأقول هنا، إننا قد قلنا في هذا المعهد في نهاية 2017، إن الإيرانيين مصممون على ترسيخ تواجدهم في سورية مع قدرات عسكرية متطورة، ونحن مصررون على ألا يحدث ذلك. وهذا يشكل مكمناً للاصطدام.

وهناك أسلوب، تحدث عنه بعض المشاركين في ندوة اليوم، وإن لم يكن معظم الحديث في هذه القاعة، وهو أسلوب يقول دعونا نذهب لنقطع رأس الأخطبوط. وبدلاً من أن نحارب البعوض دعونا نجفف المستنقع. وأنا أقول إن هذا الأسلوب خطير، ولا أؤيده. فنحن ننتمي إلى دولة لا تهرول إلى الحروب. ودولة، كما قال عنها بن غوريون، وهذا صحيح، هي دولة لا تستطيع هزيمة الـ 350 مليون عربي الموجودين من حولها، ولا الـ 1.7 مليار مسلم الذين يريدون أن يروها على مسافة 20 كيلومتر داخل البحر. ولكن عليها أن تكون جاهزة عندما لا يكون أمامها خيار غير الدخول إلى الحرب. يجب علينا ألا نبادر إلى الحرب، طالما أنه بإمكاننا عدم فعل ذلك. ومن يخشى من الذهاب للحرب في غزة، عليه أن يفكر عشر مرات في ما يمكن أن يحدث، عندما يريد الذهاب إلى رأس الأخطبوط في طهران. من الممكن أن يكون من الضروري أن نصل إلى هناك، ولكن فقط عندما لا يبقى أمامنا أي خيار. وهذا هو من نوع الأمور التي يجب ألا نبادر إليها، وذلك لأننا وجدنا حلولاً غير سيئة للتهديدات الإيرانية، إلى الآن، بدون الدخول في حرب شاملة بين إسرائيل وإيران. فهذه ليست فكرة جيدة. وإذا وصلنا إلى هناك فإننا سوف ننتصر، إلا أن هذه فكرة غير جيدة.

لقد تحدثنا اليوم كثيراً عن إيران في سورية. ووجدنا أن الروس لن يُخرجوا الإيرانيين من سورية، ولا

الأمريكيون سيخرجون إيران من سورية. فالروس، وعلى الرغم من كل أنواع الوعود، وعلى الرغم من الفجوة التي بدأت بالظهور بين المصالح الروسية والإيرانية، فإنني من هؤلاء الذين يعتقدون أن هناك فجوة قد بدأت بالظهور فعلاً، إلا أنها لا تزال صغيرة. ولا يزال الروس بحاجة للإيرانيين أكثر مما هم بحاجة إلينا في سورية. كما أن الإيرانيين لا يشتغلون عند الروس. والوضع على هذا النحو صعب على الروس في سورية. ولكن أن نتوقع أن يخوض الروس مواجهة مع الإيرانيين من أجلنا في سورية، فهذا لن يحدث. والأمريكيون كما تعرفون، إدارة ترامب كما هو حال إدارة أوباما، لا يريدون خوض حرب في الشرق الأوسط ضد أي طرف. ولذلك فإن من يريد إخراج الإيرانيين من سورية هونحن. وهدف إخراج الإيراني الأخير من سورية هو هدف غير واقعي. ومن المؤسف الحديث عنه لأننا سنجد أنفسنا بعد ذلك خائبي الأمل. إلا أنه يجب أن تكون لنا خطوطنا الحمراء الواضحة جداً: ما الذي يمكن لإيران أن تفعله في سورية؟ وما هو غير مسموح لها؟ فإذا كان الإيرانيون يريدون ملحقات ثقافياً فهذا حسن. وإذا كانوا يريدون ملحقات دينياً فهذا أمر جيد أيضاً. ولكن هناك ثلاثة أمور لن نسمح لهم بها. لا لنسخة ثانية من حزب الله في هضبة الجولان، وهذا البعد الجغرافي. ولا لإحضار كل الشيعة في الشرق الأوسط، على شكل ميليشيات أفغانية وباكستانية وعراقية وسورية محلية، وخلق مئة ألف مقاتل شيعي في سورية، وهذا هو البعد الكمي. وإذا أرادوا إحضار 200 مقاتل شيعي، فإننا سنرتب أمورنا معهم. فنحن نرتب أمورنا مع 12 فرقة سورية، وسنعرف كيف نرتب أمورنا مع عدد محدود من الشيعة. والأمر الأكثر خطراً هو رغبتهم في تطوير الصواريخ المتطورة، وهذا هو خط أحمر حقيقي، خط أحمر يجب الحرص عليه، وهو يستحق أن نخاطر، من أجله، بالتدهور إلى الحرب التي لا نريدها.

ولكن أنظروا، هناك عشق كبير لما يسمى «المعركة بين الحروب». وأنا من هؤلاء الذين ينظرون بشك كبير إلى هذا المصطلح وذلك لسببين، وأطرح هنا سؤالين حول ذلك. حسناً لقد تحدث اليوم أحدهم عن 600 غارة تمت، وفق تقارير أجنبية، في سورية. وأنا لا أعرف ما هي هذه الـ 600. هل هي 600 صاروخ، أو 600 طائرة، أو 600 قنبلة. ولكن ليس هذا مهم، المهم أن العدد كبير. والسؤال هو ليس كم مرة ألقوا القنابل، ولكن ما الذي حققه ذلك. لأنه يجب أن يكون لـ «المعركة بين الحروب» مثل كل حرب أخرى، أن يكون لها هدف. وأنا أقيس الأمور كالتالي: هل حققت هذه «المعركة بين الحروب» 5% من هدف كبح إيران وحزب الله. وأنا لا أعتقد أن ذلك يستحق. أما إذا حققت 60-70% فإننا عندها سنقوم بتوزيع الأوسمة. والأمر الثاني مع «المعركة بين الحروب» هو أنه يجب أن ندقق في ما إذا كانت تؤجل الحرب أم تقربها. إلى اليوم هي نجحت في ذلك، هي قد أجلت الحرب. ولكن عليكم أن تتذكروا أن كل حرب مثل هذه «المعركة بين الحروب» يمكن أن تقرب الحرب التي تريد أن تبعتها. ويجب أن ننظر إلى هذا الأمر طيلة الوقت.

علينا ألا نعتمد لا على الروس، ولا على الأمريكيين. ولتتذكروا الاتفاق الذي توصلوا إليه في ما بينهم حول مناطق خفض التصعيد في سورية. وهذه المناطق التي كان يجب عدم المس بها، أو بالمعارضة، وألا تحدث نشاطات هناك، وأن تأتي الأمم المتحدة لمنعهم هناك. لقد تم انتهاك هذا الأمر بشكل فظ من

قبل الروس والإيرانيين والسوريين. والأمريكيون بدورهم سمحوا لذلك بالمرور.

التوصيات للسياسة التي يجب على إسرائيل اتباعها

إنني اعتقد أن الأقوال التي سمعناها هنا من الجميع صحيحة تماماً. وهي أنه لا يوجد جانب واحد للعمل (ضد إيران). وعلينا أن نستخدم كل الأدوات السياسية التي تمتلكها الدولة، وأن نطلب ذلك أيضاً من الأمريكيين، ومن بقية حلفائنا. الأدوات الدبلوماسية وأدوات الضغط الاقتصادي والعقوبات، والضغط الأخرى. بالإضافة إلى الخيار العسكري الموثوق، واستخدامه إذا كانت ثمة حاجة لذلك. ولماذا كان الإيرانيون ينامون بعمق خلال السنوات الأخيرة؟ لأنهم سمعوا أن الأمريكيين قد طوروا خياراً عسكرياً موثقاً، إلا أنهم لم يروا أية رغبة في استخدامه. هم اعتقدوا أنه لا توجد لدى إسرائيل القدرة لذلك، على الرغم من أن إسرائيل قد قالت بأنها ستستخدم القوة العسكرية. ولذلك فإن الإيرانيين كانوا هادئين تماماً. وعلينا أن نقول للأمريكيين إننا نحن وهم لدينا القدرة ولدينا الرغبة لذلك، إذا وصلنا إلى النقطة المطلوبة. كما أعتقد أن هذا الأمر متوفر. ويوجد لنا تنسيق إستراتيجي جيد مع الأمريكيين، إلا أنه يجب التأكد من أنه متواصل. فعلى مستوى التصريحات نحن في القارب نفسه. ولكن كما قيل في الجلسات اليوم، فإن الشرق الأوسط لا يبدو بالصورة نفسها من إسرائيل ومن الولايات المتحدة. لذلك علينا أن نجري تنسيقاً إستراتيجياً متجدداً مع الأمريكيين، بما ينسجم مع التطورات حول كل تلك الأدوات. وأن نأخذ بالحسبان تلك السيناريوهات التي أشرت إليها، ونرى كيف يكون عندنا برنامج خاص لكل واحد من هذه السيناريوهات، ورد على كل حالة. بحيث لا نتفاجأ عندما يعلن الإيرانيون أنهم قد انسحبوا من الاتفاق، ونتنظر متى نعرف ما الذي يتوجب علينا فعله. وما هو خطنا الأحمر، ومتى نعمل؟

ويجب أن تكون هناك صلاية في العقوبات، فالعقوبات تتجح عندما تكون عالمية. وكانت العقوبات قد نجحت في عام 2012 لأن الأمريكيين قد استطاعوا إقناع بقية العالم بالانضمام إليها، إما طوعية وهو ما فعله الأوروبيون في ذلك الوقت، أو الانضمام إليهم بسبب العقوبات الثانوية. أما الأمر اليوم فهو أصعب بكثير. فقد انسحب الأمريكيون لوحدهم من الاتفاق والأمل في أن يجروا بقية العالم معهم ليس كبيراً. الآن لدي ما أريد قوله وهو لا يدعو كثيراً للتفاوض. إن العقوبات ما لم تكن عالمية، فإنه يمكن إيجاد الطرق للالتفاف عليها كلما مر الوقت. إذ يتم إقامة الآليات لذلك، أو يقيمون الشركات الوهمية، أو منظومة بنكية غير مرتبطة بالدولار. وكل أنواع الحيل التي يفكر فيها الإيرانيون، ولبالغ أسفي، الأوروبيون واليابانيون وفي كوريا الجنوبية، كلهم يفكرون فيها ونحن جالسون هنا. هم يفكرون كيف يمكنهم الالتفاف على تلك العقوبات التي وضعها الأمريكيون بدون أن يتشاوروا معهم.

هذا ويجب إعداد إستراتيجية لعدم تقوية المفاوضات. وكان (يعقوب) عميدرور قد قال هنا، بدرجة عالية من الإحباط، إنه كانت لدى الأمريكيين أوراق رائعة، إلا أنهم لعبوا بها بشكل سيء. وعليه، إذا كانت العقوبات ستنتج، وستؤثر على الإيرانيين، فكيف يمكننا حياكة الاتفاق القادم بشكل أفضل، ونعدل الأخطاء

التي كانت في الاتفاق السابق: قبل كل شيء الأخطاء المتعلقة بالعقوبات، بالإضافة أيضاً إلى موضوع الرقابة التي تجريها الوكالة الدولية للطاقة الذرية، إذ إن هناك مواقع لا يسمح الإيرانيون للوكالة بالاقتراب منها. كما أن هناك مواقع عسكرية. وكل موضوع الجوانب العسكرية للبرنامج النووي الإيراني، والتي كشفت عنها العملية الرائعة للموساد، وأثبتت أن ذلك لم يكن أرشيفاً، بل كان معلومات حاسوبية تنتظر الاستفادة منها، في اللحظة التي يقرر فيها الإيرانيون أن الوقت مناسب. وعليه، فإن هناك قضايا في الاتفاق، من الواضح تماماً أنه يجب إغلاقها بصورة مختلفة تماماً، بعيداً عن الموضوع النووي مثل الصواريخ التي لم يتم ضمها للاتفاق، على الرغم من أنها هي التي ستحمل القنبلة النووية. بالإضافة إلى النشاطات الإيرانية السلبية في الشرق الأوسط. كل هذه الأمور يجب أن تكون مشمولة بالاتفاق القادم.

لقد سبق لي وأن تحدثت عن الخطوط الحمراء ولن أعود على تكرار ذلك. وقد طرحت هنا قضية أين تكون إسرائيل في «المقدمة» أو في «الخلف». وهنا أقول إنه من الأفضل أن نكون في «الخلف» دائماً إذا كان هناك أحد في «المقدمة». وعلينا أن نكون جاهزين دائماً لوضع تصبح فيه «المقدمة» خالية، وعند ذلك ندخل نحن إليها.

الأمر الأخير في التوصيات السياسية، هو أن خطة بناء القوة الخاصة بالجيش الإسرائيلي المسماة «غدعون»، قد تم وضعها في ظل الافتراض بأنه تتوفر لنا عشر سنوات في مواجهة إيران. وأن الأمريكيين قد اشتروا لنا عشر سنوات. وأنا لست متأكداً من أننا كنا نريد عملية الشراء هذه، لكن هذا هو الوضع. وإذا حصلت السيناريوهات الإشكالية فعلاً، سواء بسبب «المعركة بين الحروب» في سورية، أو بسبب اندفاع إيران لامتلاك السلاح النووي، فإن خطة بناء القوة الخاصة بالجيش الإسرائيلي غير مناسبة، ويجب مواءمتها من جديد لتناسب مع قدرات شن الهجوم على إيران، بحيث تكون هذه قدرات موثوقة وحقيقية. إن هذا هو تغيير في خطة العمل، وأنا اقترح الاستثمار في هذا الموضوع بشكل أكبر. وهناك ثلاث ملاحظات أريد أن أنهى كلامي بها:

حزب الله

إنني من أولئك الذين يوافقون تماماً على ما قاله تامير (باردو). فنحن يجب ألا نفرق بين حزب الله وبين لبنان. وليس مطلوباً أن نكون بلهاء حتى نقوم بمهاجمة الكنائس في لبنان. ولكن في ما يتعلق بالميناء والمطار ومحطات توليد الطاقة الكهربائية، فإن حزب الله ولبنان يجب أن يكونا بالنسبة لنا أمراً واحداً. ولو أننا كنا قد فعلنا ذلك خلال حرب لبنان الثانية لكانت انتهت بعد ستة أيام، ولكانت أنجح حروب إسرائيل. ولكن كل العالم جاء ليفرض علينا وفقاً لإطلاق النار بعد أن أدرك لبنان ما الذي حدث له. وكان الهدوء الممتد منذ 12 سنة قد تم إنجازه خلال الأيام الستة الأولى. سنوات الهدوء الـ 12 تم تحقيقها من الضاحية، ومن هجوم الصواريخ بعيدة المدى والصواريخ المتوسطة، والتي تم استخدامها كلها خلال الأيام الستة الأولى. ولذلك فإن قصف البنى التحتية هو أحد السبل لإنهاء الحرب خلال فترة قصيرة.

وهي تشكل وسيلة لإفهام اللبنانيين أنه ليس بإمكانهم أن يشكلوا غطاءً يتلطف حزب الله خلفه. لأن ما كان يعقوب عميدرور وعاموس غلعاد قد اقترحاه، هو نفس الحماقة التي ارتكبتها عام 2006، بأن نذهب للبحث عن حزب الله الذي يختبئ عن عمد وراء المدنيين اللبنانيين، المسيحيين والدروز والسنة. وعليه، إذا أردنا تدمير حزب الله لوحده، فأنا مع ذلك. ولكن إذا لم يكن بوسعنا فعل ذلك لأنه يتلطف وراء الدولة اللبنانية، عندها فإن لبنان يساوي حزب الله. وليس لدي أي شك في ذلك.

بن غوريون

هناك من يقول إن بن غوريون قال إن على إسرائيل أن تستخدم القوة فقط. إن من يقول هذا هو لا يعرف بن غوريون. أنا امثل هنا رئيس معهد إرث بن غوريون، بالإضافة إلى أعمالي التي أقوم بها. هل تريدون أن تذكروا شيئاً واحداً من بن غوريون: إن إسرائيل ستبقى موجودة بفضل قوتها وعدالة قضيتها. قد نقوم في بعض الأحيان باستخدام القوة بشكل أكبر، وبشكل أقل بعدالة القضية. لكن بن غوريون هو أكثر تعقيداً من مجرد استخدام القوة. ففي تلك الفترة، ويمكنكم هنا أن تلمسوا المفارقة، كان واضحاً أن العرب من حولنا ينوون الذهاب إلى جولة ثانية، ولذلك كان يجب تأجيل الجولة الثانية أكبر قدر ممكن. ومن كان ألد أعدائنا؟ مصر وسورية. ومن كانوا أصدقاءنا وفق رؤية بن غوريون؟ إيران وتركيا، الدائرة الثانية، الأطراف. اليوم انقلبت كل الأمور (بالإضافة إلى أثيوبيا، ولكن أثيوبيا ليست ضدنا اليوم). إلا أن إيران وتركيا لا تمثلان الأصدقاء الطيبين اليوم. ولذلك كان بن غوريون سياسي عملاق، وليس لدي كل الوقت لأعرض لكم نظريته. ولكن إذا أردتم أن تذكروا أنه تبنى القوة فقط، فإن هذه ليست ذكرى صحيحة من بن غوريون.

لقد كانت فترة بن غوريون، بطريقة أو بأخرى، هي الفترة التي تشكلت فيها دولة إسرائيل. وهذه الفترة انتهت، حسب ما قال تامير بصدق، في 1977 عبر السلام مع مصر. وبالذات في حرب 1973 دخلت نظرية الأمن التي وضعها بن غوريون إلى التاريخ، بوصفها نظرية صحيحة، التي أثبتت نفسها في 1956 و 1967، وبذلك انتهى الأمر.

التشاؤم

لقد سبق لكم وقلتم إن المتشاؤم هو متفائل مع الخبرة. ومع كل الخبرة الموجودة لدي فإنني بقيت متفائلاً. فأنا أعتقد أن إسرائيل قوية، قوية جداً. وأقول لكم مرة أخرى إنني لا أتمنى وضع نفسي مكان الإيرانيين، ولا مكان حزب الله، ولا مكان سورية، ولا مكان حماس، ولا في مكان أي طرف آخر (لأن وضعهم صعب). ونحن نسير من تحدٍ إلى آخر، ومنذ 25 عاماً ونحن نقول إن الأمر سيكون صعباً. ونحن سنكون أقوى فقط. والحكمة هي أن نعرف ما الذي سنفعله بهذه القوة. فهل سنستمر بالسير إلى المكان نفسه؟ أم أننا سنغير ذلك؟ وسنتحدث عن هذا الأمر بعد الأعياد (اليهودية).

شكراً جزيلاً

مركز تخصصي تابع لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، يُعنى بمتابعة الشأن «الإسرائيلي» وما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني، من خلال رصد المؤسسات الفكرية والثقافية ومراكز التخطيط العلمي والبحث الأكاديمي في الكيان الصهيوني، ويعمل على ترجمة الدراسات البحثية والوثائق التي تصدر عن هذه المؤسسات، والخطط والقرارات ذات الطابع الاستراتيجي التي تنبثق عن المؤتمرات ومراكز صناعة القرار «الإسرائيلي»، إضافة إلى تشكيل قاعدة بيانات شاملة تحتوي على معلومات هامة عن مختلف نواحي الحياة «الإسرائيلية» السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكذلك الإسهام في تشكيل فهم سليم حول طبيعة المشروع الصهيوني في إطار الصراع الدائر معه، بالاستناد على أسس معرفية صحيحة من خلال القرارات النقدية للأبحاث المترجمة والندوات الحوارية والفعاليات التي يقيمها المركز.



www.tlc-aldirasat.com

Tlc-aldirasat@hotmail.com

www.facebook.com/tlcaldirasat

<https://twitter.com/TlcAldirasat>

<https://telegram.me/tlcaldirasat>